بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما

ألا فوق بفتهم ولا نالك سعادة :. فاسنا بحرفي ثلاثي نجاحا

اخبرني بعض الثقات ان الشيخ سليمان
بن احواز تدكست يقول لمعلم
البلاد سيدي احمد بن عمر من اهل تنبكو شئت
من سبق منا الى القبور فليخبر صاحبه
فلما توفي سيدي احمد رءاه الشيخ
سليمان في منامه فقال له سكت الجنة
كلها فلم ار فيها شيئا يعني
امعاز بغتنا فلما اصبح الشيخ
سليمان نادى فوق سطح داره يا اهل
القرية من ضيعتها او كنت له شيئا
فليقتص مني فاني اتوب الى الله من
ولاية امور الناس وانا بعد اليوم
وقف لا شيخ

533 524

انتقل الى محمد السعيد بن احمد الموهوب
بهبة الله بك [illegible]

ملك لله ثم عفيفة ثم لكاتبه
محمد التهمي بن احمد واخوته

محمد [illegible]

الحمد لله وصلى الله على سيدنا

وبعد فهذه [illegible] عن الشيخ العارف بالله
ابو العباس رضي الله عنه [illegible] عن [illegible] الله [illegible]
وهي حجبة محمدية [illegible] عن [illegible] والسيف
وغير ذلك [illegible] الاسم [illegible] وهي [illegible]
[illegible] في [illegible] خاف منهم [illegible]
[illegible] والقطر [illegible]
[illegible] ذلك من [illegible] الجمعة
الا [illegible] ايام البيض والله اعلم

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا م

هذا كتاب الرسائل الصغرى
للشيخ الفقيه الإمام العالم العامل الولي الصالح
العارف بالله الشاذلي الجامع للحقيقة والشريعة الحجة
سيدي محمد بن عباد رضي الله عنه ونفعنا بعلومه

كتاب فيه جواب سؤال ورد من بعض
الناس على مسألة من كتاب قوت القلوب
في باب الخوف وفيه زيادة مفيدة يحتاج إليها المريد
في مخالطة الناس فصل الجواب أسلم عليكم
كثيرا وأسأل الله عز وجل لي ولكم من تمام التوفيق والهداية
إلى سواء الطريق بما يتكفل بنجاح الآمال وصلاح الأعمال
أما بعد فقد وصلني منكم كتاب وأنتم تطلبون
فيه بيان المسألة الواقعة في كتاب أبي طالب البيان الشافي
والكلام فيه على حسب ما طلبتم وعلمي أنه كثير الضرر
لتضمنه كشف أسرار مصونة ونشر علوم مكنونة
ثم هو متعذر على جهة الاستقصاء غايته كشف بواطن الصفات

ومعاني

ومعاني اسامي الذوات ولا يجد ريح تحقيقها الا بانوار اليقين
ولا يهتدي لمن يفهمها الا ببضاعة الصدق بيقين ومن حرم المدرك
فقد رمنا على السلوك مسلكهم والانتظام في سلكهم
وقد حجبتنا الشهوات واستهوتنا العادات ووقفنا
مع الرسوم والطلول ومنعنا عن الوصول بتضييع الا
صول واعنتنا التنائي عجزا والاهواء بفنون التزيين
والاغواء وعميت البصائر. واظلمت السرائر. فان
رمنا تحقيق ما طلبتموه من البيان على طريق الكشف
والعيان فقد بينا قصورنا وتجاهلنا قدرنا ووقعنا في صفة
الدعاوي التي تستبين للعاقل وتبين جهل الجاهل وان تحضوا
من ذي الحق بطائل وان احلنا في نحو الحق على اهل الظاهر وجد
ناهم لا يشبعون غليلا ولا يهتدون سبيلا لوقوفهم مع
عقولهم وجمودهم مع ارائهم ثم كان في الحاسوة
الادبار والنكوص على العقب ما يقضي بالحرمان وبعض
الى نقصان الايمان ولم يولنا في هذه العلة نصيب الما

لا التسليم لأهله واستعمال حسن الظن به والتماس
في الفهم من الفتاح العليم والهداية الى صراطهم المستقيم
مع اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه وهو من خصوص بالسلامة
من الآفات مخلوق لأمثالنا من ارتكاب ابعد الآفات متضمن
حسن الادب مع الاولياء والسلامات موقع الى مرتبة شريفة
من مراتب الولايات وقد قال الشيخ الصوفي جعلنا الله في
ولاية الملك لتعين اجابتكم على اخ كرم ما فهمته من
هذه المسئلة ثم ثمة لائقة بالعلماء رافعة للاشكال ما نجده
من اعتقاد المجاز والتعرض لما ورد من الاجلاء اصحاب الحقيقة
من قبل الحق الالهي وان اختلفاتها من اجل العجز البشري
وربنا عزوجل المحمود في العالمين فقـــول اهل
المسئلة عظيمة الموقع في علم التوحيد جليلة الخطر
عند الموفقين من اهل التحقيق جارية على اصول اهل الحق
حاوية لمعاني الحق وصاحب من عرف يتميز وامتاز وتشهد
وعيان في جمع بيانها مسئلة الا سلكه ولا جواب الا هتكه

عـ
الفرق

وقع النعم

وقد تبعه الغزالي على مذهبه وابن صهاب في الله
بذكر المكر وصفاته بعض الفقهاء وقد نسبه الحق
تعالى لنفسه في مواضع من كتابه كما نسب الابتلاء
والجنون والكيد إليه ومعاني هذه الكلمات معاني صفتي
المشيئة والعلم ولهما من النقص مبرأ والتنزيه والتعالي
عن التمثيل والتشبيه ما لا يخفى. ولنقدم هاهنا مقدمة
22 بالإضافة
وهي أن الباري تعالى ظاهر نفسه وجعله مشتملا على صفات
كمال ونقصان وكلها ناقصة بالنسبة إليه ثم هيأه
لمعرفته ومعرفة صفاته وأسمائه لما ركب فيه من العقل
الذي يدرك به العلوم النظرية وأرشده إلى النظر في الآيات
والاعتبار بالمصنوعات فلما نظر فيها ظهر له من
العجائب والغرائب ما اضطره إلى الاعتراف بصانع مبدع
وخالق مخترع متصف بحياة وعلم وقدرة وإرادة فحسبما
شاهد نفسه إذا فعل فعلا محكما متقنا ثم نظر أيضا
إلى نفسه فرأى فيها صفات كمالية من سمع وبصر وكلام

فاضطر في شهود الاولية لوصف خالقه وصح عنده
بها ثم لما راى تفاوت تشكيكها بين الحادث والقديم والمخلوق
والخالق اضطر في الحال الى اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه
فادرك حقيقة من تنزيه باريه وصفاته عما لا يليق فان ادراكه
فحصل من ذلك على مرتبة عليا وغاية قصوى فيما يعتقد
ويرى فهذه كيفية النظر وهذا اعتبار واما استدلال اهل
الموثوق بالاثار وهو منهج سالك الكل على ما قاله كل في الو
صول الواصل المعهد الموجبة لحصول النجاة وحصول الد
رجات الا انه معرض لقبول التشكيك في الاعتقاد وخلل
عن انشراح الصدر وثلج الفؤاد ثم اختص الصوفية بعض
علماء به بان الذي لهم من نوره ما لم يجعلنا جوامعه الى تامل
دليل وسلكوا به من معرفته اوضح سبيل فجتلاهم وامن جملا
به الصفات ومعاني اسماء الذات ما لم يشاهده الاولون
وادركوا من جمال الحضرة الربوبية والانوار القدسية ما
عجز عن ادراكه المستدلون وقالوا لهم كيف تستدلون

عليه

عليه بما هو مفتقر في وجوده اليه متى غاب حتى يحتاج
الى دليل عليه ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل
اليه ايكون لغيره من الظهور ما ليس له حتى يكون هو المظهر
له كيف يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف ام كيف يعرف
بشيء من سبق وجوده كل شيء ام كيف يتوسل اليه بالتو
سل نعيمهم وهو اقرب من حبل الوريد اولم يكف بربك انه على
كل شيء شهيد ومع ذلك فلم يحصلوا من معرفته الا على
الاسماء ولم يحصلوا لما فاتوا من توحيده وفني فيه الرغا
به الى المدح والثناء فشاهدوا وجود ما سواه عدما وثبوت
كل شيء نفيا وشهوده زورا واوهاما زائلة وغرورا وذكره فشيئا ما
وزيادة ثم نقصانا ووراء ايقنوا ايقانا واوضح البرهان صدق
من قال كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان
فلما وصلوا الى هذه المعاني حصلوا في قبضة المليك العلام
فجردهم من رق الآثار واغناهم عن الاغيار وطهرهم
الاسرار وتجلى لهم اعني بصفته بمحاسن الصفات والاسماء.

واطلعهم من علمه على ما شاء، فقاموا على قدم العبو
دية بين يدي مولاهم ووقفوا موقف المراقبة لمن يعلم سرهم
ونجواهم وصفوا في مصاف الخدمة مع الصافين المسبحين
وفازوا بفضل منازل المقربين فانقشع وانقطعت رحالهم
ومقالتهم : كانت لقلبي اهواء مفرقة ، فاستجمعت
مذ راتك العين اهوائي ، تركت للناس دنياهم ودينهم ،
شغلا بذكرك يا ديني ودنياي ، فصار يحسدني من كنت
احسده ، وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي ، ، ،
فهنيئا لهم ما اختصوا به من منازل الاحباب وما اسبق
لهم في ام الكتاب من حسن المآب وبان بهذا اقبال الحق
بفضله ومنه وما بين التخصيص اذ عمته اياه وان خص اهل الوجه
انه ليس ولا يدرك الا بنوع من القياس والتمثيل وهو معلوم
لكشفه وفي التفصيل حقه تم التلاء نور اليقين ولا يقراه
في الا الخواص المبين وهو اعظم انوار قلوب خواص المومنين
من العلماء وبانت قد ركضها بين الصفات والاسماء .

فاذا اجمعت

بانه ابهمت هذه المسئلة فيما علمنا اذ اعتمدنا على ما عن عثمان رضي
على الشيخ ابي طالب من الوجه الذي ذكرتموه عنه سابقا ف
على مذهب الخاصة لان هذه المسئلة مبنية عليه وراجعة
اليه وهي على غير قياس العقول او على غير ترتيب المعقول ثم
وهو ايضا موافق على مذهب العامة لان ذلك كله في هذه
المسئلة يتحير عن طور العقل اما قوله ولا نهاية لمكر الله
لان مشيئته واحكامه لا نهاية لهما فبانه من باب تنزيه
علم الله تعالى وكلامه ومشيئته واحكامه عن الانقطاع واما
ونه لا حاطة ولا جزاء الم ما خاف النبي صلى الله عليه وسلم
وجبريل عليه السلام من مكر ربهما عز وجل مع ظهور
الفاتين فهو خوف لازم لا يتصور انفكاكه عنه لانه
من مقتضيات الدين والعلم بصفات الصفات ومعاني اسماء
الذات فمن كان حظه منها اوفر كان خوفه اكثر ..
وقد قال بعض العلماء رحمه الله تعالى بمكر الله انه ضرب
من الامن ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال يحيى بن

اعوذ [illegible] من [illegible] الله [illegible]

خص ربه خوفا تامن به من كل شيء، واخص رغبته ان يامن من
الله في شيء. فلا معنى للخوف من شيء، ولا الامن من الله في شيء
فلا جرم ان يكون لعبد واحد في بعض حالاته قوله قد امنتكم
لا يطاهر القول الذي يقضي على باطن الوصف الموجب للخوف
اذ قد يكون اطلاقه على وصف مخصوص قد ابهم الحق
تعالى علمه عليهما كما ذكر الشيخ ابو طالب وقد ابان من
قدح في الكلام لا يسمع انكاره ان لا يمتنع في العقل ان يجري
على الحق تعالى كلام لا يحيط به الافهام ويكون ما يجري
في الظاهر مشكلا اختبارا لهما وابتلاء لهما لينظر حالهم
في مراعاة حقوق الصفات في تقلب الحالات على ما
جرت به سنته مع خواصه كابراهيم عليه السلام
وكان الامر مستحيلا في العقل فكيف يتوهم فيه الخلف
ثم فيه قد ظهر الافتقار واستشعار الذلة والانكسار
فلقد انطوى عليهما من الحال والمقال ما ظهر وقوله
وان الحق تعالى لا يعد نيل حقيقة الاحكام وما يلزمه من الثناء على

الانام

على الفطرة :. باب . امور تحصل بها النجاة عن لوازم المحدث ثلاث
لا ذلك العالمية المطلقة والعرفية التامة فلا بد من تحقق
حكم فانه الحاكم فكيف يكون محكوما لحكم او داخلا
تحت رسم ولا يقتضي صفة به بقول ولا بفعل الا انه المصطفى ولكل
في حيز الصفو لكان في حوزه كلامه كله صحيح و وصف
حقيقته ولفظا لا لفظا فقط وان خفي علينا معناه وتعذر
عقلنا فحواه ونفهم او احب في حقه تعالى وبهذا ينتفي وهم الاعتراض
على قول الشيخ ابي طالب ولا يجوز ان يوصف بنفي الحرف
انه لم ينف الا وصفه باللفظ مجردا وقوله ان نقل
الكلام هو تتبع بر اسناد الى اخره : كلام صحيح في نفي معنى
التوصيف خارج عن طور العقل فلا يلزم عليه تجويز
نسخ الاخبار كما توهمه بعضهم : واما الحديث المذكور
فلا علم لي بصحته ولا من خرجه من اهل الحديث وانما اورده
على مذهبه من ان الحديث المشهور ابلغ الى بيانه كتابا وما مثله
تقوم به الحجة ويجب القول به والعمل وان كان في سنده مقال

وكذا الا المفوض والذي سلف وقد ذكر في الامر عن احمد بن حنبل
وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهما من غير شيء في كتاب العلم
على انه لا حاجة بنا الى تعين في الامر الموضوع المعنى فيه وانتفاء
الاشكال عنه حسبما قررناه والعجب ممن ذكر هذا الحديث
لعدم فهمه له واعتقاده بثبوت الاستحالة فيه ومعناه
كالمنصوص وان ما بين الجمع تعلق بهما الا استغراقه فيه ويكفي
في الامر سمو رتبتهما وعلو درجتهما وارتفاع منزلتهما
غاية ونهاية وخروجهما من فكره معلوم ايضا بقضية
العقل بل ما يقولا صورة الكلام من السؤال والجواب والامر في
الامر في بيت بكل ما يجاب به عن هذه الاشياء فهو جوابنا
عن هذا الحديث وقد ادخل الغزالي هذه المسألة فقد
ذكر هذا الحديث والكلام عليه في عادات النبي صلى الله عليه
وسلم فيه وقوله لو ذهب اهل العصابة لا تعبد مع
تعلقهم لو عصاه من ربه عز وجل بنصره وظهوره ومعنى
هذا الحديث في الصحيح والكلام عليه كالكلام على الاول

لا ان معنى

الدال معنى انه يتفرد به اظهر. واما قصة موسى عليه السلام
ونحوه بعض التابعين فهي من جنس ما تقدم من تمنيه بعلم
الحق تعالى وكلامه ومشيئته واحكامه واظهار انه يتفرد
الحق به وعلو مقامه وهو معنى قول الشيخ ابي طالب فلما دنا من
موسى الى قوله لمعرفة موسى بخفي مكره وباطن وصفه و
قوله ولعلمه ان بعضه اعظم ⁖ معناه انفراد الحق تعالى
باسم الاعظم ان الاعظم نوع قهر وهو القاهر فلو لزمه رجا
او احتج به عليه كان محكوما فيكون مقهورا او يتعالى ربنا
عن ذلك علوا كبيرا ولا يليق في الخطاب الثاني ما لو قيل
له وانما ما توهمه تمويه بهيئة الاسما الثاني على سر من اسرار
الحق او حب كمال نبيه موسى عليه السلام وسكونه
وانقيادا لحق وامنه اكرامه له واعجابه وانفراد لمن شاء
من احكامه ووقع نبه عليه شيخه ابو طالب بقوله فلما كان
الى العاقل ولم يسكن الى ما ظهر له اولا الخ قد وكيف اورده
الحق تعالى على ابلغ وجوه الابراح في فصح معنى التابعين

من كونه جملة خبرية مصدرة بحرف التأكيد مع
تأكيد الاسمية ومع كون الباء واللام في الخبر مصوغا بصيغة
افعل تعجب وقوع الحسيب والقبيح بعد العتاب الاول ابهم ا
مبهما ما بينهما من تبيين الظاهر واما قصة عيسى
عليه السلام ففيها من تنبيه العلم والكلام وحسن
الادب في خطاب الحق ما تكل عن وصفه الالسنة والاقلام
وتفويض الامر كله الى اربابه نفع الله بهم ولنقتصر
على هذا القدر من الكلام في هذه المسئلة ونستغفر
الله عز وجل مما وقع منا فانه لا يعلم حقيقة الامر الا من
له حظ تام وقدم في مقام الخلاصة الذي ذكرناه فيسأل
هذا وانا في غاية الافلاس منه وما ذكرته عن الخطيب
ابي بكر بن الجد في مخالفة مذهب ابي [illegible] الذهب
القاسم في الصيعان بعد تمامه عليه يشبه مجمل الذي بين
فيه لكيفية المخالفة فاذا اراد به مخالفة توجب الرجوع
يمينا على ما فهمه المعنى كخلاف من خالف في قوت

مو محول

الصيعان

الصفات او في معناها او في تعلقها او نفي جميعها فلا
شفاء من في العلم ولا يشفي من كلام ابي طالب يفهم اعليه وكيف
يفي في العلم مع ثنائه عليه انه يكون لغيره في الحق تقديم مثاله
وفي معه اولويه من مدحه والثناء عليه ؛ وان اراد به مخالفة
لا توجد في البدعة كالمخالفة المعروفة بين اهل الظاهر
والباطن في العلم فلا يكون حجة فيه للمعنى في المراد منكم
ان تقفوا على هذا الموضع من كلام الخطيب وتنقلوه
بلفظه مستوفى وتبعثوا به الي لانظر فيه وقد سرنا
اخذكم في هذه العلوم واخذكم فيها على حال غريبة
وصحة قابلية بالنسبة الى الزمان والمكان ودا اخواني
فاثبتوا على ذلك المعهود ومروا عليه فتحمدوا عاقبته ؛ و
اوصيكم بوصية لا يعرف قدرها الا من عقل وجرب ولا
يستفيد بها الا من نفعه الله وهي الا تاخذوا في هذا
العلم مع من هو متصف باحدى ثلاث صفات ؛ كبر او بدعة
او تقليد ؛ اما الكبر فانه مانع يمنع من فهم الايات والعبر

فوقفوا على هذه
الوصية واعمل
بها تنتفع وتنفع

وأما النصيحة فهي ظل توقع الفلتات التي وأما
التفليح فإنه يقصد أن يقع عونا على الفهم وبلوغ الوطر.
ومن اتصف بواحدة منهما فقد ادركه سوء القضاء وبلي
بجهد البلاء فكيف لمن اجتمعتا فيه فإنه يؤمن من صير
تهما فيكم وانسداد باب الفهم في هذا العلم بسببهما
عليكم فيقع الفساد من وجه الصلاح وتغلق عليكم
أبواب الرشاد والفلاح. وما يرتفق به أحد تقولا من
كلام أو يتخلص من حال أو مقام فحاصله سفسطة
وزور وتلبيس وغرور وفتنة للقاصرين والقاصرين وسبب إلى
استمالة كل غبي جاهل ودعاء إلى الباطل. وهذا
من أدل دليل على فضيلة هذا العلم إذ لا يفتح بابه إلا
لفهم تقي نقي وكل بر ورع يخاف الله تعالى منيب زكي بخلاف
غيره من العلوم ولا تجعلوا أنه يدعي من أهل العلم ذكاهم
بحجة على أحد من أهل هذا العلم فإن فيه عكس الحقيقة.
وسوء الأدب ومتابعة الطبيعة والأهواء أو العصب لكونهم

تشاهدوا

شاهدهم واما غاب عن غيرهم وتعقلوا اعقالا يعجز عنها
سواهم فيهم كما قال القائل: ليلي من وجهك شمس الضحى
وانما السدفة في الجو: والناس في الظلمة من ليلهم: ونحن
من وجهك في الضوء.: وقال الشبلي ما ظنك بعلم علم العلماء
فيه تهمة.: واذا وقعت لكم مسئلة لا تقبلها عقولكم
فقابلوها بالتسليم وتهكوا الا عمن اخذ معرفتها فعن قريب
ينكشف لكم من امرها ما تطمئن به قلوبكم وتنشرح
له صدوركم وعليكم بحسن النية وصدق الارادة
في هذا العلم فانه علم شريف به يهتدي العبد الى معرفة
ربه عز وجل ومشاهدة آياته وبه يتوصل الى نيل اشهار
لقاء الله مع خاصته واحبابه وقد قال الجنيد لو علمت
ان لله تعالى علما تحت اديم السماء اشرف من هذا العلم الذي
نتكلم فيه مع اصحابنا واخواننا لسعيت اليه ولقصدته
وملاك ذلك كله صدق الطلب ودوام الافتقار ومع دوام
التضرع والانكسار في حضرة الملك الجبار فيبقى الذي

تنشرح الصدور وتنفتح مغاليق الامور ولا حول ولا
قوة الا بالله فمن قبل هذه الوصية بقبولها وعمل
بمضمونها وحصولها سعد في الدارين وفاز بفوز
العقبى والا فالبعد فالبعد والفرار الفرار عن مواطن
الاخطار ولا يفرح العاقل بالسلامة شيئا فنسأل الله
ربنا عز وجل ان ينور بصائرنا ويطهر سرائرنا ويلحقنا
بحزبه المفلحين ويدخلنا برحمته في عباده الصالحين
بمنه وكرمه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله

كتاب قطع صفوات
علوم وفهوم وحكم اتصف
بها رجال من ارباب القلوب

اما بعد فقد وصلني كتابكم وتعرفت منه
ما انتم فيه من احوالكم ولعمر ابيك ان ذلك
كله ليس بغريب ولا مستنكر في ذلك الموضع

في مثل هذا الوقت

في مثل هذا الوقت فان الطالب لا صلاح قلبه فيهما
لا يكاد يجد مسلكا يسلكه الى الله الا وقد
رصد به عدو في المسلك عليه وقد اعد لذلك الله جنودا
من شياطينه الانسية فضلا عن الجنية ونصب
شباكا واشراكا من فتن الدنيا وغرورها واما نيقها
وسترها بلطايف الحيل والتمويهات عن ابصار الناس
ظهر البلها فاذا انفتش المريد ببعضها على غير علم
وبصيرة افتتن الا من العصمة وارسل عليه جنوده
وبث شياطينه بزخرف الدنيا انواعا من الغرور والتمو
يهات فيعمي بها بصر قلبه ويحجبه عن الله عن سبيل
ربه فيبقى حايرا لا يهتدي سبيلا ولا يجد دليلا
فكيف يستقيم صلاح القلب مع هذه الافات الا بالتاييد
من الرب عز وجل وعناية سابقة منه وقد كنت
كتبت لكم قبل هذا كتابا تكلمت فيه على المسايل
التي كنتم رسمتموها الي كنتم ها هنا وقد ذكرت فيها

بحصول ما انفعه للمريد في سلوكه واي ادب يقوم بهم
في جميع حالاته قد بذلت فيه جهدي في شيء لكن
غلبني ما هو عليه ونعتذر به اليكم فلما وصل تقضي الكتاب
منكم واخبرتم فيه بما اخبرتم سيدي الشيخ في وصوله اليكم
اذ لم يقع لي بذلك منكم كتاب ولا اخبرني به مخبر
ونتشوف في وصوله هل وقع منكم موقع القبول ونتشوف في
وقوعه كما ينبغي الى ان حصل بقيتم على الحال ولم تقصروا عنه
بقول قائل او بغير ذلك على ان قد كان بعض الحال يفهم آنا
انكر لكم في جوابه كتابكم نبغي امضيته بتوفيق
ربنا عز وجل ثم اتى فيه تحسين سؤالكم ورجاء المنفعة
لكم ومنكم بفضل جملة ما ذكرتموه يرجع الى ثلاثة
معان المعنى الاول انكم متصفون بذنوب وعيوب
والثاني عجزكم عن ازالة ما وقع وعن الاحتراز مما
لم يقع والثالث تعبكم بسبب ذلك وتشوش
خاطركم من قبله وكان هذا بين المغيبين العجز والمعنى

الاول

الا وان الذين العمى عن الاذن النور عن الاخبار من غيب والتجلي
بسبب في الحق لعقد علم اليقين لا تطلعوا على غيب فرجع
مجاهل الامر اليكم فتحجبون بغيوب ثم ان هذه الغيوب
التي اخفيت بها نفس بجلا وتلويحا فينبغي لكم ان تنظروا
فيها بعين البصيرة ولا تاخذوا الامر جزافا فانكم
تسوقون في الحق وتقولون الامر بحكم الوجه الاتي
وسواء ان توهمون ما ليس بغيب غيبا وتروون
ما هو غير الحق واحد ان ومعرفة الغيب بامكان احواله
من الغيبية والشهادية وشهادية الغيبية وغيبية الشهادية
من اعظم المعارف واجل فقها وهي التي كسدت اسواق
فقهها في هذه الازمنة واما الموجود الان فعند من يتسم
عند الناس بفقه بينها والوصول الواجد بفقهها امور
وهمية وعلوم وهمية ليست من الحقيقة في شيء .
فلا تركن المريد الا بعبرة ولا الناظر فيها الا تشويشا
وتكميل بروا وما في الحق الا الصحيح اهل التحقيق الى الذي

على مهجة الطريق وعلى نفسه هؤلاء ينبغي ان يبكي ويتأسف
وعلى نحو الزمان منهم ينبغي ان ينشد ما قال بعض
السلف: يا حسرتي من فراق قوم هم المصابيح
والحصون والمدن والمزن والرواسي والخير
والامن والسكون لم تتغير لنا الليالي حتى توفتهم
المنون فكل جمر لنا قلوب وكل ماء لنا عيون والنظر
الى العيوب التي ذكرتموها اعتباران احدهما من
حيث اختراعها وخلقها صفة لكم والثاني من حيث
نسبتها اليكم شرعا وهذا اي الاعتبار ان لهما
المعنى بقول بعضهم اراد بها منه ولم يرد بها له فبالا
عتبار الاول لا جمع بينها ولا فرق بحسب من قامت به
والباري تعالى هو المجموع عليها بكل حال ويجب
عليكم الرضا بقضائه والتسليم لحكمه ومشيئته
فتستجلبون بذلك راحة انفسكم وتتبعون بذلك
للنفس فيما يجب عليكم والاعتبار الثاني هي

مسح مرضه

مع مؤنة ويجب عليكم التوبة منها والعزم والندم
عليها فان وفيتم في ذلك حزتم اجرا جزيلا فيما
تكابدونه من ذلك وفزتم برضى مولاكم عنكم
اذ فعلتم ما امركم به فلا معنى للكرب فيما يعنيكم
في ذلك من النصب والتعب اذ يحصل لكم ما يحصل
وان لم توفقوا في ذلك بل غلب عليكم طبعكم واستولت
عليكم شهوتكم فالبدار البدار الى الالتجاء الى مولاكم
بصدق الافتقار ولزوم بابه بالخضوع والانكسار
والوقوف بين يديه موقف الاضطرار وما اقرب
هذه الحالة منكم حسبما ذكرته في تفضيلكم
بغير القوم واكمل الرعاية والا فسير المعنى
والمشي وعلو الهمة الاولى اقدامكم في الحال فابشروا
فقد جزتم مرتبة في العامة مرتبة لا يعرف قدرها
الا الخاص من الاولياء. وصاحب هذه الحالة جدير
بان يسعف في طلبته ويجاب الى مقصوده وبغيته

لهم وانه عوائد اجابة في عين المضطر وربنا عز وجل
لا يخلف الميعاد حتى ان بعض العلماء من هذه الطائفة
في هذا الباب ينبغي لصاحب هذه الحالة ان يبسط من
احدى اربع عوائد وقال الاجابة انما هي مضمونة في
في غايته لا في عاجلهم وقد حكي ان امراة جاءت الى
الجنيد فقالت ادع لي فان ابني ضاع فقال لها اذ
هبي واصبري فمضت ثم عادت وقالت مثل ذلك وفعلت
مثل ذلك ثلاث مرات والجنيد يقول اصبري فقالت
عيل صبري ولم يبق لي طاقة فادع لي فقال الجنيد ان كان
كما قلت فاذهبي فقد رجع ابنك فمضت ثم عادت
تشكره فقيل للجنيد بم عرفت ذلك فقال لقوله تعالى
امن يجيب المضطر اذا دعاه وعلامة المضطر اياسه
من نفسه وتبريه من حوله وقوته والاعتماد بجمعية
خاطر يحضر به جميع المهمات. وقال بعض العارفين
في معنى قول الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه فقال المضطر

الذي يقو

نعـ

امن يجيب المضطر
اذا دعاه
تعـ
علامة
المضطر اياسه من
نفسه
وتبريه من حوله وقوته

13

الذي يقف بين يدي مولاه فيرفع اليه يديه بالمسئلة
فلا يرا بينه وبين الله حسنة يستحق بها شيئا فيقول فيه
فقيرا الى مولاه بلا شيء. فهذا هو المضطر. ومع ما فقد الموفق
في هذه الحالة من مزية الفهم وخاصية الحب فلا
معنى لتحيرتكم وانتم متمكنون من هذه وان لم تظهر
لكم اجابة ولا انفتح ثم توبة ولا انابة مع بقائكم
على الحال الذي تكونون من لزوم الباب وقطع الاسباب
وانتم في ذلك بين حالتين اما ان تجزعوا او تضطربوا
او تنتسبوا. اما الجزع والاضطراب فلا وجه له ها
هنا لانكم حصلتم في الامان ووصلتم الى حقيقة الايمان
فلا يخشى عليكم ان تقعوا في مثل هذه لتمكنكم في الحالين
فلم يبق الا التهمة والاحتساب وفي مثل هذه الحالة
تكون ترك الاستجابة اجابة وقد قال ابن عطاء الله
انه اذا فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع هو عين
العطاء. وقال ايضا متى اعطاك اشهدك بره ومتى منعك

اشهدها فهو بهويته كلا في ان تعرف الباطن ومقبل
في وجوه لطفه جليها · ثم لكم في هذه الحالة مشاهدات
ومنازلات تستحقون اليها وتجدون المزيد بها
وتكون ان شاء الله سببا في حصول غرضكم والبرء
من مرضكم اي تشاهدون ربكم تعالى وجل بصفة الكبرياء
وهو لا مستعله. وما هو عليه من كمال الاستيلاء. والاستغناء.
وتشاهدون انفسكم ايضا محل التصريف في قدره وقضائه
وظهور اثار صفاته واسمائه فان في متمع انه كرر
هذه ابعلو بكم وصار لكم في ذلك شغلا شاغلا عن
كثير من اموركم يفتح عليكم ان شاء الله منازلة احوال
سنية ومقامات عالية كالمحبة والرضى والمعرفة والخوف
ثم لا تشك في ان هذه صفات كمالية ومواهب ربانية
فمستحقها من اطلعه عليه واقيم فيها على انه
مراع مقرب مكرم محبوب وتكون هذه المشاهدات
تقتضي منازلة احوال ومقامات. اخر كمقام الحيا والشكر

والوجل

14

والرجاء والحياء والتوبة وقد يكون هذا كله في لحظة
فتتعجبون من حيث انعكس ثم وتغفلون الوجه منه فررتم
وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم
تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون
الله فيغفر لهم . وقال ابراهيم بن ادهم طفت ذات
ليلة بالبيت وكانت ليلة مظلمة ذات مطر ورعد
فخلا الطواف فلما انتهيت الى الباب قلت اللهم
اعصمني حتى لا اعصيك ابدا قال فسمعت قائلا يقول
من جوف البيت يا ابراهيم انت تسألني العصمة وكل
عبادي يسألني العصمة فإذا عصمتهم فعلى
من اتفضل ولمن اغفر . فإن لم تصح فوائد التجائكم وافتقاركم
وتقصيركم في اعمالكم واعتراركم الا انكم كارهون
لاحوالكم التي انتم عليها لنسخ بذر حرصكم على ان
تجدوا سبيلا الى الانتقال عنها فما فتئتم لا تبسطكم

فتسعون على تفريطكم وتضييعكم بل كم هاهنا
معاملات قلبية وبدنية فلتشكروا الهكم وربكم عليها
ولا ينفعكم من جملة ما انتم عليه من الخير شيء قال بعض
الكبار سيروا الى الله عرجا ومكاسير وافرحوا بما يرد
اليكم ان تحافظوا على مقام الشكر وتوفوه حقه و
تلتمسوا الزيادة من فضله وفي الحال تستحضروا
في قلوبكم عظمة ربكم وكبرياءه وما هو عليه من
صفات الكمال والتعالي وتستشعروا خسة انفسكم
وعظم فاقتها وحقارة قدرها وما هي عليه من سمات
الدناءة والنقص والتقصير وما انعم به علينا من نعمة
كائنة ما كانت فاذا اوتيتم النظر فيها الى حقيقتها ثم
ضيعتم قدر نعمته عليكم وقمتم بشكرها ومعرفتكم
بقدر النعمة هو شكرها وهو مفتاح كل خير وسبب
الترقي في كل فلاح وقد قال ربنا جل وعز لئن شكرتم لا
زيدنكم وقال تعالى فاذكروا الاء الله لعلكم تفلحون والشكر

والشكر انواع

فالشكر انفع للعبد عند مولاه من غيره لانه الصراط
المستقيم الذي يقعد الشيطان ليصد عنه سالكيه
ويصدهم عنه كما قال تعالى اخبارا عنه لاقعدن
لهم صراطك المستقيم الى قوله ولا تجد اكثرهم
شاكرين وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انظروا
الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه
اجدر الا تزدروا نعمة الله عليكم ولا شك انكم
تعلمون نعم ربكم عليكم في دينكم وفي دنياكم
فلا تقدرون على احصائها ومن جملتها بل من اعظمها
كراهيتكم لما انتم عليه من الاحوال المذكورة وهي التي
من نتائج الايمان لقوله صلى الله عليه وسلم من سرته
حسنته وساءته سيئته فهو مومن ولكم من
شخص مبتلى باكثر من ذلكم لا يجد في قلبه كراهية
بل استحلاه الى الان وهو حاله وقد كنتم في ابتداء
امركم فيما اظن على هذه الحالة السيئة فمنّ ربك

قيد

بيان في
الا تزدروا

تبع

وانعم عليكم بان ابقى لكم فيما تجمعون من عافيته
وتجمعون من منفعته ان شاء الله تعالى من غير حول منكم
ولا قوة فلتفرحوا بفضل ربكم عليكم فيستفزكم
الجزع ويشغلكم عن كثير مما انتم عليه وتستو
جبون به الرضوان من ربكم عليكم وقد اوحى الله
تعالى الى بعض انبيائه ان اعرض لي اللطف العظيمة وخفي
اللطف فاني احب ذلك فقال يا رب وما اللطف العظيمة
وما خفي اللطف فقال اللطف العظيمة هو ان وقعت
عليك في بابه فاعلم اني انا اوقعتها عليك واما
خفي اللطف فاعلم انه ان وردت عليك فواته مسو
سة فاعلم اني ذكرتك بها فاشكرني عليها فلا تتخذوا
تلك الحالة المحمودة التي انعم بها ربكم عليكم
عبرة وتشتغلوا عنه ببينتها بالشكر عليها الى ربكم
والى ستر ما فيه منها وتغتنموا واما انتم عليه من
الجزع والهلع والى نقيض من الضيق نعم سابغة

ورحمة بالغة

وحكما بالغة تحتسبوا ثوابها عند ربكم عز وجل
وقد حكي عن بعض المشايخ انه راى شابا في بعض
الموسم في حالة رثة منقطعا منكسرا محزونا
كما يكون المنقطعون فقال له في الحال الشيخ انا
حججت كذا وكذا مرة فهب لي هذه الحسرة التي انت
فيها واهب لك تلك الحجات كلها فابى ولتحققوا
من ذلك انه صح عندكم بسببها افات مهلكة
وصفات مولعة مثل الكبر والعجب وانواع من
الغرور وكذلك كل ما يعرض لكم مما يوجب فتور نفسكم
وبغض قلوبكم من امثال هذه اورثتكم انكم اشر من
على الصلاح هو عين سلامتكم وغنيمتكم عند
العارفين المحققين انهم لم يروا في ذلك مرضا يجب
عليكم علاجه وقد قال عمر لحذيفة رضي الله عنه
اني اخاف ان اكون منافقا فقال له لو كنت منافقا ما
خفت النفاق . والاهم ما على المريد مراعات هذه

الفضلة وحرصه على ان تكون فيه صفة التي يزكوا
عمله وينجح سعيه ويكون في الذي لا يبالي على صحة
مقصده وصدق ارادته فكم من مجتنب لظواهر
السيئات وهو مع ذلك الشخص متصنع مجتهد
في امل بظواهر الطاعات معجب مغتر متكبر فهو
بعيد وكم من سالك سبيل طريق وهو قريب وكم
من شخص قد طال اليه بناء ورفضها ورأى بنفسه الوقوع
بيسير منها وما سوى الفسل واعلو منه لة منه عفو
وبه لا زمان شهد البعد في القرب فهو ملطوف به
في وجود العفو فيمضي في ذلك الذي رجاة عليها ومن
شهد القرب في البعد فهو ممكور به في وجود
الامن فيمرح في ذلك الورع وكانت سعلة وقد قال
ابن عطاء الله ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب
القبول وقضى عليك بالذنب فكان سببا في الوصول
وهو المعنى بقول بعضهم رب ذنب اي من طاعة الحقه

فان انضاف

بأن انظروا الى الذي تعطفكم لنعمها في عيوبكم
وما ستر به النفس من هواها عليكم في الدنيا اعظم
نعمة ومثل هذا فيما يعقبه الاكتساب على السنة
اعني ايهم بكيف في مثل هذه الحالة .. وقولكم
ان في الذي تكثير المحبة على في المحبة لربكم علينا
في كل حال سواء كان يتهم في الله او لم تقع بنا وحيث ان
فدوام المحبة للمولى على عبده بان رزقهم انابة وافلا
علما عن بعض ما الى الله فيه يتعلقه بذلك سواء كان في
في الله تعو بجميل طاوليه حوشكم او لم يكن لان العوض
المتنقل اليه لا يكون ابدا الا اخف واعنى من المتنقل
عنه في هذه الحال والتغفل واما بينهما من التفاوت
والعلانية الذي يكون فيه ربما لا فلا في المقام فلا في ايهم
سره خمالا تكثر هوا بنفقة ولم يقل الوا بكربة فيل
عين في ثبوتها نعما كما ذكرناه. فإن قلت
عرفة الاكثر انابتها وعددها نعما مما ينبغي وقعها

نعم

على القلب فيؤدي في الحال الى نقض ما اصلح منه
ان كل ما نقص النفس وازعج القلب فهو امض ينفع
اعني الى نقص الا بغض لحال كر قسوة ويؤدي ايضا
الى استحقار المعاصي والتعرض لعقوبة العقوبة والحزن
في الجواب عن ذاك وان هذ الا تضييع هاهنا
محمود وهو ارجح من ما ذكرته لما في وجوده من النفع
ولما في عدمه من الضرر المتوقع . اما المنفعة في وجوده
فلانه علامة على اصلاح كما يا اللطيف وعوائق
النعم واستشعار مسابق الفضل والكرم فيرتقي
في الحال الى مقامات من اليقين وكمال الايمان ومثل
هذا فلا يوازيه شيء في الفضيلة البتة . واما
الضرر في عدمه فهو ان صاحبه اذا اعرض عن ما
هو فيه وشغل به قلبه وعقله استقر في الك
من احد وجهين احدهما اداؤه الى اليأس
والقنوط وهما من الكبائر . والثاني اداؤه

عليه خبايا

استيلاء
الى العجب بنفسه

ان استلاء الوسوسة عليه وقد يختل عقله بسببها
وحفظ العقل وصونه عن عروض الوسوسة
واجب لانه عمدته في طريقه التي هو سالكه
وما كان من سببه فكذلك ناقص العقل ويخفى عليه كونه
يضمحل بالخيال الفاسد وهواه يدعوه الى استحلاء
المعاصي والشهوات فان هو اطاعه تسرع به الى ال
فلاح والتوبة ابلغ مما يسرع به الفسوق والخرق
مخرجه من معاص كثيرة لانه يصحبه فيها مشا
هدات توجيه المقامات تقلعه عن هواه في
امره ونهيه ومن ذلك كمثل الحياء من ربه عز وجل
لان الحياء صفة في العبد تتولد بين معرفته بقدر
مولاه وعلو شانه وعظيم سلطانه ومعرفته بخسة
نفسه ومهانتها ونقصها وتقصيرها في طا
عة مولاها ولا شك ان استعمالها المعصية من اجل
حيائه من ربه اعلى واكبر من استعمالها من قبل خوفه

فيه

منه لانه في حال خوفه ناظر الى نفسه وخائف يخطفه
بالوقوع في المعصية وفي حال حيائه ناظر الى ربه
بالجلال والتعظيم متحيرا لمولاه وبولي مرتكبا لما يكره
هو منه . وفي قيل كثير من يترك المعصية حذرا
من عقوبته وقليل من يتركها حياء من اطلاعه
ورويته وهذا هو وصف المراقب وما ذكرته هو
صفة المريد وبينهما فرق العارف وبين كونه يعبد
وما ذكرناه ايضا فيه خلق وصف العبودية لانه
في مقابلة مقتضى الربوبية فيظهر فيه بين يدي
ربه عز وجل فاقرا وفقيرا عليه والمتصف
بالعبودية مكتفي بمقتضى الحوائج فيه لقوله تعالى
اليس الله بكاف عبده فمن الله كافيه فهو
لا محالة يكفيه ومعافيه على ان ما توهمه السائل
من وقوع الخوف لا يتبع لان الخوف في هذا الموضع انما
نشا من معرفة العبد نفسه وفي عيبها وتقصيرها

ومن عيب

ومن عرف نفسه حق المعرفة راى انها اعدى العدو
له لا قرح واعيتها كلها مصروفة الى اقتضاء ما يسخط
مولاه عليه ويوجب له غضبه وعقابه وقد تقدم معه
بتوقعه في الشر من حيث الخير ولا يشفق بحق الحق وقد
قطع بالنص بتغليبه وتقدم له احوج ما يكون اليها
وتمحض على هلاكه وخسارته فاي عدو اعدى
له منها وقد اخبرنا بذلك ربنا عز وجل بما بلغ
وحيه الى المختار واشهدنا كيف قال تعالى ان النفس
لامارة بالسوء ووصفها بصفة المرء ولذا لا يتوصل ان ينفلت
عنها بشيء الا برحمة من الله تعالى وعنايته كما
قال تعالى في الاستثناء الا ما رحم ربي فكيف يتوهم
بثبور الغرور مع هذا كله فلا وجه الا الالتجاء الى كرم
المتعال لا يدرك بمراده ويتضاعف بسبب ترادف المحبة
الحقيقية بالنفس لان ذلك من افضل نعم الله تعالى على
عبده، وكثير من الناس قد عقد هذا الحد ابعد تركه

من

التي هي كونها فيتكون النعمة سببا في وجود
النقمة من غير نسبة شيء منها الى المنعم الحقيقي
ويضاف اليه من كونه يتضاعف الخيرات
وتوحيد وقد قال العارفون ان مقامات اليقين لا يزيل
بعضها بعضا بل يزيد بعضها تأكيدا او رسوخا وهاتان
الصفتان الجليلتان اعني الصبر والشكر اذا تحققتا
في العبد حصل منهما مقامات شتى وهو ان يقذف
الله تعالى في قلبه نورا ويكون له في مواطن بعض
العبيد به لمن قام بوصيته ومحبا بادا اقامته ويكون
له معينا وناصرا على الطاعة لمولاه عز وجل كما
قال ابن عطاء الله النور جند القلب كما ان الظلمة
جند النفس فاذا اراد الله ان ينصر عبده امده
بجنود الانوار وقطع عنه مدد الظلم والاغيار
ومن الظاهر ان حبرا له كانه رقيب حاضر ومن كان له اعني
النور المذكور فهمي همته بفعل الطاعات فان كان
طاعة

فإن كان طاعة سارع إليها بنشاط وخفة وحسن
احتساب وإن كان معصية لم يحدث نفسه اقتحاما
عليها لأنها مقصورة ما سوقه في تركها طيبة نفسه
في الحق وإن وقع فيها بعادة جارية أو شهوة غالبة
لم يجد لها لذة ولا خفة بل يستثقلها ويكرهها
ويستقبحها ومن فوائد أيضا معرفته نفسه فينتفي
عنه أخلاق المتكبرين والمعجبين فيما بينه وبين ربه وفيما
بينه وبين عباده ويتصف بالتواضع والذلة والخضوع
والخشوع والانقياد للحق والشفقة على الخلق
واحتماله والنصيحة للمسلمين ومحبة الخير لهم
وإدخال المسرات عليهم وحسن الأدب بين يدي مولاه
عز وجل فإن يستعظم من ربه كل نعمة فيقابله إياها ويستقل
من نفسه كل عمل يعمله فلا يعجب ولا يدل من حيث نظره
إلى نفسه ولا يرى لنفسه وسيلة إلا فضل الله وإحسانه
ولا شفيعا إلا كرمه وامتنانه ويكون سؤاله المغفرة والعفو عنه

حكاية

عالية

اعلم طلبه كما قيل العارف ولا تنسوا همته الا لطلب
المفيد وقال تعالى اصبروا اعوان رضي الله عنهم وكاين من
نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله
وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وقال تعالى وما
كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا
في امرنا ويحكى عن ابن المبارك رحمه الله انه خرج يوما الى اصحابه فقال
تجالسهم انبياء رحمة فقال بسم الله اجمعت الوعيد في الامر من
مجالس احوالهم وسبب خصالهم فعلمنا ربنا بجمعتهم
فان كنتم متمكنين من هذه الخيرات كما في طرقه لكم
فلم تفعلونها وتعملون في انفسكم منها وتعطفون
زمانكم التنفس في مجالسة فضلاء زمانكم وكراهية مراءة
منكم حتى تجول الهمم مراد ما ذكرته ومنه قال ابو عطا الله ما
ترك من الجهل شيئا من اراد ان يحدث في الوقت غير ما اظهر
الله فيه وليكن لكم في الامر وردا من الذكر يتضمن التبري
من الحول والقوة وكيفية من الاستعداد ليجلوا عنكم الاثار

ما ترك من
الجهل شيئا
من اراد ان يحدث
في الوقت
غير ما اظهر
الله فيه وليكن
لكم ذلك وردا من الذكر
يتضمن التبري
من الحول والقوة

الكدورات

الكدرات التي تعلقت بواطنكم واكثارُ ما دعى به في
نبي الله يونس عليه السلام ربّه في الظلمات ان لا
اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لقوله فاستجبنا له
ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين قال
بعض العلماء كل من قال من المومنين او اصابه هم
او استقبله منهم مثل ما قال ذو النون نجاه الله كما
نجى ذا النون لقوله وكذلك ننجي المومنين هذا
كله تكفير فيما كان من احوال الكدرات ومعصية واما
العيوب التي اشتمل عليها من عدم سكون النفس اليها
عند الابتلاء وجزعها من توقع الشدائد والمو
لمات واضطرابها وعدم صبرها فهي التي من العيوب
المطبوع عليها الادمي والمركوزة في جبلته وليس
تخلو منه مطلقا بل ربما كان مجموعا في بعض الاحوال
لان العبد يشاهد فيه ذلك ضعفه وعجزه وذله وفقره
وفاقته وقد قال ابن عطا. الله خير اوقاتك وقت تشهد

فيه وجود ما فقد وترك الوجود في الفقد. وقال ايضا
ووقع الفقراء في ثلاث الهروب من وردها وجمع وامن الهروب
في الفقر فان ماله يحبسه ونهي الصوم والصلاة. ووقع
فيتلى الجوع الى بعض الخواص. فيحكى عن ابي عثمان حكاية
الحيري انه كان عند ابي حفص اسنانا، فمد يده الى
زبيبة فاخذ ابو حفص على حلقه واستخرجها منه فلما
كان ابو حفص سأله ابو عثمان في الشتاء قال اعلم انه
ليس لك فيها عنده لم تحكم فكيف ما يعني في زبيبة فقال
ابو حفص من لم يتوقف لا يملكه صاحبه. وقال حكاية
بعضهم كنت مع الخواص في سفر فجئنا تحت شجرة فجاء
اسد فصعدت شجرة ففزعت فزعا منه فما علوت الشجرة
فقعدت على غصن الى الصباح من خوف الاسد وقام
الخواص ولم يحفل به فلما كانت الليلة الثانية نزلنا في مسجد
فنام الخواص فوقع على وجهه بقة فجزع فقلت اني عجبا
لعجبا ما شئت البارحة من الاسد وجزعت الليلة من
البقة

من الجنة فقال ان الفا رحمة كنت ما خوفا عني والليلة انا
مرة وقع علي بالهم احزنتني وقال سهل بن عبد الله فو
رضي الله عنه ان الله تعالى يلقي على الخصوص الفاقة
ويحوجهم الى الخلق بالطمع فيهم ويلقي في قلوب
الخلق المنع لهم فيحبسهم ما في ايديهم ليردهم اليه
فاذا رجعوا اليه فاحسن مقام فيرزقهم من حيث لا
حكاية يحتسبون وحكي ان رجلا رأى بعض العارفين ممن كان
ينتسب الى التوحيد وقطع الاسباب والاستغناء بالله تعالى
يتزحم على باب نصراني يسأله شيئا وقد بلغت به الفاقة
والحاجة كل مبلغ فقال له في ذلك فما انشأ يقول اذا اضطر به
تفهم في لذلا على كل المرء الفقير ولكنما اضطرني فا
فو الفقر يعطاني لباب اليهودي واما المنع فهو من جملة
استيلاء النفس على القلب وغلبتها عليه بطبعها لاجل
ضعف اليقين فيرجع حاصله الى ما تقدم في قسم الخوف
فلتشتغلوا بالمعاملات المتقدمة ولتكن لكم عقدة

عند نزول شيء من الحق والعلامة وعليه عليكم بتحقيق
بصفات العبودية والتفقه او تضرع الى ربكم عز وجل
بالدعاء فتقنعوا ومن بساط الفقر بالغنى من الفقير فيه
ومن بساط الضعف بالقوي من الضعيف فيه ومن بساط
العجز بالقادر من العاجز فيه ومن بساط الذل بالعز من
للمتذلل فيه فقد قال بعض العارفين من لا يدم في الله كانت
الحاجة طوع يديه. وقال ابن عطاء الله تحقق باوصافك
يمدك باوصافه تحقق بذلك يمدك بعزه تحقق بعجزك
يمدك بقدرته تحقق بضعفك يمدك بقوته وعليكم
بتقوية اليقين واستعينوا بالله وتواضعوا على التفكر
في علوم الصوفية وتعلقوا في الله ايضا اشغالكم
ولا تتفرغوا على ما في الله مما فرضا واجبا ولا تلتفتوا الى من
يصدكم عنها ويتفرغ لكم فيها من حالات او مقالات
تصرف حالا او قلوبكم بتقسيم بال فقد قال الشيخ ان يدخل اسرارا
ولا يتصرف فيها غيرا او ينقص ويصفه صار بي معا في كتابه

وفي كتابه

التنبيه

تنبيه
الفرق بين التكلم في
علوم الصوفية
ودخول الاحوال
الي حقيقة
تنويرها
في البدعة

على ثناء الشيخ رضي الله عنه على كتاب قوت القلوب في معاملة المحبوب وفيه حض على النظر فيه ووصف الشيخ وفيه وصف المريد

وقد كنت ذكرت لكم في الكتب المتقدمة ذكر ما يقرأ
من كتب القوم وان المتفق عليه من كل وجه كتاب
الشيخ ابي طالب وليكن حرصكم على هذا الكتاب والنظر
فيه كمثل حرصكم على ما يزيد عليكم ويزيد من حرصكم
فهو فهو لو علمتم فهو قوت القلوب والموصل الى كل
علم عن حق مطلوب وقد ابينا بعض لكم من اموركم وتضييق (عليه وجوده)
به صدوركم مع شخص موفق صحيح الحال ولا اعلم شيئا
اخذ بحظه واقوم هذا بين الوصيين في هذا الزمان الا الدميري
سليمن بارك الله له فخذوا عنه ما ينفعكم في مواجيد
قلوبكم ويحفظه عليكم حالكم مع ربكم وليكن
لكم كيفية من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بقدر
وانتم بعض الاعمار بينا شيئا الوان ايها انا تبلي بعقوبة النفس
ولتكثروا من هذه الحجة فانه من جذبات الرحمن ثم وفقكم
على الغرض المطلوب من غير تعب فانه لو عمر الف
سنة في تحصيل ما وعينتم مجتهدين في الوصول الى ما طلبتم

التنبيه

لا اظن انكم تصلون الى ما ادعيتم ابدا الى ان تتوبوا وانتم الآن بعقد
بل ان استوفيتم بجميع هذه المعاملات واستراحت قلوبكم
من المشوشات بقيت تعرضتم بعد الى خطاب الوجهات ثم عليها
ان تستتموا هذه المعاملات في باب علمكم وجميع ما
ذكرناه في هذه النبذة تنبهنا لكم فيه على منهج قويم
في السلوك يفضي الى الغرض المسلوك بتوفيق ربنا عز وجل
اما كونه قريبا فلانه سبيل روحاني لا عمل فيه للجوارح الا
بحسب التبع ولا مشقة فيه على النفس فتنفر منه فكان
قريبا من هذا الوجه. واما افضاؤه الى المقصود فقطعا
فلانه محض تعلق بالله عز وجل وتفرغ اليه وعكوف بالهمم
عليه على سبيل الدوام وفي هذا امن من التغير ما لا يقدر
قدره وهذا هو المنتهى. الوصول الذي يبتغي اليه الصوفية
بانه السر المعول عليه عندهم وقد قال سهل بن عبد الله العبد
لا يخلو من مولاه على كل حال واحسن حاله ان يرجع اليه
في كل شيء ان عصى يقول يا رب استر علي فاذا اقلع من المعصية

يقول يا رب

نعـ

يقول يا رب تب علي ويرجع الى ذنبه فاذا رجع ارتد في العصية ويرجع الى
عمله فاذا رجع فقبل مني وقال بعض العارفين في معنى قوله
صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا قال معناه لا تولهم
على الله ولا تقنطهم على رحمته فاذا وسع لك على الدنيا فقف
عندها ومن وسع لك على الاعمال فقف لتغبطه ومن وسع له على الله
فقف تحتك ولا يصلح سلوك لهذه الطريق الا لمن كان له قلب
حي بالايمان وعلامته في الحق ان يكون يقظانا متنبها متأنيا
بالطوارق والعوارض الواردة عليه من جهة الحق في قبضها
وبسطها اماما مواهب قلبه حتى لا تنابه نفسه من ذلك
ويكون غير منقاد في شهواته فيؤثر العيش بحسب حاله تنقلها ام
عليه او يقضي في نفسه اكله كله كالبهيمة معرفة في الله ولا يستوا
ولا التفقه فيه الا قليلا ويحسم اعليه يجتنبها اجتنابه
للسم القاتل بل يشتغل بما ورد في الكتاب والسنة واقاويل
العلماء من التفقه ويعرف بتركه المعاصي ويستحضر
في قلبه ما ورد في الله من الاحكام والعقوبات في الحدود

اصحب

اذن

فلاح والمدد الى الحق ولو كان امارا فيكم فخلاف هذا الوصف
المذموم ما وسعني ان اكتب من غير الحق جوابا عنكم وا
على غير الحق واعملوا به فهو سبب مبلغ ان شاء ربنا عز وجل
والله غالب على امره ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم
فمن ذا الذي ينصركم من بعده واليه يرجع الامر كله فاعبده
وتوكل عليه ومن يتوكل على الله فهو حسبه

كتاب في بيان التقليد والبدعة وما اشتمل عليه من القبايح والمفاسد

السلام عليكم واعلمكم بوصول كتابكم الينا تعلمون
فيه بوصول جوابنا اليكم وانه وقع منكم موقعا اقتضاه
حسن ظنكم وسلامة اعتقادكم فيه بيان التقليد
والبدعة التي اشتمل عليهما في الجواب المذكور وان اكتب
لكم فيه ايضا في الدليل على ان هذين المعنيين مذ

المشروع

25

الحشو في فمهما وعيب المتصف بهما أم لا التقليب

وهو نوع من أنواع البديع التي يأتي ذكرها وهو عبارة عن

انتزاع المعنى من غيره ليكون حجة كمن يقلع شيئا عن فيه

محله عنوة او أمنه من الناس لكن فهم او الفع زمانهم

ومع عتاب اصحاب الفيل التي عاصوا بيت من الكعبة أي كعبة

من اهله ان فعال تعالى وقال الوليد كان اصح العرب انه على وسلم منه

الفهم بمعنى عظيم :: اشار وانبه الى عظيم الفهم بنو الوليد

ابن المغيرة بمكة ومسعود بن عمرو بالطائف واستبعدوا

نبوءة العظيم الفقير جعفر والعمة وهو والكوفة ينبع ابي طالب

كما قال تعالى واذ قالوا اتخذوا من كفروا ان يقتلوا ونطق الاهواء

ولما افتخر كفار قريش على نبينا صلى الله عليه وسلم بالآيات

سبب جاههم الى جهة الحوض طلبوا منه ان يعطي لهم فصلي من ذلك

عظيما من عند كما ابهم يسئلونه عما جاء به النبي صلى الله

عليه وسلم ويقلع وثه ويرجعوا اليه ولما حضرت ابا طالب

الوفاة وعنده بعض من قريش بينهم ابو جهل جاء النبي صلى الله

عليه وسلم

في دعائه الى التوحيد فقال له اوليه النبي يا ابا طالب اترغب
عن ملة عبد المطلب فعاد له النبي صلى الله عليه وسلم
بالنصيحة وعادا واله تعالى التنهم فكان ما تكلم به ان قال على
ملة عبد المطلب فنزلت هذه الآية انك لا تهدي من احببت
الآية وهذا كله تقليد لجهة التعظيم وقال تعالى مخبرا عنهم
انا وجدنا اباءنا على امة لانهم كانوا يعظمون اباءهم
ولا يخالفون بهم وقال تعالى مخبرا عن قوم صالح عليه السلام
ابشرا منا واحدا نتبعه فما نكروا اتباعهم لواحد ومن قبل
في الكل انه لو بعث اليهم عدد الينهم لا يحتمل اتباعهم
لهم وهذا تقليد لجهة الكثرة وقال تعالى مخبرا عن فرعون
وقوم نوح عليه السلام ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين
فمقتضى الحال انه لو بلغهم عن اسلافهم ومتقدمي ابائهم
ايمان بنبوة نبيهم لقلدوه وهذا في الحال واقبوعهم عليه وهذا
تقليد لجهة الزمان ولم يغير الله تعالى سلطة الكفار في تقليدهم
لرؤسائهم واضلال رؤسائهم كلهم بل جمعهم معهم في الضلال

وجعلهم

وجعلهم مشتتين في العذاب والنكال وقد شبههم الحق
تعالى في جهالتهم وشدة غباوتهم بالحمر والأنعام
وحكم بإفلاسهم عن ثمرات العقول والأفهام
واعلم أن هذه الصفة الذميمة قد استطار
في هذا الزمان شررها وعم ضررها فترى المتفقه الغبي
إذا قرع سمعه شيء من علوم التحقيق وعلم من أعلام
أهل التصوف يولول بحمقه ويغضب بجهله ويقول الحق عبارته
لو كان هذا حقا لنص عليه فلان ولقاله أوائل القرون
والأزمان وترى المتصوف الجاهل إذا ذكر عنده مسألة
من مسائل الأحكام ومعالم الحلال والحرام يتنكر عليه
ويغتر بغروره وتلبيسه ويقول الشريعة جعلها الله لقوم
ضعفاء ورسوم ومخاطبات للعموم وقد كان حسبه في
ذلك أن يقرأ ولا يكتب ولا ينتسب إلى مذهب وترى العاجز
الغبي ومن هو في الكثافة والإصرار يتنعم في شهوات
الغفلة وزلات العمى ويعتقد أنه على يقين متين وحق مبين

فهذه صفات المتفقه الغبي والمتصوف الجاهل واحذر منهما

فبر

فبر

وقد ينتهي الجهل باقوام الى ان يروا الصحيح باطلا على من
قلدوه من ايمتهم يستعظمون خلاف مذهبهم في عباراتهم
ونصوصهم واستثقال اقوالهم. كيف ولا حاجة الى تكثير الامثلة
والمقصود ان تعلم ان مجالسة هولاء تبلد القلوب وتباعد
عن الفهم المطلوب ولكن الله وفقنا واياكم منهم فيما
تقدم واعلم ان كل مسئلة المطلوب منها اصابة
ما في نفس الامر وله منع وجه عن التقليد فيها بان يفتى
به وجب ان يبين المنصوص عليه فيها اما على جهة الوجوب كمسايل
الاعتقادات او على غير جهة الوجوب كغيرها من المسايل
فالتقليد في الاصل ممنوع سواء اتفقت اصابته او لم تتفق
فلا معنى لذلك في تقليد العامة للمجتهد في بعض المسايل
الفقهية الفرعية لان المطلوب فيها اصابة ما غلب على
ظن المجتهد ولا سبيل للعامي الى ذلك الا بالتقليد ولا
في خلاف فيه ايضا تقليد من يحتاج الى من يعرف فنون العلم بادلته
ولو كان المطلوب فيه اصابة ما في نفس الامر لانه ممنوع له

من التقليد

ولابد مثل فيه ايضا تقليد من عما مع الورع من صنوف العلم
بارجابه وان كان المطلوب فيه اصابة ما في نفس الامر
ان لا منع وجه له عن التقليد فيه كعلم التفسير والحديث
والتاريخ والنحو واللغة والطب الوعي ثم الحق بالتقليد
في نفسه مع من لم يبلغ الا عنما عليه الاعنفي
الضرورة الا ترى ان الذي بلغ البالغ في العلم يسعه من
التقليد من اعتقاد انه ما لا يسع غيره الا اوافق الصواب
والله عز وجل اعلم واما البدعة فقد ورد

مبحث البدعة

في ذمها ايات كثيرة واخبار قال الله عز وجل ان الذين
فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء. قال
اهل التفسير هم اهل الاهواء والبدع وقال تعالى وما
تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم اي عالمين
بضلاله فيما احدثوا من الشرع وان حسنا في طلبا للبغي
وقال تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض
زخرف القول غرورا. يعني حسنه وزينته الى غير ذلك من الايات

زخرف القول

يعني

وحسبما ورد في القرآن من اتباع الهوى واعتقاد
الباطل والنهي عنهما بما لا ينحصر وفيه الوعيد كثير وقال
النبي صلى الله عليه وسلم من احدث في ديننا ما ليس
فيه فهو رد وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم
حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وقال صلى الله عليه وسلم
ان بني اسرائيل افترقت على اثنين وسبعين فرقة وتفترق
امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا
من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي وفي رواية
ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة
وانه سيخرج في امتي اقوام تتجارى بهم تلك الاهواء كما
يتجارى الكلب بصاحبه ولا يبقى منه عرق ولا مفصل
الا دخله وقال رجل لابن عباس اوصني قال اتبع ولا تبتدع
وقال ابن مسعود اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم وقال ايضا
من كان مستنا فليستن بمن قد مات اولئك اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الامة ابرها قلوبا

واعمقها

وأعمقهم علما وأقلهم تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة
نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فتشبهوا بأخلاقهم
وطرائقهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم وقال الشيخ
إن السنة قد سبقت قياسكم فاتبعوا ولا تبتدعوا فإنكم
لن تضلوا ما أخذتم بالأثر وقال الشعبي إنما الرأي بمنزلة الميتة
إذا احتجت إليها أكلتها وسأل رجل مالكا في مسألة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا فقال
الرجل أرأيت فقال أسد فليحذر الذين يخالفون عن أمره
أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقال الثوري
البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يتاب منها
والبدعة لا يتاب منها والأخبار والآثار في هذا المعنى كثيرة
والبدعة عبارة عما حدث على خلاف الحق المتلقى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم أو عمل أو حال
بنوع شبهة أو استحسان وجعل في الدين قويما
وصراطا مستقيما وتعدي في أصنافها فمنها ما يكون للكفر

قيد عن ... البدعة أحب إلى إبليس من المعصية

ثم ذكر هنا نبذة يستغنى بها عن تطويل الكلام فيما اذ فيا
بحدة فيه فيقول ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا
الى جميع الانام وهاديا لهم الى دار السلام وكانوا اذ ذاك
في جاهلية جهلاء وضلالة ظلماء متشتتة اراؤهم متبوعة
اهواؤهم لم تامرهم احلامهم الفاجرة الا بما يهوي بهم الى الفحش
في مصالح العيش ولم تهدهم الباؤهم الوافرة الا الى عبادة
حجر وشمس وقمر فمن الله تعالى عليهم بان بعث فيهم رسولا
من انفسهم وازكاهم وانفسهم حلاه باكمل الصفات
واحسن الاخلاق ووفاه من مواهبه ومنحه نفائس الاعلاق
بل الجرم كان في ذاته وصفاته . اية باهرة وحجة قاهرة
تخمد من نيران الضلالة بطلوع انواره وامحت رسوم الجهالة
بظهور اثاره وزال الاختلاف وحصل الائتلاف وتواخى
المومنون في الدين وتصافوا في طاعة رب العالمين وباعوا
انفسهم لله الكريم وعففها وقنعوا من الدنيا ببلغتها
وعلقتها واستبشروا بتجارتهم الجليلة وقالوا ربح البيع

صوابه الفاخرة

لا نقيل

لا نقيل ولا نستقيل واعني واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم
انفسهم التي جادوا وافنوا الدعة عنهم وبعدوا من محبتهم
له مهج النفوس وقطع الاكباد واثروه بالحسب والآباء
وتهاجروا في مرضاته الاهل والولد وبايعوه على الموت الاحمر
وبادروا لحجته ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله كل
شيء باخلاص ومحبة الوعيد في اللهم من محاسن افعالهم واحوالهم
وجميع ما ذكرناه شهدت به نصوص الكتب ونقله
الينا الثقات من اولي الالباب وما صح الي انهم اتفقوا
على اقامة المعبود بقلوبهم وكانوا يدا واحدة في اعلاء
كلمة الله تعالى بنصرهم ودع بقيهم ان لم يجمعهم الله تعالى
على شيء جمعة واحدة الا لما يلائم بعضهم بعضا به وبه
فيكونوا كشخص واحد كما قال تعالى انما المومنون اخوة
وقال والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض ولذلك
امر النبي صلى الله عليه وسلم لزوم الجماعة ونهى عن
خلع اليد عن الطاعة وقال في الحديث الصحيح من رأى

فصل في النهي عن ترك طاعة
الإمام وإن ضرب ظهرك وأكل

من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فإنه ليس أحد يفارق
الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية وعن
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل قال وأنا آمركم
بخمس أمرني ربي بالجماعة والسمع والطاعة والهجرة
والجهاد في سبيل الله وإنه من خرج من الجماعة قيد
شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ~~: أي فارق عقد~~
الإسلام بترك السنة إلا أن يرجع ومن دعا بدعوى الجا
هلية فهو من جثا جهنم وأراد بقوله فقد خلع ربقة الإسلام
من عنقه: أي فارق عقد الإسلام بترك السنة واتباع
البدعة وقال الشعبي خرج ناس من أهل الكوفة إلى الجبانة
يتعبدون واتخذوا مسجدا وبنوا بنيانا فأتاهم ابن مسعود
فقالوا مرحبا بك يا أبا عبد الرحمن لقد سرنا أن تزورنا
قال ما أتيتكم زائرا ولست بالذي أترك حتى يهدم
مسجد الجبانة إنكم لأهدى من أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم أرأيتم لو أن الناس صنعوا كما صنعتم من كان

يجاهد

حكاية حسنة

28 خبر

بفاهم الفقه ومن كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
ومن كان يفهم الفقه وقد ارجعوا فتعلموا ممن هو اعلم منهم
وعلموا من انتم اعلم منه فلو واستمر جمع فيما جرى حتى ولع
ابنيتهم جلما فبعث الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
الى رضوانه وبواه مبوا انعامه واحسانه خلفه في امته
الخلفاء الراشدون الموفقون المسددون فجروا في الد
على سننه وتلوا طريقه في دينه وسننه واستضاءوا
بانواره الباهرة وءاياته الزاهرة وبقي العصر على ما كان
عليه مدة بقائهم الى ان استاثر الله بهم فلما انقضت دولة
المهديين والعصر اوعقب القرون الموصوف بالخيرية الفقه ل
خبت انوار اليقين بعد ظهورها وانتشارها وانقشعت
صبات النفوس الا ما زال مستعليها واستكبارها
وحدثت الاهواء والبدع والفضائح من شمل الرعيون ما
افضح ووقع الاختلاف والفرقة وتباينت مذاهب كل
طائفة وفرقة واشتغلوا بالتبديع والتجهيل ومع انوا

بالتكبير والتصليه وطاح واعو سواء السبيل فتفرقوا ظعنوا
وتعادوا وتباغضوا وتدابروا وتقاطعوا وتناكروا حتى
ع التي بهم هذه العظائم الفظيعة الجهات وأريقت الدماء. بالفناء
وقامت بهم هذه الفجائع الواقعة أن العورات بالفناء مجلابيب
الحيا. فيا عجبا ينهب بعض بعضا وتعصوا المسلمين محطت
من الله المحبي ثم انتهى الامر الينا على هذه الفتنا هو ونبع أوهم
الفتن علينا فتجرع هذه الكاس فإنا لله وإنا إليه راجعون
وقد روي عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه قال انا امنة لاصحابي فصل
فإذا ذهبت أتى لصحابة ما يوعدون وأصحابي أمنة لأمتي فإذا
ذهبوا أتى أمتي ما يوعدون وكما قال صلى الله عليه وسلم وهذه
الازمنة الفتن التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم وأمر فيها
بلزوم البيوت والاعتزال عن الاهواء كلها ونحن نذكر ههنا شيئا
من احاديث الفتن ان البلايا والمحن تمر كذلك الاحاديث
النبوية وتعد كثيرا من المعجزة الباهرة ووقوع ما اخبر به
من الامور الغيبية فقد قال صلى الله عليه وسلم كيف بكم

اذا

كيف بكم وبزمان يغربل الناس فيه غربلة تبقى حثالة
من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا
فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قالوا كيف بنا يا رسول
الله قال تأخذون ما تعرفون وتذرون ما تنكرون وتقبلون على
أمر خاصتكم وتذرون أمر عامتكم وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث عبد الله بن مسعود كيف بكم إذا لبستكم فتنة
فتتخذ سنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير وإذا
ترك منها شيء قالوا تركت سنة قالوا ومتى ذلك يا رسول الله
قال إذا كثرت قراؤكم وقلت علماؤكم وكثرت أمراؤكم وقلت
أمناؤكم والتمست الدنيا بعمل الآخرة وتفقه لغير الله
قال عبد الله بن مسعود فأصبحنا فيها وقال صلى الله عليه وسلم
في معنى قوله تعالى عليكم أنفسكم ائتمروا بالمعروف وتناهوا
عن المنكر حتى إذا رأيتم شحا مطاعا وهوى متبعا
ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك
ودع عنك العوام فإن من ورائكم أياما الصابر فيها كمثل

ق

فتنة آخر الزمان

قابض على الجمر للعامل فيها اجر خمسين رجلا يعملون مثل
عمله قيل يا رسول الله اجر خمسين منهم قال اجر خمسين
منكم وقال صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال
فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مومنا ويمسي كافرا
ويمسي مومنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا قال
الحسن معنى هذا يصبح محرما لدم اخيه وماله وعرضه
ويمسي مستحلا له الخ وقال صلى الله عليه وسلم انكم في زمان
من ترك فيه عشر ما امر به هلك ثم ياتي زمان من عمل فيه بعشر
ما امر به نجا وان من ورائكم ايام الصبر فيها كالقبض على الجمر
وان العبادة في الهرج كالهجرة الي وقال ابن عدي دخلنا على انس
ابن مالك فشكونا اليه ما نلقى من الحجاج فقال ما من عام
الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث حذيفة حدثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم حديثين رأيت احدهما وانا انتظر
الاخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرءان

فعرفوا

فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفعها قف
قال ترفع الأمانة فينام الرجل ثم يستيقظ وقد رفعت الأمانة
من قلبه ويبقى أثرها كالكوكب أو كالمجل كجمر دحرجته
على رجلك فهو يرى أن فيه شيئا وليس فيه شيء. وترفع الأ ع.
مانة حتى يقال إن في بني فلان أمينا وإن كان في بني فلان رجلا
أمينا ولقد رأيتني حينا وما أبالي أيكم بايعت لئن كان مسلما
ليردنه على الإسلام ولئن كان معاهدا ليردنه على سا
عيه فأما اليوم فإني لم أكن أبايع منكم إلا فلانا وفلانا
وفي بعض روايات هذا الصحيح ينام الرجل فتقبض الأمانة
كذا وجدته من قلبه فيظل أثرها مثل الكوكب ثم ينام النومة فتقبض فيبقى
أثرها مثل أثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس
فيه شيء فيصبح الناس يتبايعون ولا يكاد أحد يؤدي الأ
مانة ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما
في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان وفي حديث أيضا
كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير

وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله
إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد
هذا الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال
نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هدي
تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم
دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها
قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم من جلدتنا ويتكلمون
بألسنتنا قلت فما تأمرني إن أدركني ذلك قال تلزم جماعة
المسلمين وإمامهم قلت فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام قال فاعتزل
تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت
وأنت على ذلك و عن أسامة بن زيد أشرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم على أطم من آطام المدينة فقال هل ترون ما أرى قالوا
لا قال فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع المطر وقال صلى
الله عليه وسلم إنها ستكون فتن تكون فتن النائم فيها
خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القائم والقاعد

فيها

فقف على هذا المهم العظيم

فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي
فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه فمن
وجد ملجأ او معاذا فليعذ به. وقال صلى الله عليه وسلم
يوشك ان يكون خير مال المسلم الغنم يتبع بها شعف الجبال
ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن. وان هذا امر قد جاء فق
معناه عن ابن مسعود مع اوليك النفر المعنيين ليبين لهم التفاوت
بين الازمنة. وقد قال ابن مسعود في زمانه قد ذهب صفو
الدنيا وبقي الكدر والموت اليوم لكل مسلم. والاحاديث في
الفتن اكثر من هذا وقد روي في بعض الاخبار ياتي على الناس
زمان يضلون فيهم فلا يبقى مومنه يصبح الرجل طائعا فيمسي
عاصيا ويصبح من امره على غير يقين تسلب عقول
فق اكثر اهل ذلك الزمان فلولا ما يرون منهم الخشوع
افهم ثم الا ما تقدم في الورع. وقيل لابن المبارك ابغضهم بعد السابقين
عن افعال الخير اكرمنا الله حتى عشنا حماد بن سلمة فغضب
وقال ان استطعت ان تموت بعد السابقين فمت فانه يعد ث

في هذا الزمان اشرارا فجرة ووزرا ظلمة وامنا خونة وقرا
فسقة حتى يكون فيما بينهم التلاوم فيسمون عند الله
الانتان والاقذار في زمانهم فحين ظنه بزمانه فانما هذا الحق
على العاقل اللبيب في هذا الزمان العجيب ان ينظر لنفسه
ويعرض عن ابنا جنسه ويرتاد فيهم من صح ووضح في
حوبهم الكرامسلك السلف الصالح تاركا لما خالف المنهج
الواضح فيقتفي اثره ويتبع سيره فان الله تعالى لم يخل زمانا من
الازمنة عن قايم بالحق يقيم حجته على الخلق ويبعثه الله تعالى
يقيم حقوقه ويهدي بهم طريقه وقد قال النبي صلى الله عليه
لا تزال طايفة من امتي على الحق لا يضرهم من خالفهم
حتى ياتي وعد الله . وقال علي رضي الله عنه في حديث كميل
ابن زياد النخعي يتكلم في العلم والعلما فقال في اخره
اللهم لا تخل الارض من قايم لله بحجته اما ظاهرا مشهورا
واما خايفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين
اولئك الاقلون عددا الاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه

حتى يودعوها

34

يودعها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم
هجم بهم العلم على حقيقة الإيمان فباشروا روح اليقين
واستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش
منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل
الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه هاه هاه
شوقا إلى رؤيتهم واستغفر الله لي ولك يا كميل انتهى كلامه
وقد يقلون في العدد حتى ينتهوا إلى واحد في القلة لكنه
تمثيل للجماعة والكثرة فقد روي عن ابن المبارك أنه سئل
عن الجماعة المأمور بلزومها فقال أبو بكر وعمر فقيل مات
أبو بكر وعمر فقال فلان وفلان فقال أبو حمزة السكري جماعة
وقال سفيان الثوري في تفسير الجماعة لو أن فقيها
على رأس جبل لكان هو الجماعة وهذه إشارة إلى ما قلناه ، انتهى
وقد بعدنا عن المقصد فلنرجع إليه فجميع ما ذكرناه في
هذه النبذة إشارة إلى نوع واحد من أنواع البدعة وهو
ما يوقع في الاختلاف والتنازع وتفرق وتقاطع من أي

أي معنى الجماعة
أنه أمر بالزمن وحدها

وجه آخر في النوع الأول وقع في الدين مختلفين بسبب تنقيح
التعصب من الجانبين وبين مبطل ومحق فينقسم الأمر فيكون
سببه من جهة التشكك لقصد في مروءتها وتشيطانها ومن جهة
المحق قيامًا بواجب الدين ونصيحة للمسلمين وبسبب تبيين وهو
بين محقين لخفاء في السبب الموجب للخلاف كذلك اختلاف الواقع
بين أهل الحق من علماء الظاهر في المسائل الفقهية والأحكام
الشرعية فإن اختلافهم في الحق رحمة أراد الله تعالى أن لا يجعل
علينا حرجًا في الدين رحمة منه وقد كان هذا الاختلاف واقعًا
بين الصحابة المتخلقة بالرأفة والرحمة المبرئين من الغل والحقد
والبغضة وكلهم طالب للحق وسالك سبيل النصح وقد
قال عمر بن عبد العزيز ما أحب أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا
فإنه لو اجتمعوا على شيء فتركه رجل ترك السنة ولو اختلفوا
وأخذ رجل بقول واحد أخذ بالسنة والعسر فيهما نفي منه
أن المقصود في الخلاف أمارة اتباع غلبة الظن لا إصابة ما
في نفس الأمر، وكذلك اختلاف الواقع بين علماء الباطن وأرباب

المرصوفين

في حكمة اختلاف الصحابة رضي الله عن جميعهم

ومقامات

ومقامات المحب والمحبوب فإنه كان لاختلاف في ابتنائه على اختلاف
أحوالهم ونوازلهم وأفهامهم وكل واحد منهم معنى عرف وجوده
وأفتى على حده ومعرفة الحق من الباطل غاية صعب جدا بما أراد وليكن
المتحفظ للسنن وكاقتدار والتنقيب عن السنن والآثار وتبقيه
في الحق بقلب سليم من التقليد سالم من ربقة التعصب والتأبيد وهذا
النوع من البدعة واقع في العقائد والعلوم الظاهرة واجبا طلبه
والأعمال التي تضاد السنة بالكلية وهي التي سبق هنا
التحذير لكم من التعصب بها وإن كان جميع أنواع البدعة
حقيقة بعدم الحق فقد قال بعض العلماء من آفات أهل البدع في
الموعظة تذهب بأنوار القلوب وتعسير أفعالهم يورث
المقت من الله والبعد منه وقال سهل بن عبد الله من أحدث
مبتدعا سلب حلاوة السنة ومن ضحك إلى مبتدع نزع نور
الإيمان من قلبه وقال بعض العلماء لا يطلع تائب من بدعة وإن وجد
معنى من الخوض في معنى من الحقيقة وورا. هذا في كثيرة
في العلوم والأعمال الخلقة في رسم البدعة أولا منها

ما يرجع الى وسوسة واستيلاء وغلو وتنطع وكلها امور مذمومة
ليست من السنة في شيء.. اذا ابهمت ما ذكرناه علمت انهم
يعكفون باتباع السنة اي هذه الطائفة المختارة من الصوفية
فلا تخلو الاحوال عليهم في هذه الاعصار وان خرج اية
امورهم التي تخل بعضهم من اعلاقها الذين يغرون بمجاهدة انفسهم
عن اتباع الهوى والمبالغة في ترك الدنيا ومن فهمها بانتهاء
انصراف قلوبهم بربهم واستهلاكهم في شهود ربهم
وفي نفسهم وفي ذلك رجح في ذلك جميع الذين ومقامات اهل
المعرفة واليقين واحوالهم السنية ومقاماتهم العلية
موارثين محافظتهم على الاداب الشرعية بلا ارتياب
عند منصف في انهم لا يزولون اتباع السنة بل هم الاعلى
وهي بواب ذلك الله بالفتح المعلى وانهم المعنيون بقوله صلى الله عليه
ان لله عز وجل ضنائن من عباده يغذيهم برحمته ويحييهم
في عافية اذا توفاهم توفاهم الى جنته اولئك الذين تمر
عليهم الفتن كقطع الليل المظلم هم منها في عافية

وقد قال

انظر

اعرب

فصل

بيان من اسعد عباده
ومن عند الله الا
اورع تنا سوارع مياهم
امين امين امين

وقد قال شيخ هذه الطائفة وإمامهم أبو القاسم الجنيد قد
الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى
أثر الرسول صلى الله عليه وسلم وقال أيضا من لم يحفظ القرآن
ويكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الأمر لأن علمنا مقيد
بالكتاب والسنة وقال أيضا علمنا هذا مشيد بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سهل بن عبد الله التستري
أصولنا على ستة أشياء. كتاب الله. وسنة رسوله.
وأكل الحلال. وكف الأذى. واجتناب الآثام. والتوبة. وأداء
الحقوق. وقال أبو عثمان الحيري من أمّر السنة على نفسه قولا
وفعلا نطق بالحكمة ومن أمّر الهوى على نفسه نطق
بالبدعة قال الله تعالى وإن تطيعوه تهتدوا وقال ابن عطاء الله
من ألزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة
ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم في
أوامره وأفعاله وأخلاقه وقال أبو حمزة البغدادي من
علم طريق الحق سهل عليه سلوكه ولا دليل على الطريق

الى الله الا بمتابعة الرسول في افعاله واحواله واقواله وقال
ابو بكر الطمستاني من صحب الكتاب والسنة وتغرب
عن نفسه والخلق وهاجر بقلبه الى الله فهو الصادق
المصيب وقال ابو القاسم النصراباذي اصل التصوف ملا
زمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وتعظيم
حرمات المشايخ ورؤية اعذار الخلق والمداومة
على الاوراد وترك اتباع الرخص والتاويلات وقال
ابو يزيد البسطامي لجليس له قم بنا حتى ننظر الى هذا
الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية وكان رجلا مشهورا
بالزهد قال فمضينا فلما خرج من بيته ودخل المسجد
رمى ببزاقه تجاه القبلة فانصرف ابو يزيد ولم يسلم
عليه وقال هذا غير مامون على ادب من اداب النبي صلى الله
عليه وسلم فكيف يكون مامونا على ما يدعيه وقال
ابو يزيد ايضا لقد هممت ان اسال ربي عز وجل ان يكفيني
مؤونة الاكل ومؤونة النساء ثم قلت كيف يجوز لي ان اسال هذا

ولم يساله

ولم يسئله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اسئله ثم ان
الله سبحانه كفاني مؤونة النساء حتى لا ابالي استقبلتني
امراة او حايط. وقال جعفر بن نصير بكران الدينوري
وكان يخدم الشبلي فقلت له ما الذي رايت منه فقال
قال لي علي درهم مظلمة وتصدقت على صاحبه بالوف
فما على قلبي شغل اعظم منه ثم قال وضيني للصلاة
ففعلت فنسيت تخليل لحيته وقد امسك على لسانه
فقبض على يدي وادخلها في لحيته ثم مات. فبكى جعفر
وقال ما تقولون في رجل لم يفته في اخر عمره ادب من ادب
الشريعة. والحكايات عنهم في هذا المعنى مما يكثر
وفيما ذكرناه كفاية. فليتصفح سالك مسلكهم
او محافظ بقلبه من علماء الظاهر لم يكن له عليهم
اعتراض بلسان ولا بخاطر والله تعالى اعلم. فهذا ما
حضرني من الكلام في معنى التغليظ والبدعة. ولم ار احدا
من العلماء ذكر فيها حدا ولا ضابطا وانما فهمنا هذا

تأمل هذه الحكاية عن الشبلي رحمه الله تعالى

احذر من الاعتراض على السادة لتلحقهم في طي جماعة

من مقتضيات اشاراتهم ومفهومات اطلاقاتهم ولعل
ما ذكرناه يكون صحيحا والله الموفق للصواب ورايناه
ان نختم هذه المقدمة بكلام رايناه للامام ابي سعيد الحسن
ابن ابي الحسن البصري رضي الله عنه نبه فيه على سمو رتبة
الفقيه وسيرته ينبغي ان يتمثل بمن فيها من ذوي الهمم العالية
فرايناه ان نجمع فيه شملا مما ذكرناه ونختم به الغرض الذي
قصدناه قال رحمه الله بعد ان ذكر قوله تعالى لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة ان الله عز وجل اختار محمدا
صلى الله عليه وسلم وجعله رسوله الى خلقه ثم وضعه من
الدنيا موضعا لينظر اليه اهل الدنيا فآتاه منها قوتا ثم قال
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فرغب عن ذلك
اقوام نعم والله فابعدهم الله النجا النجا الوحا الوحا
علام تعرجون علام تعرجون قطعوا حبال الدنيا وغلقوا
عنهم ابوابها كانهم ركب وقوف ان احدا عن احد منهم
اجابة كان اشد ظهورا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي الاصل عنهم
كانهم احدكم
ولم يظهر صحيحا
والله اعلم

ما صحيح

فاصبحتم في غيبها فوالله ما نعلمه بقي الى الصحابة ان الله
عز وجل انما بعثه قال هدى ابيني هديا اخبار في شرح واية سنته
وسبيله ولم يكن صلى الله عليه وسلم تغلق دونه الابواب
ولا يقوم دونه الحجبة ولا يغدى عليه بالجفان ولا يراح بها
عليه ولكنه كان بارزا من اراد ان يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقيه يجلس في الارض ويضع طعامه على الارض ويلبس الغليظ
ويركب الحمار ويردف بعده ويلعق يده ويقول من رغب
عن سنتي فليس مني فكثير الراغبون عن سنته التاركون
لها علوج نجس اكلة ربا وغلول قد سفههم ربي
ومقتهم زعموا ان لا باس عليهم فيما اكلوا وشربوا
وزخرفوا بيوتهم ويتأولون قول الله سبحانه قل من حرم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيبات من الرزق وانما هي لاولياء
الشيطان قد جعلها ملاعب لبطنه وفرجه ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا قوما يقفون لكتاب الله وسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم السبل فيقيم على افهامهم يعني يخشون

وجوههم تجري دموعهم على خدودهم يرغبون في
فكاك رقابهم واذا عرضت لهم فتنة من الدنيا واشرف عليهم
منها شيء اخذوا منها بلغتهم ووضعوا الفضل في معا
دهم ما عاد واقية الشكر له انفسهم لربهم واشتروا
منه الفضل لانفسهم واذا زوي عنهم استبشروا وقالوا
هذا نظر من الله واختيار منه لنا. ان عملوا الحسنة سرتهم
ودعوا الله عز وجل ان يتقبلها وان عملوا السيئة ساءتهم
واستغفروا الله منها وما زالوا كذلك وعلى ذلك والله ما
سلموا من الذنوب وانما وصلوا الى الجنة الا بالمغفرة. فاصبح
اقوام يتمنون الاماني ويركضون فيها ولقد ادركت اقواما
يعملون الحسنات خايفون الا تقبل منهم ثم ادركت بعدهم
اقواما يعملون السيئات امنين غير خايفين فوانحي وابذلها
ولقد كان الواحد من هؤلاء الامة ليعيش احدهم الخمسين
سنة ونحوها ماله ثوب يطويه ولا يجعل بينه وبين الارض فق
شيئا ولا يامر اهله بصنعة طعام فيشتهيه ان دخل

بيته

علم
صدقوا

اذا دخل بيته في خرقا خلقانه ابلا لما جا. نهم هو الحق عن
في صفوا بهما وابصى يقينهم الى قلوبهم فخشعت لذالك
افئدتهم وابدانهم وابصارهم كانهم قد راوا ما
يوعدون وزيلا والله ما كانوا باهل جدل ولا باطل ولا فحش
يمشون على الارض هونا: والهون في كلام العرب اللين
والسكينة والوقار وقالوا اذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما. حلما. اتقيا. صبرا. ان بغي عليهم لم يبغوا وان
جهل عليهم حلموا وصبروا حتى يكون الله هو الذي ياخذ
لهم بحقهم يصبحون في الحي عباد الله نهارهم ثم ليلهم خير
ليل يبيتون لربهم سجدا وقياما ينتصبون لله على اقدا
مهم ويبتغون لله وجوههم تجري في دموعهم على
خدودهم فرقا من ربهم لامر ما سهروا ليلهم ولامر
ما خشعوا نهارهم يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
ان عذابها كان غراما قال وكل شي يزول فليس بغرام
والغرام اللزوم ما دامت السموات والارض صدق القوم

قبف

فو

والله الذي لا اله الا هو فعملوا ولم يتمنوا الاماني من الحكم
وحكم الله وهذه الاماني فان الله لم يبعث عبدا ابتهل
في دينه ولا اخراه ان المومنين حسبة للاتقيا بررة وقال
والله ما فضل عبد عن ربه فتكبر ولا تعظم ولا اختال ولا
طلب عبد هذا الخير حتى جد فيه واجتهد وتبع وصدق
الله في السر والعلانية واستقام على الحق حتى نزل به الموت
اي اسمعوا ربهم اثنى على قوم قالوا ربنا الله ثم استقاموا
استقاموا والله على طاعته وسارعوا في طاعته فتتنزل
عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة
التي كنتم توعدون وتركوا الدنيا لاهلها لم ينازعوا اهل
الدنيا ولم يبغوا فسادا اهلها في عزها حلماء. علماء. حكماء.
مصابيح الهدى ينجون من كل فتنة عمياء. مظلمة
يجملهم اهل الارض ويعجب بهم اهل السماء .:. فهذه امثال
اوردتها تذكرة من كلماته لمن يعقله وانما هذه الوديعة
التي بلغت الغاية في الحسن والعجزت عن عبارتها البلغاء. اللسن

فيه

وفضل منها

وقضى منازلها فقضها العجب وحصل منها على منتهى
السؤل والمآرب وكم له رضي الله عنه من مقامات حميدة
في نفي البدع ونفي المحدثات وكرامات شهيرة في إقناع
الطالبين وتعليم الجاهلين فجزاه الله على ذلك خيرا وأعظم
له أجرا ونفعنا الله فيما أتى وإياه بسقياه بإخوانه

فصل في أهل البدع من علم الظاهر وما أحدثوا فيه من بدع ومناكر

هذا الكلام النوراني في هذا الفصل من كلام العالم الرباني رحمه الله ورضي عنه ونفعنا به امين بالعزى

اعلم أن هذه البدع كثرت فيه البدع في هذا الزمان
وعم بسببها الضرر والعدوان وتسبب في ذلك فساد
نية طلبته وجهلته وجهلهم بما يدعونه واتباعهم بحسن
بسائر نياتهم وفعولهم منها في الغرور ومن جهلهم
بأمر أعوزهم من قلوبهم وجهلوا أن النور وصاروا في الأكـ
مثله عندي وفي البصائر مكفوفون بالجزاء يوم تبلى السرائر
وسيطلع ليل على ما قلناه ووضوح ما قررناه من شاهد
أفعالهم ومعرفة أحوالهم وليس الخبر كالعيان

صح

ولا خسران في الدنيا والآخرة وبجملة فالأمران منهم من اجتمع فيه
مع خبث طويته وقبح سريرته معتزا بما ظهر من حال الله
بلا جرم محصل من الذكر على جميع من فقد صحة النية و
وفرق بها إلى صفات نفسه الذميمة بما زاد في الذكر
الا شرا ولما كانت عاقبة امره الا خسرا وهو يظن انه على حق
ربه فيما زاد ومنهم من اجتمع فيه تحسين النية في ذكره
محتسبا ثواب ربه في تعلمه وعلمه بر الله فلم يجد واجب
الوقت وانه سلم من غير وطيء الوقت فما غنم منه في الذي
عمر والعين فاستحوذ عليه فأنواع الفنون بزوال التوفيق
في ذكره ما ورد من فضائل العلم وفي درجات اهل الفقه والفهم
ولم يعلم المسكين انه قد اخطأ في تشربه ووقع على مراعاة
في رفض ما هو واجب عليه واولى به ومنهم من اقدم
عليه بنية سليمة جامع إلى هوى نفس من الأعمال الذميمة
وافعال اللامور في مراقبتها فما معا الى واعي نفسه ونوازعها
الا انه لم يجد من يعينه على حاله من اضرابه وامثاله

فاضطر

فاحضروا اعوان الناس فسالوه عن الصفة التي جانب فلم يلبث ان
مسحت حقيقتها فاعلنه بتطبيب الاحسن او وقراءة على
كلامهم سمات النعال وجاء العبساح من حيث ورا الصلاح
واسيتهم عليه سبيل النجاح والفلاح الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم وفيما جاء في الخبر عن سيد البشر
صلى الله عليه وسلم انه قال اكثر منافقي امتي قراؤها وقال
الحسن حين ابي الحسن كان الرجل اذا طلب العلم لم يلبث ان يرا
في اثره تخشعه ولباسه وبصره ولسانه ويده وصلاته
وهديه وزهده وان كان الرجل ليصيب الباب من ابواب
العلم فيكون خيرا له من الدنيا بما فيها لو كانت له فيضعها
في الآخرة قال ولا يقبل الله من صاحب بدعة صوما ولا صلاة
ولا عتقا ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا
وليأتين على الناس زمان تنشأ فيه العلوم الباطل فاذا
كان ذلك الحين لم ينتفع فيه ذو علم الا كبراء العيون وعليكم
بالعلم فان العلم لا يسلم اهله :: انشد بعض العلماء رحمه الله الى

فهو على ان صاحب البدعة لا يقبل الله منه شيئا من العبادات

ما اظهر في زمانه من طلب العلم على غير بصيرة وقال مالك
دخلت على عبد الرحمن بن هرمز وهو على البيت عند
احد فتذاكر شرايع الاسلام وما يخاف من ضيعته وان من
عمله تشكك قال مالك وكان ابن هرمز رجلا كنت احب
ان اقتدي به وكان قليل الكلام قليل الفتيا شديد التحفظ
وكان بصيرا بالكلام يرد على اهل الاهواء وكان من
اعلم الناس بما اختلفوا فيه من الاهواء قال مالك ودخلت
على ربيعة فوجدته يبكي فقلت اصلحك الله ما الذي يبكيك
فقال يا مالك اتكلم في هذا العلم او قال في هذا الدين من ليس
له بمامون ومن لا يرضى بما الله قال مالك فكيف لو ادرك ربيعة
ما نحن فيه وقال بعضهم رايت سفيان الثوري في منامي
فسالته عن حاله فقال ما حضرنا الا منهج لابناء الدنيا قف
قلت وكيف ذلك قال يلزمنا احدهم حتى انه اعرف بها وحمل
عنا جهلا جافيا وفهم ما لنا وما علينا فيقول حدثنا الثوري
فان قلت فكيف يكون المتعلم والمعلم هذا الكيس سبيل

السنة

بسبيل السنة متبعين لما عليه سلف هذه الامة فما يجب
ان يخصهما به تعلم المتعلم وتعليم المعلم ان كان فرض عين
عليهما والسنة في طلب المتعلم اعتماد الذي يعلم الا تقي
للمتعلم منه ان وجده والسنة في تعليم المعلم الرفق بالمتعلم
وبسط خلقه له وتفهيمه ما بلغ ما يقدر عليه وان
كان غير فرض عين فسنته فيما تقدم اخلاص النية
والذي يرتكبانه معه محظورا او لا مكروها ولا يخل بالحق في مواضع
الشريعة الظاهرة فان فعلا شيئا من ذلك واكتسبه
فيه فهما مبتدعان ومع ذلك فهما في التابع عدلان في الحق
لم يكونا من شرار الخلق وان كانا معا معيبين في عملهما واما من يرى
ان يحجروا موضع الحكم فيما لا لهما ولا عليهما فليحبسا
فليتبعا عيونهما عاصيان او تاركان للاعراض منها العمل بها فهو
في القباحة اما المتعلم بان يتعلم ممن يحب الرياسة والا
ستتبع ويتكلم بسواء او يشاهد عليه او في مجلسه منكرا
ولا يغيره مثل الغيبة والوقيعة والمراء والمجادلة ورفع

آداب المتعلم

الصوت او كان في مسجد وفي حال السماع حديث من احا
ديث النبي صلى الله عليه وسلم والرد على كلام احد من اهل
العلم على وجه التعصب واساءة الادب بنسبته الى الفساد
وعدم الصحة وخرق الاجماع وما يجري هذا المجرى ونحوه.
الرابع ان يطعن على المعلم بتعنته في السؤال او يعارض في المقال
او يتكبر على احد من اقرانه وجلسائه او نحو ذلك او يتقدم
في المجلس بقول او فعل او نحوه. فينبهه بنهي او غيره اذ ذاك

فصل في آداب المعلم

وامتحان المعلم بان يعلم من يطعن له من جليله بسبـ
ـب نية او خبث طوية فهو ابتلاء ولاكنه لا يقع من
الجلساء في هذا الزمان لانما هو من جملة مراعاة هذه
الامور ان يجلس على موضع مرتفع على اصحابه من غير غرض
صحيح وان يسوي بينهم في تسواه او ان يقدم من يقدم لهم
عليه او على بعضهم بل يغلظ القول تارة ويامرهم بالخروج
من المجلس اخرى على حسب ما يراه في مقتضى الحال وان
يخص الاغنياء. وانتهى الجزء بحمد الله سبحانه ومنه

الفقراء

الفقراء والمساكين من غير وصف في بيتي يقتضي في الكـ
وان يوخر عنهم نصيحة او وجد لها محلا وان لا يخلي
مجلسه من ذكر الله تعالى وتلاوة اية من كتابه وحديث
من حديث النبي صلى الله عليه وسلم وخبر من اخبار الصالحين
وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وسؤال المغفرة والرحمة
واستعاذة ان اوجد بجميع في الذكر فضلا بل ينبغي
في الذكر ويفصح وبعتبه من اعظم فوائد المجلس وذلك
انه دليل على نقاء قلبه وطهارة نفسه بل ان كان له
حظ من علم اليقين ومقام ذائق من احوال العارفين الموقنين
فليبذل لهم من نفيس علومه ما تحتمله عقولهم ويريهم
من نفسه احوالهم وينبههم على كيفية ارتباط
الشريعة بالحقيقة ويستلحقهم الى فهم اسرار ما يتعلمونه
او من حقيقة ويحببهم بقوله وهمته عن ملاحظة كل
محدث وزايل ويعلقهم بمعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
اصدق بيت قاله الشاعر: الا كل شيء ما خلا الله باطل.

فهذه كانت سيرة سلفنا الصالحين ووصايا علمائنا
الناصحين فمن حذا امثالهم ونسج على منوالهم فقد
حاز قصب السبق عصره وفاز بحمد ما اصنع وحمد ربه
في عاقبة امره ومن نكص على اتباع سنتهم وانحاز
الى غير ملتهم فقد باع اخرته بدنياه وتعرض لسخط
مولاه ودخل في مقتضى قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا والعياذ بالله من ذلك

كتاب في تطييب صاحب
اصابه كرب من استماع [illegible]
على كلام صاحبه

رحمه الله وبعد اسلم عليكم كثيرا وبعد
فموجبه اليكم اني اخبرت عن الكرب الذي كان
اصابكم من اجل الكلام الواقع من فلان بيني وبينكم و
بسبب ما تضمنه الكتب التي كنت كتبته اليكم فبلوانه

بلغ

وانه بلغ منكم في الحق مبلغا عظيما فلم تعلموا اني افحمت
على في الحق النمط وابين فيه الصواب من الغلط الا وقد
علمت اني تعرضت لتكون الالسنة بالكلام واستهدفت
فيه لوقوع المطاعن والملام ولنصري في الحق بضار لي شيئا
اذ اخلصت فيه النية وحصلت به الامنية ومن فهم انه فـ
فيسلم من عيب الناس وطعنهم فهو مجنون واحمق
اتحاف من ذلك ما فيه لاختصاص ضرره الحق به وانما اخاف
من قابله في حال الله من وجهه وعدم احاطته بكنهه
وعلمي باني حررت الكلام فيه تحريرا لا مزيد عليه وقد
ميت الى مصالح بنات يهتدي في العقول اليه ولقد صدق
الشلوبي حيث قال في وصيته لبعض اصحابه لا اقول لك
الا حفظ الله ليس الى السلامة من الناس من سبيل فلا تطلب الوصا
فلتصلح في الزمه وقال بعض الحكماء ا. الانسان مع الناس
اعني من اهل الفساد الجاهلية والاباعر الضارية
لان التعفف من الجمك ولا تكن المتعفف من الناس اصلا

الحسن
الحكم

ثم ان الله تعالى من علينا بسكينة انعشت القلوب والارواح
وكما بينة تجلى بها ضوء الصباح فلم نبال معهم بمن حرو
ورعى ولم نجعل امواجا لهم بمن قام وقعد بل اتخذنا الى سبيلا
للاعتبار وسبيلا للابتلاء ثم كان ولله الحمد كثيرا كما هو
اهله وقال بعض العارفين من نظر الى الخلق بعينه هالك فخصو
مته معهم ومن نظر اليهم بعين الحق عذرهم ثم لما في
الى انتظام في سلك من امتحن علينا من اهل العلم ونسب الى
الضلال والتشنيع وفهم مخالفة الاولياء من اهل المحن والابتلاء
نعمة جزيلة لا يقدر قدرها ولا يفي بشكرها جميع الامم لم
ينقصهم في الاخرة من لحوم التهم الكثيفة ولم ينقلب
الحياء عن علمهم الا بالعين الضعيفة وكيف لي بذلك
واني لي وهل يطمع في هذه المرتبة العلية امثالي على
اني راض بان احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا لي وفي اوقات
النفوس التي تكسب الرؤوس بما يشغلنا عن الالتفات الى
ما وقع والعمل لا يكون به ضرا ونفعا فهو اوجه بينة

فصل

انظر تواضع الشيخ العالم الرباني رحمه الله ورضي عنه مع انه حاز قصب السبق في عصره وانه فرد في صحيح عند ربه نفعنا الله به امين

45

فصح ما ذكرناه تطييبا لقلوبكم وحرصا على راحة
خواطركم وانتهى ما الذي علوا الاضراب عما تضمنه
هذا الكتاب من ذم بعض من ذكر الفقهاء وتلويح بما يقتضي
الكتمان والستر فلا يهولنكم شيء من ذلك ولا تكترثوا
به ثم اني مجدد لكم الوصية التي كنت اوصيتكم بها
وموكد عليكم في تعهدها والقيام بموجبها وربنا
عز وجل المسئول في التوفيق لما يرتضيه ويزلف لديه
والجمع لهم بما يصلح والعفو عنه بمنه وجوده انه مليك
كريم جواد رحيم

كتاب قسم الكلام وعلى
مسائل متفرقة مكتوبة في اجوبتها
في طرر لكون فيها بعضه ببعض واولها
مسألة المشي الى الحج وحكمه
بالنسبة الى الاشخاص والاحوال

الحمد لله وحده والمشي الى الحج في هذه الازمنة

اصل الكلام ويجعل مرتبطا بعضه ببعض صح

مما يعظم حظ الناس عليه وتميل نفوسهم اليه
ويؤثرون المشقة والغربة والقلة والذل له على الراحة
والنعمة وذا اقامة وفي حق بعضهم في بيته وما هو اهم
عليه منه بسبب في الحق تع افضوا صبرة في الله الفعل
الذي فضح وقد تكون لهم حينئذ همة ولا ارادة الى الرجوع
الى اوطانهم وذلك اجتماع باهاليهم واخوانهم بان
فالوا من في الحق بجنتهم واستنكف الواحد اقامتهم وان
ركبهم الملل والكلل اشتاقوا الى معاودة الجهاد اولا وحر
صوا عليها اشد من حرصهم اول مرة وهذا كله مركوز
في طبائعهم مجبولون عليه فيجب على العاقل البصير
الحاسن في خاطره شيء من الحق ان يعرض عن مقتضى
طبيعته ويعرض الحق على بصيرته ويستفتي فيه قلبه
ويعمل على حسب ما يظهر له في مقتضى الحزم او يستفتي شيخ
من يهتدي بالحق ولا يتبع هواه من غير بصيرة او مشورة
فيكون عمله باطلا ولم ينل بغيته وفضله كابلا ومعونة

احكم

التعلق في الخشية الراجع وقد قسمه الشيخ الى ثلاثة اوجه

حكاية

احكامه في الحال بالنظر الفقهي لا يخفى ولنتكلم في الحال على
وجه اعم منه فنقول الخشية الراجع على ثلاثة اوجه: محمود
مطلقا: ومذموم مطلقا: ومحمود من وجه ومذموم من
وجه: فالخشية المحمودة مطلقا خشية عالم موفق
سالم من حظ النفس وغلبة الطمع لان باعثه على ذلك
هو مقتضى الدين وصفو اليقين وهذه حالة تنشأ بقوة ومنزلة
عالية منيفة لا يجهلها الا من اقيم فيها وقد حكى عن
بعض العلماء انه قال بينا انا اطوف بالبيت اذ لقيني رجل كبير
السن فسألني فاخبرته فقال الي كم بينه وبين هذا الموضع
فقلت له نحو من شهرين فقال الي فكيف لكم ان تحجوا هذا البيت
في كل سنة فقلت له وانتم كم بين ارضكم وبين هذا الموضع
فقال لي مسيرة خمس سنين خرجت من بلدي وانا شاب
قال فتعجبت من ذلك وانشأ يقول:

زر من هويت وان شطت بك الدار ... وحال من دونه حجب واستار
لا يمنعنك بعد من زيارته ... ان المحب لمن يهواه زوار

وحكي ان الشيخ ابا الحسن اللخمي كان ذات يوم جالسا
مع اصحابه فتذاكروا احوال اهل زمانهم وقلة ورعهم فيه باز
او سافلهم وكثر في ذلك كلامهم ومن وراء الناس فقير
يستمع اليهم فلما فرغوا من ذلك اخرج الفقير راسه في
الحلقة وقال مخاطبا للشيخ يا سيدي او كان فيكم
من هو افضل مراعاة كم فيما قلت نكرة منكم يستحي عني

في مسئلة

والمشي المذموم مطلقا مشي من اتصف بواحد من تلك
الصفات وكان غرضه من حالته حصول الرياسة والسمعة
لان الباعث عليه انما هو غلبة الهوى فقط وممدوحها من
القسمين ما عدا ذلك ووجه حكمهما كما هو واما المشي

في مسئلة

المحمود من وجه المذموم من وجه فهو مشي انسان متبع
او متوسم بالعلم بان عجل حظوظه وشهواته جاهل
بمكايد العدو ومخادع النفس لا تشتمل البواعث الحاملة
له على المشي وهو من استغلال الحجة لها وهذا القسم يحتاج
الى بيان وجه ترجيح البواعث فيه بالنظر الى الاشخاص

والاحوال

والاحوال فلا يخلو اهل الشخص اما ان يكون ضروريا اولا
فان كان ضروريا وقلنا ان وجوبه على الفور وتوفرت الشروط
وانتفت الموانع فمشيه مجموع ومامور به ولا يعارضه
شيء البتة الا ما قيل من مراعاة حوائج ابا و وابنا . والعلما
على تفصيل للفقهاء في ذلك الحج وانه على التراخي الى ان يخشى وان قلنا انه
خوف الفوات او انتفاء شرط او وجود مانع بان كان ممن
عامة الناس اعني من اجل مقام الاسلام وليس فيه قابلية
لغير المعاملة بالظاهر وكان في محل اقامته يصح كل طاعات
وخيرات يعملها سواء كانت قاصرة عليه او متعدية
الى غيره كتمكنه من اوراد ونوافل وكفيلا مما ينفع متعدي
به الى غيره من تعلم علم او تعليمه او اخراج فرض على مسلم
فان توقع في سعيه تضييع فرض او ارتكاب نهي فهو سالم
منه في موضعه فمشيه مع ما فيه من فعل قرب خير لنفسه
وهو في غاية الحج من مثله ولفوات تلك المصالح الدينية
التي هو عليها وان علم من نفسه المجاهدة على البلايا في

واجتناب التوافه في طريقه بظن غالب ويحتمل ان يرجع
الى مشتبه لقوة ميله وفوات مقاصده الدينية اذ ذكروا
انه ليس على يقين من سلامته ويحتمل ان يرجع الى مشتبه
لانه يسعى في اداء فرضه على وجه المبالغة والخروج عن
شبهة الخلاف لمثلها او كان له فرع في بيع او سعة في مال
ووجد طريقا سابلة وغلبة حسن المحافظة على دينه
واجتناب ما ينبغي حوله من المعاصي في طريقه ولو لم يكن في حال
اقامته بصحبة ما ذكرناه من قبيله ابي وان كان من الجماعة او ممن
فيه قابلية لسلوك مسالكهم كان له في صحبتهم نفس
وتصفية قلب ومراعاة خاطر وتعجيلهم واستغراق
في ذكر وفكر الى غير ذلك من احوالهم الرفيعة ومقاماتهم
العلية فان كان له منها اصول ناقصة بحيث توجب طهارة
باطنة من كبائر معاصي القلوب الواجب ازالتها عنه
كالكبر والعجب والحسد والحقد والرياء والقساوة والمدا
هنة في الدين وسوء الظن بالمسلمين وفرط محبة الدنيا

وبعض انواع

وبعض انواع الغرور ومشيه راجح على الوجه الذي ذكرناه
في انعام وعليه فينبغي الاجتهاد في تحصيل قوة عليها
ما امكنه وان لم يكن له منها اصل البتة او كانت بحيث
لا يوجب ما ذكرناه من التزكية والقطع فإن كان
ضعيفا في بدنه او في اثاث بيته فمشيه مع مؤونة من فضل
نفقته لا صون تقطع الاحوال المذكورة وظاهر فروعها
انه نهى اولا من تقدم في الحج ومن فيها فوق حمل نفسه وان كان له
مزيد قوة في بنيته او سعة مالية يحمل عنه الكلال والتعب
وتبلغه من مراحله الى غاية المرب بل ان كانت بنيته للمشي
قوية بحيث لو وقع زيادة سقوط فرض الحج عنه وتحصيله ثوابه
في حال قعوده بطء فقطعي كانت قوة بنيته مشيه بالقبة
وقعوده ابطأ لوجود قوة البدن ولو وقع موانت تلحق العوائق
التي تلوح في هذا في حال الاقامة لا تعد على ظن يقين في تحصيلها
في المشي لمن يمارسه امنية لا منه وان كانت بنيته ضعيفة
لا باعث عليها الا الالهي بحيث لو وقع زيادة سقوطه بطء في
قطعي [illegible] الميل والتحقيق بالكلية فمشيه انه اولى

مجموع لضعف بنيته وقوة رجائه بلوغ امله في مدة
بدنه او سعة ماله لسيما ان صحبه في طريقه اخوان صا
لحون ورفقاء يعينون ويحضون على بقاء السابلة فهي اكيده
ان كان ضروريا وان لم يكن ضروريا وان كان من العامة وكان
بعيدا عما ذكرنا من الخيرات والطاعات ويعم مشيه
راجح من قبل ميل نفسه ومن قبل اقتضاء لفوات تلك
المقاصد المحققة وكونه على خير يقيني من تمام مرامه
وسلامته من المعاطب التي يتصدى لها وان لم يكن في حال
اقامته بصدد ما ذكرناه فيحتمل ان يقال في مشيه من
جهة قوة ميل نفسه وقصده بسبب التضييع في بلده
او وقوع في معصية ويحتمل ان يقال في حقه لا رادع ايقاع
طاعات من جنس طاعاته مع ان ميل نفسه لا يفقد وكان
وجد ان سلامته من الآفات المذكورة محقق في حقه اما
ان اغلب ظنه عدم السلامة منها في الاقدام على كل حال
انه لا يعدل بالسلامة شيء وان كان من الخاصة فمشيه
متى مدوم لفوات ما هو بصدده من بث العلوم او ما يتبع الذكر

من افعال او اقوال

من افعال واقوال الاذي التي لا يستدعي فراغ قلب واجتماع
همة وصفاء فخلوه الى معلومه مثل هذه الاسفار الطويلة
قطعا او ظنا وانما جعلنا ما ذكرناه في التنفل بالحج
لكونه الى ملائكة اله مرة وتمحيصها في عمال بره من قبل انفسه
هذا الذي في سبيل التوجيه والاخلاص الرافعين له في مقامات
اهل الاختصاص ومثل هذه الاعمال القلبية لا بوار بها
فيه من نوافل العبادات ولا ينبغي من انتهاجه شيء من الطا
عات وبني فيها على مشيئة ايضا لكونه غير مخلص لله و
علامة عدم اخلاصه وجود ميله اليه مع بقاء حظوظ
نفسه واغراضه فيحبها انه اذا الى ميل حظوظها بواسطة
ما يفعله من الطاعات في قلبه كالثناء والعطاء والصالحين
واستفادة العلوم منهم والتماس بركتهم في جنابهم وخوف
منه لرفقائه واصحابه واحتسابه ثواب نصيبه وغيابه
ورؤيته الامصار والقفار بعين التفكر والاعتبار الى غير ذلك
مما يسلي حجه ووظايف حجه وتحبه وفيه حظها من ذلك

ما انفقه من قبل تشوف النفس الى رؤية البلاد والتفرج بلقاء
العلماء والصلحاء والتخلص من كروب الوطن المعتادة وما
نشا منه من تعب الاقامة وكل استراحة الى غير الله اغراض
ضعفها وحظايا لحظوظها وعلامة اغترار في ما ذكـــ
انه قد يشتكي كثير من الطاعات او مما هو اعظم منها في
موضعه ثم لا يلتفت اليها باله ولا يحج عليها اقبال وهو
في حال الشتا بان الذي سال بشر الحافي عن مشيه للحج
فقد روى ابو نصر التمار ان رجلا جاء يودع بشر بن الحارث
وقد قال عزمت على الحج فتامرني بشي فقال له كم اعددت
للنفقة فقال الفي درهم قال بشر فاي شي تبتغي بحجك
تزهدا او اشتياقا الى البيت او ابتغاء مرضات الله قال فان اصبت
رضى الله تعالى وانت في منزلك وتنفق الفي درهم وتكون
على يقين من مرضات الله اتفعل ذلك قال نعم قال اذهب
فاعطها عشرة انفس مدين يقضي دينه وفقير يرم
شعثه ومعيل يغني عياله ومربي يتيم يفرحه وان قوي قلبك

ان تعطيها

حكاية

ففي على ان ادخال السرور على
قلب امرء واغاثة ملهوف
ونحو ذلك افضل من مائة حجة
بعد حجة الاسلام

ان تعطيه لرجل واحد فافعل فانك تدخل السرور على
قلب امرئ مسلم وتغيث لهفانا وتكشف ضر محتاج وتعين
رجلا ضعيف اليقين افضل من مائة حجة بعد حجة الاسلام
قم فاخرجها كما امرناك والا فقل لنا ما في قلبك فقال يا ابا
نصر سفري اقوى في قلبي فتبسم بشر واقبل عليه وقال
المال اذا جمع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت
النفس ان تقضي به وطرا فتسرع اليه بظاهر الاعمال الصالحات
وقد آلى الله على نفسه الا يقبل الا عمل المتقين فبكى الرجل
فان كان الرجل مستقيما على هذه الاحوال التي وصفناها
في حال اقامته مستوفيا لاحكامها واراد تخلية نفسه
في الوقت بها في حال الغربة وقطع المالوفات التي اعتادها
في وطنه وعزم على مجاهدة نفسه في الحج فان مشيه
في الحج محمود ولا يختص في الحج بصفة الحج بل له ان ينشئ
سفرا لاجل هذا الغرض ولم يزل الحج من عادات الصالحين
واهل التجريد وانما حكمنا على ميل النفس الى المشي في الحج

قاعدة

في أغلب الأحوال طرح القاعدة أن قبيل النفس أو العبادات
الشاقة على البدن ومنع مرفوع وقد يتعجب من هذا من يسمعه
فيقول كيف قبيل النفس أو ما فيه المشقة وهي منافية
لغرضها ولم يتفطن أنها تطلب حظوظا لا تصل إليها
إلا في ضمن ذلك من الراحة كمن استولى عليه حب الجاه
والمال وقضاء الأوطار منهما وإن مال فقرا في ركوب الأخطار
ويجوب القفار ويخوض البحار ويتعرض لأنواع المضار
في تحصيله فإن قيل حصر الغرض في استجلاء نفس
المشتهي أبعد وقد كان بيان ما أمليته من تدبر العواقب ولا يفرق بين
المستلذين كالدهر هو من أغرض عرفه لعامة الناس وسفلتهم
والصحيح كلا الأشكال فيه ولا التباس ومانع ذكرناه يختص
به أهل الدين وأما من ارتفعت حاله عن أحوال عامة المسلمين
من جهل النفس وشدة عتوها وقهرها أنها تفعل الأفعال
الشاقة لغرض ذاته كالذي يعرض نفسه لمعارك الحروب
ومباشرة الطعن والضرب ليثني عليه بالشجاعة والجلادة

فيقع موقع

بعد موته وهذا الجهل عظيم واي منفعة للنفس في
ذلك الذي بعد الموت ومن تعجل الذل من غير تصور غرض
ولا تحصيل عوض كما قال علي بن حزم في كتاب
السياسة واحمق من هؤلاء قوم شاهدناهم لا يد
رون فيما يبذلون انفسهم فتارة يقاتلون مع زيد على عمرو
وتارة يقاتلون مع عمرو على زيد ولعل ذلك يكون في يوم
واحد فيتعرضون للمهالك بلا معنى فينقلبون الى النار
او يفرون الى العار وقد انذر بهؤلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله يأتي على الناس زمان لا يدري القاتل فيم قتل ولا
المقتول فيم قتل ومثل هذه المسألة ما يعتري بعض الناس
من ميل نفوسهم الى التعمق في العبادات وفي الايغال
في فنون المجاهدات والقاء النفس في المهلكات وعرضها
بعد الاستعمال احوال تتصف بها الاكابر والروحية
ليكملهم بنظرها الى الغايات استنباط منها هو
دعوى فيما تركته من اعمال صيغها الحنيفية والاستظهار

فيه
ما يعتري بعض الناس
من ميل نفوسهم الى
التعمق في العبادات
وفنون المجاهدات
ما نهي عنه الا يناس

الحد وقصدها في زعمه نفعا في الوصاية التي ينبغي
فلم تلبث الا يسيرا حتى سئمت تلك الاعمال وكلت وراحت وطالت عليها
تلك الايام فنكصت على عقبيها ورجعت القهقرى الى اقبح
مراحلها وارذلها ولو كانت صادقة في امرها لادركت الامر
من بابه ومحت القسوة بالكلية ولعلمت ان في الدين لا ينتهي لها
ذلك الا باتباع الملة الحنيفية والعمل بها لو اخذت نفسها با
تباعها في نقض الرسان والجري على اسلوبها العظيم
القشري لمكابدة رقى الحق اي سالم يخطئ له فكن بسال
وليتحرر من القصص ما يعجز عن حمله اجلاء الرجال
ويحسب في ان يكون اجره موفورا وسعيه مشكورا
وفي اهل النصيحة فيا عجبا ان كل ما يثقل على النفس خير محض
وبيانه ان الحق تعالى اوجب على عباده افعالا من عبودية له
واخبر انه انما خلقهم لاجلها فقال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وهذه العبادة من اجل ما وصى به
انبياءه ورسله من الصفات العظام وسماهم به من

الاسلام

فق

فيا عجبا عجيبة

من الأسامي الكرام ومخصوصا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ولقد حاز من الحب غاية الإمكان وتبوأ من درجاتها أعلى
مكان وبرز بها على العالمين في يوم الحب بون وكان تحت لوائه
كافة النبيين والمرسلين وخير ما قيل فيها وأبلغه قول
بعضهم العبودية مشاهدة الربوبية ومن أجمع عبارة
جامعة لمعاني العبودية على مذهب أهل الطريقة وهي
إشارة إلى مقام الإحسان المذكور في حديث جبريل عليه
السلام وقيل العبودية أن تكون عبدا في كل حال كما
أنه ربك في كل حال وقيل العبودية بأربع خصال الوفاء
بالعهود والحفظ للحدود والرضى بالموجود والصبر على
المفقود وقيل غير هذا وحاصل إشارتهم أن العبودية
صفة قائمة بالعبد تحمله على امتثال الأوامر واجتناب
النواهي والرضى بالله في أولها أول مقامات السالكين وآخر
في مقام الإحسان ولا صارف للعبد عن أعلى منها في مقاماتها
إلا النفس الأمارة ولا سبيل إلى استنزالها إلا بحكم الـ

قف

تنبيه على حقيقة العبودية

الربوبية ولا مجاهدة لهم على الحقيقة هو انهاية المختار
قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وقال تعالى ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى
وفي الخبر أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وأوحى
الله تعالى إلى داود عليه السلام عاد نفسك فليس لي
في المملكة عدو غيرها وقال الجنيد أرقت ليلة فقمت
إلى وردي فلم أجد ما كنت أجده من الحلاوة فأردت أن أنام
فلم أقدر فقعدت فلم أطق القعود ففتحت الباب
فخرجت فإذا رجل ملتف في عباءة مطروح على الطريق فلما
أحس بي رفع رأسه وقال يا أبا القاسم إلى الساعة فقلت
يا سيدي من غير موعد فقال بلى سألت محرك القلوب أن يحرك
لي قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك فقال متى يصير داء النفس
دواءها فقلت إذا خالفت النفس هواها صار داء النفس دواءها
فأقبل على نفسه وقال اسمعي قد أجبتك بهذا الجواب
سبع مرات فأبيت إلا أن تسمعيه من الجنيد فقد سمعت

فانصرف

53

وانصرف عني ولم اعرج به فهذا ما هنالك من الحكاية ثم اقول فمن العجب
والحكايات عنهم في هذا المعنى اكثر من ان تحصى وفوائد
هذه المجاهدات والرياضات حاصلة في البلايا التي يبتلي
الله تعالى بها بعض عباده المؤمنين لمنافاتها لراحة انفسهم وتنغيصها
لشهواتهم فيستتبع ذلك احتماله والصبر عليه مع ذلة
وافتقار وتواضع وانكسار وهي من الاخلاق العلية المطلوبة
منهم واهل البلايا فيهم كالامثل فالامثل بالانبياء. وقيل في
معنى قوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل انهم
اهل الشدائد والبلاء. مثل ايوب عليه السلام فرضوا بالمقام
ونحوه وشكروا بالنعماء وكانوا ستين نبيا فلهذه المعاني
كان كل بلاء نعمة كما ان كل ما يثقل على النفس خير
فان قلت ينبغي ان يكون وجود كل ما يخف على
النفس من الجمال او يحببها من النعم والرخاء شرا وبلاء
وان يستحسن سؤال الفقر والبلاء وتمنيهما لكونهما
خيرا ونعمة او يجوز ذلك قلت اما السؤال

فقيل ان اولي العزم من الرسل هم اهل الشدائد والبلاء وكانوا ستين نبيا

الاول فلا يليق بنا ان نجمع انواعا من انواع البر الخفية على النفس	نعم
محمودة وضروبا من النعم المستلذة لها خير محض لا شك
فيه كالخفة التي يجدها بعض الناس في العمل عند فراغ
غيره من اشغال الدنيا وزوال بعض العلل والحلاوة القلبية
وعند شكر نعمة كما كان في امثالها من صحة او غنى او فرج
بما فتح عليه بها وعند اغاثته لهفان واطعام جوعان
واكساء عريان وسقي عطشان وتفريج يتيم وقضاء دين
غريم وما اشبه هذه امن انواع الاعمال الخفيفة المحمودة
وكذا الاخفية النعم المستلذات الى العبد والفرح بهما من
حيث كونهما وسيلة الى طاعة الله وعبادة الله كنعمة	وعباداته
المطعم والمشرب والملبس والمسكن والمركب والمنكح
بل نقول الفرح بالنعم من حيث كونها ملايمة للطبيعة لا من
حيث توصلها بها الى اغراض الاخرة محمودة على ما ياتي
بيانه وأما السؤال الثاني وهو استحسان سؤال
البلاء او تمنيه من الله او جوازهما فانه ينبغي لو لم يرد فيه نهي

فلما ورد

54

فلما ورد فيه النهي وجب ألا يجوز فقد روي في الصحيح من
حديث عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تتمنوا لقاء العدو وإذا لقيتموهم فاصبروا واسألوا
الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة
تحت ظلال السيوف وفي الحديث أيضا من حديث أنس بن مالك
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد رجلا من المسلمين قد
خفت حتى صار مثل الفرخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل كنت تدعو الله بشيء أو تسأله إياه قال نعم كنت أقول
اللهم ما كنت تعاقبني به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لا تطيقه ولا تستطيعه
أفلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا
عذاب النار وفيه أيضا من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يتعوذ من سوء القضاء ومن درك الشقاء
ومن شماتة الأعداء ومن جهد البلاء إلى غير ذلك
من أدعيته واستعاذاته صلى الله عليه وسلم وقد

عله تعافيني

قال صلى الله عليه وسلم في بعض المواطن التي دالة الفتى تكون
بينهما بلا شك ولكن هنا ينبغي هي اوسع بابا واحكمة في
الحال ان البلايا غير مرادة لذاتها بل لما يتبعها من الفوائد
التي ذكرناها من تضعيف الثواب الموعود به الصابرون
عليها وجميع ما ألم يتبعه العفو عنها واصحابه لم يبتل
من غير نزول بلاء او عمل عملا كما ورد في الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال إن الله ليطوي بعبده من ايجع كم يكرم بنيه
ماله حتى يقبضه على فراشه وفي الخبر ايضا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال إن لله عبادا يكن بهم عن الامراض والاسقام
في الدنيا يحييهم في عافية ويميتهم في عافية ويدخلهم
الجنة في عافية فالواجب على العبد ان يسأل مولاه الفضل
المطلق لا من حيث البلاء والشفقة وايضا فمن الاداب اللازمة ان
يسأل مولاه ولا يتمنى عليه شيئا من الاشياء لانه يحتاج في ذلك
ان يتصف بقوة وعزيمة جهد وفي خلق ضعيف لا يقدر على مقاومة
ذلك او بعوضة لم يسلطت عليه فانما يمد من الله وعون

فعـ

فيرع

55

فيقع من شهود الحق وتغيبه في عظيم ما الحق يهوى فيخاف اخذ الحظ
ان يرد الى نفسه ويتوكل اليه فيهلك حسبما وقع لبعض الناس
ومنه كان الشافعي رحمه الله اعتل بعلة شديدة فكان
يقول اللهم ان كان في هذا رضاك فزدني منه فكتب اليه المعافري
من سواد مصر يا ابا عبد الله لست انت ولا انا من اهل البلاء فسل
الرضى الا ولنا ان نسل الرفق والعافية فرجع الشافعي عن
قوله وقال استغفر الله واتوب اليه فكان بعد ذلك يقول اللهم
اجعل خيرتي فيما احب وما روي عنهم من مثل قوله اريد ك
لا اريدك للثواب ولكني اريدك للعقاب وكل مآربي قد
نلت منها سوى ملذوذ وجدي بالعذاب وقول سمنون وليس
لي في سواك حظ فكيفما شئت فاختبرني وقول معاذ بن
جبل بعد الموت اخنقني خنقك فوعزتك انك لتعلم ان قلبي يحبك
ونحو ذلك كله من غلبة الحال واستيلاء سلطان الوجد عليهم
ومثل هذا انما يغلب على المحبين في مقام المحبة كما يغلب
عليهم البسط ولذا كانوا ينطقون باشياء منكرة في الظاهر

وقد ينتهي بعضهم الى ما يشبه الصبي وهم في جميع ما الله
معه وردوه في مقام ما تهم العلية يكونون وقد قال الشيخ
المحب انه اسكت هلك والعارف ان لم يسكت هلك وحكي
ان سمنونا لما انشد البيت المتقدم قال بعض اصحابه فلما اصبح
سمعت ليلة رحمة وكنت بالرستاق صوتا استاذنا سمنون
ابن حمزة يدعو الله تعالى ويتضرع اليه ويسئله الشفاء.
وقال غيره وانا ايضا كنت سمعت تلك الليلة رحمة وكنت في الموضع
العلاني فقال ثالث ورابع مثل هذا فاخبر سمنون وكان قد امتحن كذا
بعلة ما اسر وكان يصبر ولا يجزع فلما سمعهم يقولون هذا
ولم يكن هو قد دعا ولا نطق بشيء في ذلك علم ان المقصود
منه اظهار الجزع فباح بذل العبودية وسنى الحالة فاخذ
يطوف على المكاتب ويقول ادعوا لعمكم الكذاب وسمنون
نفعنا من المحبين ولهم في مقام المحبة اعاجيب فالواجب على
الفقير سوى الاعتراف بهم والتشبه بهم والرضى بهم وترك الانكار فيه
من ابواب كلام في مقام التبلي فالواجب حينئذ الصبر والاستسلام

والرضى

والرضى بجريان الاحكام والعلم بانه سالك به سبيل المتقين
من الايام فتنبيه بما ذكرناه ان العيوب التي انشانها البعض
لا تتم الا بانواع من المجاهدات والمكابدات ومن جملة
جميعها الى معاملات بدنية وقلبية فان وجد المريد شيخا
مرشدا يقتدي به الى سبيل الكمال ويعينه على مهماته كلها
فاطلب بنية سنية وهمة عالية فليتعلق باذياله ولينسج
على منواله وليقتد به في اقواله وافعاله وليتحقق انه
حصل على الكبريت الاحمر وان لم يستطع لانه ابعد من
العنقاء او عز وان اعوزه وجدانه وتعذر امكانه فليفزع
الى كتب ائمة القوم ككتب المحاسبي والسلمي والقشيري
وكتاب ابي طالب المكي وكتاب ابن جامع الغزالي وعوارف المعارف
للسهروردي فهذه امهات كتبهم التي قد اولها الناس
واقتبسوا منها علومهم ومعارفهم اي اقتباس وكذالك
ما تعرف من كلام ائمتهم في الكتب والدواوين وهي نقله
بين علماء المسلمين في الاتباع تصحح اعتقاده على المذهب

واعتمادي في تصحيحه وفي نوع تبيينه على إمام مرتضى
وليفتح مع الاستخارة على سنتها وصحة النية والعزيمة
على العمل بما يفتح عليه منها فإن تحقيق العلم في الأعمال
والأقوال والاستعانة بربه في جميع الأحوال من التعب جهد
الصفات واقبل على النظر في هذه المصنفات رجوت له بلوغ
المطلوب والنيل إلى المرغوب ولم أر في هذه الكتب المذكورة
والمصنفات المشهورة ما هو أشفى للغليل وأهدى للسبيل
من كتابي الإمامين أبي طالب المكي وأبي حامد الغزالي فقد
أودعا فيهما من غرائب العلوم وعجائب الفهوم
ما تثلج به الصدور وتنكشف به الأمور وخصوصا الغزالي
فإنه حصل وبوب وأوضح وقرب ونقح وهذب وجمع في
أوراق يسيرة ما تفرق في كتب كثيرة ووضح الأمثال وأزاح
الإشكال وأوضح غوامض الأسرار ونبه على طرق
الاعتبار والاستبصار إلا أن فيه أشياء انتقدت عليه
الأئمة وخرجت عن مذاهب أهل الكلام والكلام حاجة

قف
أن مشيخة أهل السنة رضي الله عنهم
لم يروا في كتب القوم سوى
كتابي الإمامين العظيمين
أبي طالب وأبي حامد
ما هو أشفى للغليل وأهدى
للسبيل خصوصا كتاب
أبي حامد رحمه الله ونفع بهم

صح

للمم

57

للمريد الوصول فقهها ولا يستغني بشيء من احكامها عن تفقه علمها
واكثر ذلك في ربع المنجيات ككتاب التوبة وكتاب
الشكر وكتاب التوحيد وكتاب المحبة وقد يوجد
منه شيء يسير في غير هذا الربع فيجب على الناظر في كتابه
اذا وقف على بعض هذه المواضع ان يتجاوزها الى غيرها
وان يسلم اليه ما خفي عليه من اسرارها وكذلك ان يسلم له بعض
الاحاديث التي نقلها ولا يردها ولا يقبلها فذلك الذي يجمع
بين تحصيل فوائد الكتاب وحسن الادب مع العلماء اولي الا
لباب وامـــــا كتاب ابي طالب فعليه وقف
الاختيار واليه انتهى التصفح فيه ولا يتاتى لمن لم يقع بيده
مثل منزعه ولا رايناه لعالم حول مشرعه فانه قد جمع فيه
مغلق علم التصوف الذي اعجز حله وفتح خواتم الاسرار
التي يعلمها الا مثله وجمع فيه بين المعاني الصحيحة والا
لفاظ الفصيحة وساقه مساقا تصغي اليه الاسماع
وتستحليه الانفس وذكر فروع علومهم واصولها

فقف

فقف على تقليد الشيخ
رحمه الله على ابي طالب
وكتابه قوت القلوب
في معاملة المحبوب

ورسم مسايلها وفصولها بكان اعدى الى كل الموثقة
في علم الفقه يقوم مقام غيره ولا يقوم غيره مقامه لا
ان فيه بعض علوم غامضة لانه ربما يخفا عن العقول
ولا توافق ظاهر العلم المنقول واحاط بقائله فيهما
مع كتب مع ووظني بعزما القوم وعلو اشانهم في العلم ان
يتصف ثانيه كرزاة من التسليم ويقفه حين ما نهى
على المنهج القويم ويرجوا ان يعجبهما جليه الفتاح
العليم وما عدا هاتين الكتابين من التصانيف التي
ذكرناها مشتملا على فصول بزيادة لا يستغني الى جمع
عنها ولا يحتج في علم غوصا مقصدها ويستغني عن ذلك
بالمشاركة من يمنع نفيه وبينها الفقيه مطلبه ومآربه
فصل وليجتنب المرجع غوائله كما يجتنب من التامل والتشاغل
بما يشغل القلب واعمل ما يعجه الوهم اذ جميعنا المستغرقون
في علم الظاهر كالفقه وما اشبهه من العلوم
الظاهرة لعلمي وجمع اهل السلامة في الاول غالبا

قف

ان نصائح رحمه الله
حتى المريد من غوائله
كما يعتبر من التشاغل
بالذهن

ووفق

ووقوعه في انواع من المعاصي الظاهرة والباطنة وان سلم
من ذلك كله فلا يسلم من تشتيت قلبه وعقله
بسبب اشتغاله في تفكر دواعي ذلك كله. وما يفضل له من
حاجة من مهمات النفقات والغطاء فيقطع عمره في
التعب والفضول ويستغرق اوقاته فلا يفضل له طائل
ولا يحصل افضل من الذي يضيعه في نفسه وتزول بركة
عمله وعلمه ان سوا حسن حاله لانه يخرج زينته في هوى
كلام عمه ولا حال لهم حال وجل ما يخافه فيه بنيته تعليم
من يحتاج اليه وفتواه في نازلة يعرف فيها الصواب يحتج
على ذلك في الحصة بقوله انا آخذ في فرض الكفاية
به وما ينفي به عنا الجهالة والغواية وقد اشتمل
عليه عمل الناس قديما وحديثا واوسعه اجتهادا
وطلبا وتثبتا كما فعله مالك وغيره من العلماء. وانا في
ذلك الى سالك سبيلهم وتمام عملهم وهل انا في ذا الركب
ذا الجهالة من ضعفي في انتفاع غيري وهم اهل فضل الوصول.

الكمى يؤول الى غيره الله وهذه جميع صلحائهم التي بها قف
يتمسكون ومنهاج صلحائهم التي عليها يسلكون
ويسلكون وهي من طغيان الشيطان والغواية ليتمكن قف
بين الناس من فتنته واغوائه ويتراءى لهم ما قال الله
بكلماته المزخرفة والالفاظ المحرفة ان انسه نفسه قف
ومولاه والقى زمامه بيد هواه فاضله الله واعماه
وبعد الخشية والخوف واستحوذ عليه الغفلة
والفسوق فاتوله الله انواعا من العبادة وصار
عند اهل الغفلة ولا احد وعلى قدر استغرافه
فيه تتضاعف عليه الحزن ولا فات ويتعذر عليه الخلاص
منها ولا انفلات وكلما ازداد على العلم الذي هو قف
فيه حرصا ازداد عماية ونقصا وكان مثله كمثل من
بنا قصرا وهدم مصرا والله الله تحسيسه تمنه بنفسه قف
ويجبه بعقله وحرصه وتكبر على ابناء جنسه
وعدم قبوله للنصائح والمواعظ وتلقي الله ممن قف

يلقيه

ممن يلقيه اليه بآذان غير واعية وقلب غير حافظ ومجامع انت
انهاهم ونكتهم به في العلم ووقوعهم في غيبتهم بغيبتهم
وبهتهم بعضهم بعضا في كثير يوما تم ومن مارس احوالهم
وشاهد اعمالهم علم يقينا صحة ما ذكرناه عنهم
وابن هذا من سيرة السلف الصالح ومواخاة بعضهم
لبعض وتناصح بعضهم لبعض وانبساط بعضهم الى بعض
فان تعطف هذا المسكين لغفلته واغتراره وراى صحيح
افعاله وفي اقواله ورام التوبة والاقلاع والانصراف بالله
وصار الرفايع وجمع تلك البلايا في كتابهم واسمع
وكلما قيل لا ذاق نصيحته فما سمعه فان كان ممن
سبقت له العناية وهدي الى طريق الرعاية راى في
مجاهدة هواه اهوالا لا تطاق ولقي في مكابدة قلع
صفاته الذميمة احوالا يضيق عنها النطاق وان كان
ممن قد ختم على قلبه واضله الله على علم قوي عليه
ونفى مع هواه فخسر دينه ودنياه والعياذ بالله من ذلك

فيجب على من انقدح في قلبه تلك المشتبهات التي قبلها
من اعتقاد العامة ان ينظر في احواله مع احوال من ذكر من
الايمة بعين الانصاف السالم عن الزيغ والانحراف ويبسط من
له ادنى فهم ويزنهما ويقول جميع شتان ما بينهما
وفي الجملة انهم بنوا امورهم على قاعدة التقوى والبر واخلاص
السر والجهر فما وجب لهم في الجملة نقول في ظاهرهم
وصفا في سرائرهم اي ركبوا بها الصفا في الباطنة
والظاهرة وعلوم الدنيا وعلوم الاخرة وسادتهم
على في ابناء الزمان ومن اخوانهم ومحبيهم والرفقاء ولا يكونون فيما
يستفاد لغيرهم في الاخذ امورهم مالا يستقيم لمن بعدهم
وهذا كله معلوم من احوالهم بالقطع لتواتر الاخبار
عنهم في ذلك والكلام في الطائفة الاخرى
الشياطين الذين قصروا في ذلك يقفون ويجعلون ولا يحتاطون
لهم فليجتنبهم المرء كما يجتنب المتفقه بالتشبع
وفي الجملة لان ضررهم اعظم من قبل ان احوالهم موافقة

هوى

لهوى النفس لانهم جمعوا بين دعوى المقامات العالية
والواجبات من ترك اعمال الجوارح نية وعدم الاخلاص لمذاهب اهل
التحقيق وعدم الاعتراف بحجة الطريق فقال الاستاذ ابو القاسم
القشيري رحمه الله شيوخ هذه الطائفة مجمعون
على تعظيم الشريعة متصفون بسلوك طريق الرياضة
مقيمون على متابعة السنة غير مخلين بشيء من اداب الدين
متفقون على ان من خلا من المعاملات والمجاهدات
ولم يبن امره على اساس الورع والتقوى كان مفتريا على
الله سبحانه فيما يدعيه مفتونا هلك في نفسه واهلك من
اغتر به ممن ركن الى اباطيله وقال الجنيد رضي الله عنه ما اخذنا
التصوف عن القيل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا
وقطع المالوفات والمستحسنات وقال ايضا ان العارفين
بالله اخذوا الاعمال عن الله واليه رجعوا فيها ولو بقيت
الف عام لم انقص من اعمال البر ذرة الا ان يحال بي دونها
وريي بي شيخه يقبله انه معه شيء مما تاخذ بيده

انظر

انظر

اعمل كلام الجنيد
لما دريت صحته
بيده

سبحة فقال لي فيه وصلت بها الى ربي كلما اردته وكان
يدخل كل يوم حانوته ويسبل الستر ويصلي اربعمائة
ركعة ثم يعود الى بيته وقال رويم ما هذا الامر الا ببذل الروح
فان امكنك الدخول فيه مع هذا والا فلا تشتغل بترهات
الصوفية وقال ايضا قعودك مع كل طبقة من الناس اسلم
من قعودك مع الصوفية فان كل الخلق قعدوا على الرسوم
وقعدت هذه الطائفة على الحقائق وطالب الخلق انفسهم
بظواهر الشرع وطالب هؤلاء انفسهم بحقائق الورع
ومداومة الصدق فمن قعد معهم وخالفهم في شيء مما
يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه وقال يوسف بن الحسين
الرازي اذا رايت المريد يشتغل نفسه بالرخص فاعلم انه
لا يجي منه شيء وكتب الى الجنيد لا اذاقك الله طعم
نفسك فانك ان ذقتها لا تذوق بعدها خيرا ابدا وقال
ابن حبيب لا راحة لمن تعاسته امة الكبيعى ونيل الراحة وليس
شيء اضر على المريد من مسامحة النفس في قبول الرخص

والتاويلات

والتاويلات وقال بعض الصوفية الناس يقولون الصوفية لا
يقولون بالنوافل وعلي أوراد من حال الشباب لو تركت منها
ركعة لعوقبت فإن انقلاب الوقت إلى الحظ فتح استتار الشريعة
والتشاغل بالغيبة والوقيعة فأمرهم أشنع والعوار
منهم أكثر قال أبو يزيد البسطامي لو نظرتم إلى
رجل أعطي من الكرامات حتى يرتقي في الهواء فلا تغتروا
به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ
الحدود وأداء الشريعة وقال أبو الحسن النوري من رأيته
يدعي مع الله حالة تخرج من حد العلم الشرعي فلا تقربن
منه وسئل أبو علي الروذباري عمن يسمع الملاهي ويقول
هي لي حلال لأني قد وصلت إلى درجة لا تؤثر في اختلاف
الأحوال فقال نعم قد وصل ولكن إلى سقر وقيل للنصراباذي
إن بعض الناس يجالس النسوان ويقول أنا معصوم في
رؤيتهن فقال ما دامت الأشباح باقية فإن الأمر والنهي باق
والتحليل والتحريم مخاطب به ولن يجترئ على الشبهات

فقال عمن يسمع الملاهي ويقول هي لي حلال الخ

الامن هو معرض بالجنايات وقال ابو بكر الزقاق وقفت في
تيه بني اسرائيل بمقدار خمسة عشر يوما فلما وقعت
على الطريق استقبلني جندي فسقاني شربة من ماء
فعادت قسوتها على قلبي ثلاثين سنة وقال ابو حفص
الحداد من لم يزن افعاله واحواله في كل وقت بالكتاب
والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعده في ديوان الرجال اعجب
وسيل اسماعيل بن نجيد عن التصوف فقال الصبر
تحت الامر والنهي وقال ابو العباس احمد البنوري نقضوا
اركان التصوف وهدموا سبلها وغيروا معانيها
باسامي احدثوها سموا الطمع زيادة وسوء الادب
اخلاصا والخروج عن الحق شطحا والتلذذ بالمذموم
طيبة واتباع الهوى ابتلاء والرجوع الى الدنيا وصولا
وسوء الخلق صولة والبخل جلادة والسؤال عملا وبذاءة
اللسان ملامة وما هذا كان طريق القوم وكلام الاخيار والحكما
بيانات عنهم في هذا المعنى اكثر من ان تحصى فاذا احب هذا

المريد

المريد ان يتفطن لشيء من علم التصوف والحقيقة تحسن بلغ
لان العمل او والصحبة مشتملا على حقائق الدين ومقامات
اهل اليقين وفيها مجال غيرهم ومسرح فكرهم
ومطمح نظرهم وشفاء ادوائهم وسقي اعطاشهم ورفع
اهوائهم وهذه اهم الفروق بينهما وبين الفقه وان كان
في غاية عنهما وما خرج عنهما وقد ذكرنا ما يليق به
من الآيات قبل ولنا استخرج من الفقه ما يحتاج اليه عباد الله بلغ
ومعاملاتهم ويجمع ما هو من الحال والكف ما على المريد
ان يكون له بالامور الامر الظاهر والباطن فيما يتعلق فيه
من الاحوال او يتصرف فيه من الاعمال من غناه وفقره وحاله
فيه وصحوه وطاعته وعصيانه وذكره ونسيانه
ويعني بالذكر حضور القلب وحضوره والنسيان غيبته
واستتاره فهذه الجملة يطلب من اعلاه تتبع السلوك والوصول بلغ
لانه من اقوى العمل وذاك اصول وهذه الحال من خلوص النية
جمع وهذا مستوا اوصاف العبيد ما يتبع وقع بينهما

عن باطنه انواع من الكروب وفى الاموال ويتخلص بهما من
تبعات الذنوب ومنها عيب الى عمل اما الغنى والعافية والطا
عة والذى فى معناهما ومعه الفقر والبلاء فانما يبهما
الباطن من رؤيته بجلال ربه وعظمته وكبريائه وقدرته
ويكفى فى الجامع من قوله سبحانه هل اتى على الانسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فان الحكم ها اثبت المعنى وتنبيه عليه على القطع
حيث جمع الفقرا وجهه لا استحقاق له شيئا من الباطن فضل
لولا فضل الله وكرمه وانه لو صب عليه انواع البلايا والمحن
فى شدة الرزايا او وقع فى مسبب بعض به فى بدنه ويهلك
به فى بنيانه لكان اهلا له ومستحقا ومع ذلك فمن الايام
لا يحصى فينبغي ان يستغفره العبد ربه ويشكره
ويشتغل بذلك عن التطلع الى ما هو اعلى والركون على حال
يتوهمه اولى واحب الا بهذه الحالة اما الغنى والعافية وما
فى معناهما فان استعانه بها على طاعة الله عز وجل ولا
يستعين بها على معصيته واما الطاعة فبالاخلاص واتباع

النبى صلى

63

قاموس القبر

وانهدام المنفصل في الوقاية تخوفها ورجاء قبولها واما
الذكر بان لا يجري ما لبسط الى نسوء ذاع في ولا ينفعه القبض
من العمل لم يعجب او يستعجب ويرائي في الاعراب
الحضي ولا يحل منها شيئا الا ترى واما الفقير الصبر
وما فيه معناها هما الضعف والخمول فانه ابها الباطني
معي بعقبه بان الله تعالى سلط به سبيل الحب به من انبيائه
واوليائه ورثاء اهل التقي حبه واصحابه وعلمه بان
في ذلك مكان ما هو اعظم مما به ابتلاه في بدنه وفي غيره
فينبغي ان يستغفر الله حوله لا اختيارا اياه ثم ابتلاه
واولاه واشكره على ما ابتليه منه بفتح القبر
اليسير للطف منه به وقضى له ويشغله في الحج عن
مكابدة البلوى وذا استر احسن الى البث والشكوى

حكاية

فقد حكي انه كان لبعض الاولياء صحبة بمحبسه
السلطان فارسل اليه بعد ذلك صاحبه اشكر الله
فحين الرجل يكتب اليه فحبي تجوم ميطوف

وقيل فجعلت حلقه من قيح على رجل فهما وحلقه
على رجل المجوسي وكان يقوم المجوسي بالليل مرات
وهما يحتاج ان يقف معه ويقف على راسه حتى
يقضي حاجته او صاحبه فقال اشكر الله فقال الى متى
تقول اي بلاء اشد من هذا فقال له صاحبه لو وضع
الزنار الذي في وسطه في وسطك كما وضع القيح الذي
في رجلك ورجلي ماذا كنت تصنع وقال رجل لسهل
ابن عبد الله ان اللص دخل في داري واخذ متاعي فقال له
اشكر الله ولو دخل اللص قلبك وهو الشيطان وافسد
عليك التوحيد ماذا كنت تصنع ومر بعض المشايخ
في شارع فصب على راسه طست رماد فسجد لله
شكرا فقيل له في ذلك فقال كنت انتظر ان يصب علي
النار والاقتصار على الرماد نعمة واعلم انه لا ينافي
حسن الصبر وسؤال كشف الضر واستعمال الظاهر
السنة في التسبب والتطبب والفرار من الوباء والمهالك

قاموس
اللص

وان عرف

وان ترقى في المعرفة حتى قهر الشهداء. والصوفي بعض

حالاته تحسن بقدر بذل النفس المتبع في منطقة باله

علا. والنفس المتقين خرج مستغرقا في الحق ونسي الواسطة

او بعد عن بغداد المشي ان يموت ان يعالج او يسأل اقساما بكى

عنه ثم يقع انهمنا وان سمعنا بنسا اما النبس لكم عنه فما يقع

افتنات الشما. علينا وان رضيت اجر بنا الحق والد صور

ما قصينا لكم في الدهور وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال

ما اعرف منه خمسين سنة ولا اريد ان يعرفوني احد

فيني بين الخلق الدعاء. المقصود به قضاء حاجته في خاصته

لا مطلقا اي الدعاء. على قصد اظهار العبودية وهو

بفقد الامر والدعاء. للغير على وجه منه وهو اليه في

الشرع مطلوب من الخاصة والعامة لا يصلح شيئا

من مقاماتهم العلية بل يجب ان الترجي بدع الحق بينهما

لا ان يكون مستغرقا في حال من الاحوال فلا كلام في مثل

هذا وان غلب عليه اليقين حتى خرج التسبب والتطيب

نحسن ايضا فى بعض جماعة من الائمة وقد قيل دخل
جماعة على الجنيد فقالوا نطلب الرزق فقال ان علمتم
في اي موضع هو فاطلبوه قالوا فنسأل الله قال ان
علمتم انه ينساكم فذكروه فقالوا فندخل البيت فنتو
كل فقال التجربة شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة
وقال ابو حمزة انى لاستحيي من الله ان ادخل البادية وانا
شبعان وقد اعتقدت التوكل لئلا يكون مشيي على
الشبع زادا تزوده. وقيل لحبيب العجمي تركت التجارة
فقال وجدت الكفيل ثقة. وقيل لابي بكر في مرضه
لو دعونا لك طبيبا فقال الطبيب قد نظر الي فقال اني
فعال لما يريد. وقيل لابي الدرداء الا ندعو لك طبيبا
فقال الطبيب امرضني. وقيل لسهل متى يصح للعبد التوكل
قال اذا دخل عليه الضرر في جسمه والنقص في ماله
فلم يلتفت اليه شغلا بحاله وينظر الى قيام الله تعالى عليه
واما العصيان والنسيان فلان اهمال الباطن عن علمه

بانهما

نعم

بأنهما بقضاء من الله وقدره وسعة رحمته بوجه اللطف
في تخلية العمد والعصيان وتسليطه عليه وإن في
الغفلة والنسيان ومع ذلك الاضطرار أن تعرف صفاته
العلية وتشهد تعرفه الغير مشية كالعزة والعدل
في سلب العصمة منهما ودلالة أخذ بهما والمنة والفضل
في العفو عنهما وقبول التوبة منهما ثم في ذلك من وجوه
الرهب ونفي العجب حسبما ورد في الخبر لو لم تذنبوا
لذهب الله بكم وفي الخبر أيضا لو لم تذنبوا لخشيت
عليكم ما هو أشد من ذلك العجب العجب وقال إبراهيم
ابن أدهم طفت ذات ليلة بالبيت الحرام وكانت ليلة
شديدة الظلمة وقد خلا المطاف وطابت نفسي
فوقفت عند الملتزم وقلت اللهم اعصمني حتى لا
أعصيك فهتف بي هاتف فقال يا إبراهيم أنت تسألني
العصمة وكل عبادي يسألوني العصمة وإن أعصمتهم
فعلى من أتفضل ولمن أغفر فيجمع بهذه الأحوال من يقع

ما لا يجده بالطاعة والذكر وهو المعنى بقول من قال رب
من بات مثل صاحبه المقت فيستغرقه حتى يمنع شهود
اللطف في المقت ويشغله من الرجوع حتى يكون من الوقت المحزون
على فوات الحظ الاخروي والنعيم السرمدي وقد قال بعض
العارفين الغافل عن الله تعالى من همه شيء اتى الزمان في
ذلك الخلاف ونحو اساءة نفسه في احسان الله اليه وقد ذكروا
في الاء الله لعلكم تعلمون وهذه الاحوال الباطنية
والمعارف الروحانية لا تتم ويفقد المريد عنها الا من
كان له قلب حي بالذكر واليقين وعلامة في الحال الا يقع قف
منه خلل في الاعمال الظاهرة والمعاملات الفقهية التي سنذ
كرها ولا يقع منه فتور فيها بسبب من الاسباب يشتد
حرصه عليها ويعظم فرحه بما يحصل له منها ومثل
هذا الشخص يصح في حقه من الترك ويجد المريد نفعه
كالتلاع اللطائف والمعارف واما غيره فيجب عليه
الا يرفضها بظاهره ربما يتصرف فيها بعض بانها

تضمن

قضى ضررا عظيما وليقتصر على الآداب الظاهرة
وهي المبادرة الى التوبة ومجانبة العصاة وتذكار
الخوف والفزع والبكاء الى الرغبة والدعاء وحسن التقصي
في لزوم الذكر واحضار السر مع كمال الآداب الظاهرة بجميع
هذه الاحوال اللازمة للمريد ابدا في كل حالة من كل مخصوص
بما يناسبها ومقامات تليق بها الكونه بعد الحضور
والمحبة ويجعل الى الحيرة وغايته ملازمة الذكر
الفقير هو الوظائف وتحقق بهذه المعاني والمعارف
بعد قيام بواجبه مقام الشكر واستحق به الى الزيادة
الموعود بها في محكم الذكر وان زيادة اعلم ان التحقق
في هذه الاحوال والترقي فيها واعتصام وفق التقسيم
وزوال حجاب التلبيس وصال الى مقصوده على طريق
مختصر وقد بلغ مقصوده في كل وقت وصح وبهذا
لهذا الفقير ما اختص به من خصوص المزايا وخلع عليه
من خلع العطايا وينبغي للمريد ان يستعمل حسن الادب

فيه

خ
ومعتاده

خير

مع كل من انتصب بعلم او في فتوى او امر عليهم قولا ولا
يعيب عليهم فعلا الا ان خالف الشرع من غير تعنيف
عنه ولا يظن باحد منهم ظن السوء الا ان اطلع على
يقين من مراده وان اراد كلاما لبعض اهل عصره او غيرهم
او فعلا من افعالهم فليعرضه على مقتضى الكتاب
والسنة على مذهب اهل الظاهر وعلى مذهب اهل
الباطن فان وافقه فحسن والا طلب له تاويلا صحيحا فان
وجده فحسن والا فليسلمه له الا ان يقطع عليه بخلافه
فليرده عليه ولا يسئ اليه وفي الحق هو الواجب في حقه
هذا كله ان احتاج الى الحق وكان مما يعنيه وان كان
مما لا يعنيه فلا يخوض في الحق باثبات ولا نفي ولا قدح
ولا ابطال وليتبع في ما امر به من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وليراع
حسن الادب مع خاصة الناس وعامتهم وفي جميع اموره
حسبما تسمح نفسه في ذلك الحكم جميع ما ذكرناه وراعى الادب

الذي وصفناه

الحق في وصفه استفاد بانه والله قوي باطنه فعمله من
اعتقاده والاعمال والترقي في المقامات والاحوال اطلع
به على اسرار العلم الظاهر واشرق في قلبه نور اليقين
الباهر وعرف مداخل الغرور في الاعمال والعلوم
وفرق بين الخواطر والوسوسة ولا تكون له حينئذ همة
الا فيما يرضي ربه ولا همة له الا فيما يرجو نفعه ويوجب
قربه ومع ان حلاوة الايمان واليقين وخفت عليه اعمال
المتقين وهذه الخفة التي لا ينبغي هي الفقه محمودة
ملحقة بما استثنيناه من انواع الخفة المحمودة فقبل
هذا وهي من الترويحات التي يروح الحق بها بعض عباده
كرامة لهم وتلطفا بهم ولبسط بالازمنة في مقابلة العبوس في
بلان ما ضوعف على بعضهم الثقل وسهل عليهم القبض
وهم في ذلك دون من يدعي بوصف الافتقار واضطرار فيهم
ففيه من تعجل ما يقال ويكون حالهم اتم من حال الاخرين كانهم
كانهم يستعجلون ويرقون الى مزيد احوال ومراقبة ويستمرون

من انواع من الانتظار التي يتعرض لها سواهم وقد قال الواسطي
رحمه الله تعالى احذروا لذة العطا فانها غطا لاهل الصفا
وقال ايضا اياكم وحلاوة الطاعات فان تحتها سموما
قاتلات ونحو هذا من اجل ان النفس لها هنا التفات ما وركون ما
الى ما تطلع عليها ووقوفها معه فيوجب ذلك غفلة
ما يحرم بسببها من خير كثير ايضا وقد يؤدي ذلك بعد خطره
اليه والله اعلم اشار الجنيد بقوله لو اقبل صادق على الله
الف سنة ثم اعرض عنه لحظة كان ما فاته اكثر مما ناله
ومعنى وقوفه معه رضاه به واشتغاله بحاله عن ربه
كما قال بعض المشايخ في الرضى والتسليم احذروا ان
تشغلكم حالاتكم عن الله عز وجل وقال الاستاذ
ابو القاسم القشيري في رؤية الفرح حجاب عن الفرح فمن
شاهد لنفسه كمالا فتحصل اه فهو ممكور به ولهذا قالوا
وحشتي الله من فرحه اي من شهوده للفرح به فان ذلك استيناس
بما فيه من ثمرات العزة اذ الحق تعالى وان كان افسح من مواضع

اعرض رؤية الفرح
حجاب عن الفرح الخ

الحنيف

الحقيقة توجب الحضور والمحو فيغيب من حضر اقوالوا
مجتنبي فيما انني لا ابالي بمجتنبي فمن يكن مثل بعض حكم بمعنى
وقت راحتي . وكان من استاذ ابو اسحاق والحق قد وكثيرا
ما ينشد : وما اعكر بهجرو وحبكم قبلي . ومن حكم بعض
وسمعكم حرب . وراى ابو الحسن بعض اصحاب ابي حمزة
فقال انت من اصحاب ابي حمزة الذي يشير الى القرب اذا لقيته
فقل له ان ابا الحسن النوري يقرئك السلام ويقول لك قرب
القرب فيما نحن فيه بعد البعد . ومقصود ما ذكرناه بسبب
في هذا وكشفنا عن اسرار المواجد بيان الكشف عنها
وان الانتهاء الى حد الوجد الصحيح امتلا قلبه بانوار باهرة
ومعان قاهرة مضاهي له من جلال ربه وعظمته ومن عجائب
عوالم قدرته وحكمته ما يعجز عن وصفه ومن هاهنا
يعجز الكلام على مسئلة الشيخ ابي طالب المذكور
في كتاب القوت في ذكر المكر ما اعترض هنا على من جاء
الكلام على ما ذكرناه في الكتاب الاول فليتفقهوا بعد الحق

ولنعتبروا هذه النسخة التي ذكرناها ونوبوها
حفظها بان الكلام فيها منظوم مرتب مرتبط
بعضه ببعض حسبما قاله محسن وصلوح المهيع الى منازل
التوحيد وانتهينا لامر فيها الى الغاية التي تمكن
فيها العبارة وقد ذكرنا فيها من المعاني الكلية والاجوبة
الجميلة ما يكتفي بسكته الى محلات وقد ضمنا الى
كله استيفاء الجواب عن جميع اسولتكم الا ما اعتذ
رنا عنه منها وفي الى هو مقصودنا بالكتابة في اوراق
هذه الكلمات بفضل الله عز وجل وعلى ان يوفقنا واياكم
للعمل بما علمنا والا يجعله حجة علينا والمولى منكم الدعاء
على ما بيناه هنا وكل الذي كان من خطر فيه من الصواب ومع
هذا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو حسبنا ونعم
الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

كتاب فيه ذكر مراتب النفس في الصبر والرضى عند نزول البلا

الحمد لله وحده

الحمد لله وحده، وقد بلغني كتابكم وانتم تذكرون فيه
مسئلة الرضى على البلاء وانكم اختلفتم فيها ولبس
في ذلك اشكال وما يوجب ذلك الاختلاف فان الرضى على
البلاء مقام من مقامات اليقين وهو تابع له في القوة والضعف
والزيادة والنقصان والرضى عبارة عن حمل النفس من
تعاطي افعالها وفعل الاختيار حتى تصير النفس بحسب
الحقيقة موافقة للجبلة والطبيعة وكان ما في ذلك
على الوجه المطلوب فالمؤمن قوي يقينه وضعفت صفات
نفسه فلا يقدر على الحق ولا يقدم عليه بل يسترسل
على مقتضى طبعه بلا اذى ولا مانع حتى يصير فارق الكفر
والعيان بالله وهو نسبة الله الى العبد وتتفاوت مراتب
الناس فيه بين المقربين تفاوتا لا ينحصر كما يتفاوت
وتوزع اليقين فان قوي يقينه حتى لم يجد لما اصابه من
البلاء الما بل ربما استحلاه واستطابه وهذا اعلى
مقامات المحبة والرضى كما روي عن سري السقطي

قف على حقيقة الرضى

واما غيره

بـ

رضي الله عنه قيل له هل يجد المحب طعم الالم فقال
لا فقيل وان ضرب بالسوط فقال وان ضرب بالسيف
تسعين ضربة على ضربة وفي وزع الحال ان يستحليه
بقلبه ويجد ألمه بجسده كما قيل الرضى سرور القلب
بمر القضاء وقال ابو يعقوب النهرجوري اذا استكمل
العبد حقايق اليقين صار البلاء عنده نعمة والر
خاء مصيبة وفي وزع الحال ان يستوي عنده وجود الر
وعدمه فان اعتراه ضعف في يقينه انحط عن هذه
المرتبة فيصبر حتى لعدم الاهتداء المستفاد من نور
اليقين فيخرج من الحال الى الشكوى والجزع ولقد عزّ ما
من صبر الحر فوق العبد فمنع البلا بلا حول ولا قوة
الا بالله وهذه احد صفات المقربين التي هي حسنات
للاصحاب اليمين وهم الابرار اين الحي يمين الشكوى
وجعلوا مما يكتب على العبد وقد كان طاووس
يكره الانين في المرض ويروى عن احمد ان زكريا

عليه السلام

عليه السلام لما وضع على رأسه المنشار أو أنه بأوحى
الله تعالى إليه أو صعقت أي متّ إنه أخرى لأقلبن السموات
والأرض بعضها على بعض وإن حبسه لانسى نفسه عنه
هوى لا مور وهن الحجر بصلبته على سبيل لا امتناع جهة
كان هذا الصبر صبرا جميلا حسبما ذكره الله تعالى في كتابه
مخبرا عن نبيه يعقوب عليه السلام في قوله فصبر جميل
قيل هو الذي لا شكوى فيه ولا إظهار بأن واقع هو
إلا شيئا وكف نفسه عما وراء ذلك من كتم التشكي
وإظهار التسخط وتجاوز حد العلم وإظهار التبرم
والضجر كان له مقام في الصبر والكل ليس بخارج عن الخصوص
فإن صبرت منه هوى لا تشيا كلها كان خارجا
عن حدود الصبر بالكلية أو أخذ في ضده وهو الجزع
بأن شاهد نفع فعله وراض نفسه عن الكف عنه
وكان عنده في ذلك تكلف هذا الكف متصبرا وهو
التعمل للصبر كالتزهد هو التكلف للزهد ولبس

قبر

معنى الصبر الجميل
اعم

بقي في الحكم مقلدا في ذكر كلا حال التقليد وحاصل هذا أن وجه أن
الأمر لا ينافي قول الصوفية إن اختيار الشيخ فيه والعمل بالاختبار في
الكتب اقتضاه وجه أنه كان يخالف للشيخ فيه والحقيقة ينافي
ضده إذ إنه يقل ويكثر ويزيد وينقص على حسب مرا
تب اليقين ولكل من هذه الوجوه مراتب لا تنحصر فإن بعض
العارفين لا يصح عنده الفتح في اليقين حتى يقطع كل سبب
بينه وبين الله تعالى من العرش إلى الثرى حتى يكون مراده
الله لا غير ويرى الله على كل شيء سواه وليس لنا في
اليقين نهاية تتكلم فيها فافهموا وتفقهوا في الدين واجعلوا
بقينا على اليقين رزقنا الله منه الحظ الأوفر بمنه وكرمه

فمعنى أصح أنه
اليقين لا نهاية له

كتاب نصح في ذكر ما ينبغي من التثب
يت من الأقوال والأحوال توجب له الثبات
في مقامه ورتبته وفيه أبواب مبينة

الحمد لله أما بعد فقد وصلنا كتابكم وعلمنا
ما فيها ولم نر فيها ما يقتضي جوابا يكون صوابا إذ لما كان

حثرن

من شأن الفقير التواب وسلوكه مسلك من أخلص
لله وأناب بقطع شرفات الأمل كثيرا واحتسبنا هالكا
في الحال من رفقاء أجرا كثيرا وفي الكل رحمني الله ربي وربكم
بفتح الحقي وبقي ربانيا لا يقع رندور الا من عرف
وهو من نقايح النقص المأمور به الفقير في المشهور
والذي عليه المعول من جميع الأمور لا ينتقل بجميع
المقامات الى جانبه اليه ابتداء وانتهاء ووجدا وأما وبقاء
فلا غنى للمريد عنه فيكون في ترقيه فيها ولا بد
منه في تنقله عنها فلا جرم وجب على الفقير مراعاة
كونه وبقائه وزيادة فيه وثباته واعمال جده في جمع
وجوهه المصون وتحصينه بأمنع الحصون وتقويته
حتى تزول أوهامه ويقع الحق في حره واكرامه من الله
بتشكي الحق بين المقام والمتروك به واعمال الفكر بحسبه
وعلم في الحال المحصل به من فروض الأعيان لكونه من
حق الدين وهو من الواجبات التي تستغرق الأعمال
عمله في وجه الغفلة ولا يبصار فيامه فيهم في الحال أو علموا

أن ما أشرنا إليه ينقسم على قسمين جملي وتفصيلي أما
الجملي فهو أن يشتمل على بيانه وإقرار بذرها أن تمكننا في زمنها
المنزل وأجمع في تبيينه المهمل وإما وصل أسباب الصالحين
وما ورد في ثناء رجال الحق ومعناه أن الله يرى بعقل مستقيم
الفهم من أهل الله وسائل تلك المسائل أن يصغي بسمع
قلبه إلى ما يرد عليه منها ويلقي الرأي والبحث إليها
ويتلقى بالقبول ما يتولى على العقول حتى ينكشف له حقائق
بعضها في ثاني حال ويتضح له أن غاية الإشكال وأما
التفصيلي فهو علم مقامات الفقير وأحواله في سكو
نه وافتقاره وخلوته واعتزاله وزمانه وحاله
وعمله وإقباله وتعرضه واشتغاله وجميع أقواله
وأفعاله ولا يستقل الفقير في الحق على التحقيق إلا
بصحبة شيخ بصير في فتح غوامض تلك البحار
ومميز بين الحق والغرور إليه موكل بما به قوله وفي حاله
ما يهون وأقرب التحقيقية ويجرد به صورا فليعلمه
بما صحبه له من خطيئاته وينقبه عن عيوبه وآفاته

ويصبر

ويعتبر ذلك فيما يليه في حالاته فإن ظفر بهذا القصد فهو
المراد فليشكر عليه ربه الكريم ويسلك سبيله المستنير
وإلا فليعلم أنه لم ينل الاحتياط والحزم ولم يتحقق من
أهل التقوى والعزم في الله أجمع ويتم المطالب ونيل
المنازل وقد رأينا أن نذكر هنا ما حققوه في مقام التوبة
ملحقين في هذا المقام اختصارا. حققوه كل مقام
فإنه ذكره والبيان في هذه البداية لا يمكن وقد خالفه عن
مستوى عامة سائر في هذا الزمان لكن نحن نعرف
الفائدة في ذلك البتة فاعلموا أن مقام التوبة
هو أول المقامات وأساسها وعليه تنبني أنواعها
وأجناسها وهي تقع بالحركات المذمومة بالحركات
المحمودة فيقع ذلك في عموم هذه الحركات الظاهرة
والباطنة في العقود والأقوال والأفعال فعلى العبد
أولا أن يتحقق بتوبته أن يحقق مولاه برضى
ويتوكله وينيله في جوار ما يمنه ثم ينظر حركات
ظاهره فيصلح مستواه فيها ويصرفها عن

عن مقتضيات العادات والطباع بهمته في الكد
انواع الخيرات ومحاسن الاداب المرضيات من المسارعة
الى البر والتقوى والمبادرة لاخرة على الدنيا والتاهب والتثبت
قبل الاقدام وحسن المراقبة للرقيب العلام واغتنام
الاوقات ومراعاة الانفاس وجمع الجوارح وضبط
الحواس والقيام على النفس في كل همة رعية وتصحيح
قصد النية وحسن الطوية والجماع في ورع الكلام
والتباعات واصلاح ما ضيع من الفرائض والواجبات
وترك الاكثار والبطر والاستغناء عن مضان الفخر وخفض
الجناح ولين الجانب وسلامة الصدر من الافات
والمعاصي والموادات والمعاداة في الدين والشفقة
والنصيحة لكافة المسلمين الى غير ذلك من وظايف
الدين وسنن المرسلين ينبغي عنه اصحاب هذه وجوه
المتقين وكيما مراداتهم والعجز وان الطاع فان الله نفع الكل
ثم اعلموا ان الثواب ابدا في ابتغائه منكم فقر
في حاله ولو عتى وعظم من استولى عليه منكم ما

هو وبه

ما هو فيه وغلب عليه واراح نفسه فيه فلا يبرح حالة
الراهنة فيها ولا يقع له تحسس عنها انتقال فمن
سكنت نفسه وضعفت في واقعها وقوي انسه بالحالة
التي هو فيها فلا يزال كذلك حتى تغلب عليه تخيل
انه بقلة ورجله التي لا بد له منها وتنتزل بهمته حقيقة
حقوق الصوفية التي كان كليا عنها وعليه فينبغي
للمريد بعقده والمحافظة على عهده فيلازم حاله
الاولى ويفتش عن سر ما وقع فيه فلعل الوقوع في الهوى
وقع لعلل تعاودته النفس ومواقف اقع اليه الاتصال
ومتى اكتمل من هو السابق اكبر النعيم فيه من جملة
ركنها عند وعند تحقق يا من غلب بان يملك النفس
والتمتع في رجاء الفوز وان غلبه سلبه الا فحص قد
وحصل من موافقه على الحكم وعليه فينبغي تجديد
التوبة مرة اخرى وطلب الله قالة والرجوع الى ما هو
اولى به واحرى وهكذا يفعل ما في الدنيا وليعمل

عمتهم في حركاتهم الظاهرة والباطنة التبري من
الحول والقوة بالكلية وان يتبرؤوا من ما يمنع من ان يلقى
بينهم سلما الى مولاه بقية فان الذي هو سلام هذا الامر
والعروة الوثقى فمن تمسك بها فقد اعتصم بالمعتصم
الاقوى وعلى هذا المنهج درج السلف الصالحون
في سائر القرون فهذا المنزع سارع الفاصحون الى فعل
ما به يؤمرون وكل ما ذكرناه وما لم نذكره من حقوق
الله تعالى ومن حق الذي يفعل ذلك راجع اليهم وفي يد نهم
وخلقهم وفي بينهم وكان كل ذلك المعلم بمنزلة
الفرع او اللي في الفقرا لا مشفقة عليهم فيه الا التفع انهم
منهم به ولا مطمع للعدو فيهم فهم عنه لا اعتصا
منهم به لانهم كانوا على بينة من ربهم وبصيرة
طاهرة من نفوسهم ثم هم متفاوتون فيما انتهوا اليه و
متفاوتون فيما قسم لهم منه وبعضهم من علا على هذا
الاسلوب من اعمال الجوارح والقلوب وجعلوا وسيلتهم

في افتراقهم

في اقترابهم من علام الغيوب مع احكامهم لعلم
الظاهر وحصوله منهم على ثلج الخاطر واقتصروا
من ذلك على ما يخصهم في انفسهم وان استفتاهم
احد فيه احالوه على غيرهم وراوا ذلك عصمة امرهم
وقد روي في ذلك عنهم غير شيء. ومنهم من غلب
عليه الاشفاق على الخلق لما راوا البدع قد فشت فيهم
وحب الدنيا قد عظم فيهم فراوا اوجب التعين عليهم
انقاذهم من الجهالات التي تعتريهم في دينهم
ومن الضلالة الواقعة بينهم في دنياهم فنفعوا
بقولهم ايضا ونفعوا خلقا كثيرا ومنهم من غلبت عليه المخالفة
من ابتداع ما لم يكن في الزمان الاول وراوا انهم امنوا
البلاد الان بهم فتمسكوا بمسلك الاحتياط واقتصروا
معهم في الدين على ظاهر النقول ولم يخوضوا في قضيات
العقول فان ساروهم او جادلوهم في ذلك رفضو
هم ورفضوا بعضهم في الدين بعضا وراوا في مقالاتهم
ولا خير في معاناتهم تضييعا للاوقات وشغلا

بالاد نفيهم واما في الحرب فاختلفوا فاكثرهم لم
يقدم على ولاية كما ابعدوا لاكراههم لغلبة العرب عليهم
وتوقع الحكم فيهم وبعضهم اقدم في طلبها لقوته
في العرب وبصوره مصالح المسلمين للقوا الحرب ولم يبا
ربه طريقة حين كان العلماء في الحرب ليس يهينوه
منهم من استوعب في الحرب زمانه واستغرق فيه جل
اوقاته واناته وتعففوا فيما تشاور من الحجيج راوا
سبيل العقل في قبلته وتبرأوا ابراطهم فيما اشتغلت بقيموا
عن هرا عن هم وانتصبوا وتعبوا في دفع ذلك
ونصبوا ووضعوا للناس القوانين التي عليها يعتمدون
وبينوا لهم طرقات الهدى لعلهم يهتدون ووقعوا
الاعداء بينهم بكل مرصد وسد وافتقروهم اوتو
سع ثم اختلفوا في الولايات على اقسام كرناه فبعضهم
وجد واعلى مارامه من عزائمه العوائد في الوهم كما يكن
واخر عاقتهم لهم بنو الامراء نهم وانجفت مراداتهم
وقصودهم غيرانهم اخر كتبهم صحو وبلاد

لا يبغوا

لم يجد واحد منهما محيصا واستقبلتهم فتن ورزايا محصتهم
تمحيصا وكل واحد من الفريقين في نظره مصيب وله
من حظه من ربه اجر او نصيب وهي الطوايف في كل زمان
يقل عددهم ويضعف مددهم حتى اعصفت الامور
البيضا وقد اندرست اعلام الدين وعفت اثاره ومحي
سماته وانصاره وعمي الناس في نحل الدين وما قد
القلوب وذهب الحيا. وانحرفت عقول العوام عن طرق
التشريع ونزل العوام في منازهات الجهل والعسف وذهب
العارفون وضعف الموفقون وانطمست اليه من ضعف هداب
انوارها وامور الشمائل سهلها وانهارها وطارت الولايات
عن الايمة والعلما. فعوت ودانت لاخوان خونه والغرا. فصفه
كلمة وخفي الحق عنه اكثر العقول فاعتبروا يا
اولي الابصار وانظروا اهل يستقيم ظهور الباطل واخفى
الحق عنه وظلمه كل غبي مدع ومفتون جاهل وقد كثر
اصنافهم يطول ولا تحتمله اكثر العقول فاعتبروا

فأولي الأبصار وانظروا هل يستقر له حد في هذا الوقت
قرار ويتعلق قلبه بشيء من الأغرار ويجعلوا همتهم عن
شيء الأقدار والأقدار كيف يسع أحد أبيه تفرغ إلى ما
ليس بواجب وأنى قد له نية مع شمول هذه المصائب فالمتعين
على المهتدي في هذا الزمان الفريد أن يقطع عمره بالحزن
الطويل والبكاء والعويل ويستنجد كل لبيب عاقل
ويكون له في نفسه شغل شاغل ويأخذ نفسه بالأشد
ويعرض من الناس فإن من كان سعد ويدع الرخص والتأ
ويلات ولا ينفع بعقده ولا يحمله الأمل على الصور
البينات فإن الدنيا هذه العمر حتى جاء الأجل مخفي
بالأماني وما زاد بتضييعه لا يحب الموعود به العاملون
في آخر الزمان وإن صحة اليقين عند هذه الطوائف المبين
لم يبلغ أية مسلك ولم يبال الله تعالى بأي واد من أودية
الدنيا هلك وواجب على كل مريد ينصح لنفسه مسلم
في عقله وصحته أن يترك جميع ما ذكرناه فيبرأ للضار كذا

ويتفطن

ويقضي فيه بعقل سليم عن الميل والانحراف فيستبين
به اتم اعتراف فيستلذ حلاوة ذوقه ويبين له تصحيح
فقهه وتحقيقه بهداية ربه وتوفيقه وقد ذكر
الشيخ المعمر ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن
عبد الله البكري الصقلي في كتابه الانوار كلاما نبه
فيه على طبقات العباد وما ذكره الله من الفساد
رايت ان احكيه على وجهه ليعلم الناظر فيه فضلى
كنهه فقال كان خير الناس من بعدهم علم الكتاب
وشرح معرفة السنة محمد الرسول صلى الله عليه وسلم
واهل القرن الذي والاه فهم افضل الناس عقلا واوسعهم
علما ثم جاء القرن الثالث فكانوا اعقل الناس واعلمهم
بعد الصحابة بتقدمهم في الكتاب والعمل بما فيه قدما . وفيهم
ما تقدم في الصحابة من البيان خيرا او لا يقل الخير خص
به الصحابة رضي الله عنهم وكذلك الزهد في الحلال
وحدث فيهم اهل البدع يظنون انهم اهل سرا

عرف اصوات اهل القرون
السبعة المتقدمة

ويستقيلون العوام خفيفا ثم جاء الثالث فيه ذهب اكثر
اهل العلم وهم المتمسكون بالنصح في العاملون بالعلم رد
لبعض ما عمله الصحابة والتابعون وقل فيهم الخوف
والرجاء والصبر والشكر وكثر فيهم الغرض والجدل
والخصومة والمراء وظهر الاختلاف وقامت البدعات
في كرة الفضل وصارت الغيبة خصوصا والجهالة
عموما ثم جاء القرن الرابع فاضطرب الامر في الخلق واستوى
حسن طرق الهداية للسالكين لها وكثر الخفا ووقع
الناس من الحق في اعراضها واستبيح لو الصوت فابدالها كل وما انفرق
بالحق نبيا وكثر المزاح وغلب المنكر وقهر اولياء الله وعلت
اصوات اهل الضلالة واستخفى المومنون في كهف التواصل
وعدم النصيحة وقلت الثقة وفسدت النيات في ذات
الله وتناصروا على الحيف والجور وضيع الحق ما ينبغي
حق ونقص الحياء في اخذ الحق وصارت الهيبة في اهل
الفجور ولم يبق على ظهرها من يتحقق بالتبري ولا يتحقق

بالحقيقة

فالحقيقة الجهل والبلاء فيطلبه والفتنة تلحقه فغير
أوفى الناس من تغافل فيما سمى ـ اهل التصحيف بالعزة متعففين
لا يمن بالفخر . وفاء اهل هذا القرن الخامس اشتد
البلاء . فاهل الاسلام خاصة فيما بينهم فكان الكل
عن الكل في الغريب والبعيد والمولى والمولى عليهم
بعضهم لبعض فتنة فيفسد في بينهم وفي دنياهم
ومعيشتهم فلا راحة لمن بقي من اهل الحقيقة غير انهم
يحجبون عن العامة ويستترون عن السمع يعيشون في آخر
القرن السابع من قد ذهب اهل التصوف بوقوفي اهل الانكار
وسلب الناس من عقل البصيرة وبقي عقل الحجة عليهم
وقد ذهب الاسلام فلم يبق الا اسمه وقد ذهب العمل بالقرآن
فلم يبق الا رسمه ثم ذهب العجب اهل القرن السابع
وهم اشرار على شكلهم تابعة لازبة تتبعها الراح
فقد انتهى كلامه وقد احسن فيه ما شاء . ولم يات احد
بمثله من العلماء . وفيما ذكرناه منه كفاية ومغني

ولنقتصر على هذا القدر من الكلام في هذا المقام
فقد ذهب بنا كل مذهب وشُعب علينا كل متشعب والكلام
فيه يحتمل أكثر من هذا أذ ما من فصل الا وهو معتقي
لما له منح منها هنا ولا اقول الا وهو محتاج الى صلة فقطعنا
هنا طلبا للاختصار ورغبة ونأيا عن الاكثار وانما فعلناه
لكي تكونوا كم طلبتم في كتاب يجمع منا المبالغة في الموعظة
والنصيحة والتوصية بالمصالح الصحيحة ويراعي فيما من
حقوقكم التي لا تقع رعاية ويستهل ان نبلغ في تكميل
المطالب التي ابتغيها ونذكرها في معرض الكلام على النازلة
الواقعة لنقع ببعضها البيان في مواضعه ونسوقها سياقه
فيعني في بعضها كل تبيين ونعم ما جمعتها كل مزيد
منيب مع أي معنى في باب التقصير في العمل لم وصفته متصف
بنقيض ما وصفته ونشر حسنه كلام طيب في الحجة
ولا اصلحه الا على غير صحة أي على سبيل الهدى وما
اقتفي فيه الا سبل أولى صفي الدين وان الله انابه علينا وحاجتي منه

الا

انظر
تواضع هذا
الامام
الهمام
خاتمة ائمة
الاعلام
من تكلم اعلام صاحبه
الجليلة ونعوته
السعيدة
الحضور ومن
الله فلام

فمن رأى في هذه الكتاب من الاولياء ومن احبائي ان يجتهد
بالدعاء بتيسير التوبة وتكفير الحوبة وان يبلغني
من الطاعة أملي وان يختم بالخير عملي فليفعل ذلك
بعز برور بالتحقيق على المفيد في المفيد الفعال الماجد ويسمع
وليكن هذا آخره والحمد لله ربنا عز وجل والصلاة
على نبيه المرسل وهو حسبنا ونعم الوكيل

كتاب تضمن الوصية والنصيحة لرجل أصابه ضيق صدر فيما هو عليه من أحوال غير مرضية عنده مع أنه يريد ألا ينتقل عنها إلى أحوال أخرى مرضية عنده ومؤثرة له فلم يقدر على ذلك

رحمك الله بفضله ونعمته أما بعد فقد وصلني كتا
بكم وأنتم تصفون فيه أحوالكم وتعلمنا بعلتكم وحاصل
ما ذكرتموه أن ما اتصفتم به من الصفات واستعملتم فيه
من العادات هي مكروهة لديكم غير محبوبة لا ترضونها

للتقى بها الى ربكم فان ما توهمتموه او تخيلتموه نعمة
لكم من احوال السنة عليها محبوبة اليكم غير مكروهة
تتمنون ان لو كنتم عليها وحجبتم السبيل اليها وفتح
اقفلتم بابها انفسكم واسلمتم لاجل في معنى ملتفتكم
وكم من ابكاركم فيما في هذا فيه او فاتكم محاذيا بلا
بابين بل ربما اضربكم ان اشتغلتم بما هو حجاب عن مقام
صحة الاولياء العارفين وفيه البعد من رب العالمين وانتم
مصنفون في معنى وترون في ذلك انكم تستبقون الى الله فاهل
كثيرون ممن تقدمهم وتاخر والعلم لا ينفعهم وان اذاهم الله
ومشيب ووقعهم في ذلك استبقت نظرهم الوان
لهم حلاوة فيما يبصرونه من الحركات والسكنات
وقوة غفلتهم عن الله والهم بما لمضرة المعمور
حتى ادى اهم ذلك الى الغالب وجعلها لانت حاجزا وابعدها
عن الصراط المستقيم وهم لا يشعرون ثم هم في ذلك
بروا اسرا من كان منهم من اهل المعاملات الظاهرة من

صلاة

من صلاة او صيام او حج او عمرة او ذكر او صدقة او غزو
او تعليم علم او قضاء حاجة مسلم او غير ذلك من افعال
البر القاصرة او المتعدي به فمن اشتغل منهم بشيء من
ذلك ولم يجد لها حلاوة ولم يعبأ بتركه فليتهم نفسه
حسبما ذكرناه عن ابي سليمان فانه يقع له من الاحوال
الردية ما وقع لكم ومنهم من يرتضي حاله ولا يحب
زواله ولكنه اذا ابتز عنه او اعتراه كسل او ملل
او حيل بينهم وبينه بسبب من الاسباب يضيق
ذرعه ويتشوش عليه وقته وتضطرب امور
وجدانه فيفزع او يجزع ومنهم من لا يكترث بذلك
ولا يبالي به ووجدانه قائم على العوجة التي فيما يستقبل
ومنهم من يعين لذلك زمانا يفعله فيه كزمان السحر
فيجيء فيما في اجزاء ذلك الوقت او يحصل في ذلك المكان
صادع به وقع اعتناء الغفلة والفتور وطالب نفسه
بانجاز ما وعدت والوفاء ثم انقضى كذلك ولم تف بذلك

ولم تعجز لو عملته، بل سويته أو فقته أنت وهكذا أبنا
ء أبيه ما أمر ذلك الشيخ الذي لم يكن أحد في شيء من العبادات
والمعاملات ولكنه إذا أفرغ سمعه لشيء من حكايات
السلف وما كانوا عليه من الأحوال السنية والأعمال
المرضية يستبعد نفسه أن له فوقا على ذلك الولي فيه
ثم يقول أسفا ضيع فيه إذ أتى عليه من شغل كذا وإذا
كنت على حال كذا إذ ينقطع عمري بالتسويف كما
ذكرناه، ومنهم من يعتقد أنه يحتاط للأمر على شيء
يعني أن يكون ذلك الولي يفسر الأمر أو مجاز وهو أن
يكون ذلك الولي اعتقاده نقص فإذا سمع شيئا من الكر
امات أو أمرا تعجب فيه يقول شأنه يحكي ذلك الولي ولا يقطع أن
في ركبه ولا يفيد وعليه فتسمعوا نفسه تحركه ولا
يقع ثم نفسه ميلان فيه وجميع هذه الجهال
لا يزال أبدا في أنفسنا وشيء هو منها في غيرنا وسبب
ذلك الغفلة عما ذكرناه على قلوبنا وأما العارفون

١٦ المحفوظ

وأما العارفون والمحققون من أهل المعاملات الباطنة فقد
سلموا من هذه الجهالات ومع ذلك أنهم عملوا
على تصحيح التوحيد أول مرة بأن التزموا عقدهم ثم ابتهلوا
إلى ربهم بألسنتهم وقلوبهم في تحقيقه لهم جاه
وحرصوا على أن يستصحبوا في أحوالهم جهد استطا
عتهم فلما علم ذلك منهم رحمهم بأن جعلهم
لا يرون لأنفسهم حولا ولا قوة فيما يأتون ويذرون بل
تولى حفظهم وكلاءتهم وتكفل بالنصر لهم وكفا
يتهم لأنهم عبيده الصالحون لخدمته وقد قال تعالى
أليس الله بكاف عبده وقال تعالى إن وليي الله الذي نزل
الكتاب وهو يتولى الصالحين وقال تعالى فيما يروى عنه
أنا عند ظن عبدي بي فيسهل عليهم الصعب
وييسر عليهم العسير وأرزقهم ويقيهم النفيس
الغضير وأحلهم في نعيم وملك كبير فلا يتحركون
ولا يسكنون إلا به ولا يعتمدون إلا عليه ولا يرفعون

ففهمهم الى ايه بحيث ضنهم به وهذه هي الخاصية
التي سبقت بها هذه الامة سائر الامم وفي بعض الاحاديث
النبوية ان الله تعالى اوحى الى عيسى عليه السلام
اني باعث بعدك امة ان اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا
وان اصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم
فقال عيسى عليه السلام يا رب وكيف هذا ولا حلم
ولا علم فقال اعطيهم من حلمي وعلمي : ومن الخصا
ئص ايضا انصبغت هذه الملة المحمدية بالسماحة والسهولة
وهي وان كانت سهلة الحنفاء او قريبة الامم فلا ينكر
ايضا ما فيها من التكاليف الشاقة والتشديد الذي لا
يكون الا بهذه المشاهدة التي ذكرناها قال الله
عز وجل وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم
ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا وملته
انما هي الاسلام والتوحيد وقال نبينا صلى الله عليه وسلم
بعثت بالحنيفية السمحة وهي ملة ابراهيم عليه السلام

وقال بعض العارفين

81

مع

وقال بعض العارفين في معنى قوله صلى الله عليه وسلم
يسروا ولا تعسروا معناه دلوهم على الله ولا تدلوهم
على غيره فان من دلك على الدنيا فقد غشك ومن دلك
على الاعمال فقد اتعبك ومن دلك على الله فقد نصحك
والمقصود من هذا ان تعلموا ان هذه الطايفة المذكورة
بقدر العناية فيهم من هذا الوجه الذي ذكرناه لغيبتهم
عن شهود انفسهم ورؤية حولهم وقوتهم
ولولا ان الحق لم يكن لهم حال ولا مقام فان من وقع في الكد
منهم تاب واتى وركنوا بالضعف والكلالة فتثبتوا
في مقاماتهم ووقفوا على مراكزهم عناية من ربهم
واما اهل الصحو والمحو فلا كلام معهم
فقد علمتم بهذا اين وقع الغلط على هؤلاء الطوايف
ونحن انبسطنا من مسلم وما ان الاجتهاد على آلة العظيمة
التي اختص بها عباد الله وجعلهم صدروا واولياء له فان
علمتم من قبلها ذلك فيوافقها الوسيلة الى الغرض من

خـ ح ح
نور الله بهم

رب العالمين وتشوفتم الى ان تقفوا على نفع المقام
الكريم وتتخصموا في سلم من اتاه الله هذا الملك العظيم
يستعملون معه فنريد له انه ما سبيل لكم اليه الا عليهم
ولا وسيلة لكم اليه الا بهم كما قال بعضهم عرفت
ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي ويحكى انه سئل علي بن
ابي طالب رضي الله عنه وقيل له اعرفت الله بمحمد ام عرفت
محمدا بالله فقال لو عرفت الله بمحمد ما عبدته ولكان
محمد اوثق في نفسي من الله ولكن الله عرفني نفسه بنفسه
فاني اظهر لكم اقرب المتوسل به والمتوسل اليه على وجه
لا تجهلون كيفيته لتعقلوا ولم تروا في الامر تباينا ولا تغايرا
يقع كفى ثم نعد التقصي غاية الطالبين ونهاية رغبة
الراغبين انه لا يمكن التوسل الا بموجود حاضر قريب
فانه اذا كان المطلوب موجودا عندكم وحاضرا معكم
وقريبا منكم فيما تطلبون وما انتم تتوسلون به سواه
وما مثلكم في الحال الا كمثل رجل بيده درة خطيرة

لا يعرف

قف على انه قيل لعلي ابن
طالب رضي الله عنه اعرفت
الله بمحمد ام عرفت محمدا بالله
الخ

قف

لا يجد في لطفه فرحا اذ يحسبها في عدد الحوائج التي يجدها
بل لا شعور له بها وهو يشكو الفقر والضرر فيتكيف
النفس فبينما هو كذلك الحال اذ انكشف له حقيقة امرها
وانه متمكن من ان ينال بها من وجه المطلب فلا تسأل عما هو فيه
من الغبطة والسرور والنعمة والحبور وفي هذا القول اليسير الكفاية
من التيسيرة حيث طلبوا الماء في جهة وابو سف والماء الطيب
من تحت قلب المغفرة في وجه الله قال الله تعالى ومن يعمل سوءا
او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وفي
فرقت اليكم العبارة عن هذا الامر لعلكم تفهمونه
والا فهو الطف من ان تضبطه عبارة او تحمله اشارة
ولكل شيء سبب فمن الله سببه من غير حول العبد
ولا قوة فقد تكون معي فيتجلى واعتقاد ذلك لكم على
ذا الاسباب في حصول مطلوبكم من غير حول منا ومنكم
ولا قوة وستقرون بهذه النظر احوالكم كلها جارية هذا
المجرى فابى الله ان يرزق عبده المومن الا من حيث لا يعلم

بعيسى

وعلى من الجرح

بجميع الفضل والنصب والجد والطلب وعلى الهرج والتناهب
والنهب امة والتلهف ح ور الله تريح ون فيما اصنكم
برب العلمين اما علمتم ان الله عوضكم عن كل ذاهب وخلفكم
عن هالك برن وجعل الله فيما يفنى شيئا ومن فقد
فيما وجد شيئا فهو هي الغنيمة التي بنا عليها امورهم
العارفون والمحققون وكل ما يعتريكم من الوسواس والافكار
وما يحجبكم عن نيل المراد ودواه وظهر بانماغ الحال اعياه
عنكم من فقه المحققين كان ابقى الله عليكم فيهم ما
خ كونه واخذتم به انفسكم ان تكونوا عليه مراعين
ومصالحكم كانت عندكم عبادات مسرعة
وقربات ماجدة لا يخالطها فتور ولا ملل من غير فتور
منكم ولا نصب وهذه الغنيمة البارعة والتجارة الرابحة
والتي يعني التي اوجبه الشكر الذي انعم به عليكم من
رف بنفسكم لا تشيا : بالله ومن الله فكونوا لكم اخذ الى
وحسن مآب فتلقوا ياخواني ما قلناه لكم بحسن القبول

وفقكم

اعرف هذه
القاعدة التي بنا العا
رفون والمحققون
امورهم عليها

وفيه قوة على كل معقول ومنقول واسلموا لها لان العقل
لا يدرك والنقل لا يصح به بل هو من العلوم اللد
نية التي اوحى عنها الله في غيابات القلوب وقد روي
انه في بعض الكتب المنزلة على بعض انبياء بني اسرائيل
لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في الارض من
يصعد به ولا في البحار من يعبر به العلم مجعول في
صدوركم موضوع في قلوبكم تادبوا بين يدي
بآداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق الصديقين
الروحانيين اظهره من قلوبكم على السنتكم حتى يعمكم
ويغمركم بفيضه امطاره فان نذكر لكم بين يدي
التكلم على احوال الكلم ليكون اصلا ثابتا يرجع اليه
واساسا ينبني عليه اما ما ذكرناه من ترتيب
احوال الكلم في ليلكم ونهاركم في الحكمة كله حسن
ينبغي لكم ان تشكروا الله على هدايته اياكم له واستعماله
لكم فيه فان جميع الامور الى الله عز وجل فمن

العلم

من يصطفي بفهمها وانعم تع عليكم من قبل ان يخلصكم من
الوسوسة والتشويش منه حتى لا تقع وله بحلاوة
ولا انتم عليه كلا من قبل انكم بانفعون للمقتضا
هو غافلون عنها فلولا عظم عون نظركم الى النفيسا
في ان تروا الهها جوكا وفوق وتنيلوها حظا وشاهدتم
انعام الله تبع تدبير اموركم وحسنتم الظن به لرأيتم
من نعم الله تعالى عليكم وضروب تخصيصاته لكم
ما يغنيكم عن تطلب امورا في الحال وان تصغوا بفهم
اليه وتنبهوا في الحال الى ما خصكم به من النعم ان اخرجكم
من ظلمة العدم الى نور الوجود ثم غذاكم بلطفه ور
باكم بنعمائه وعطفه ان غفلتم وفهمتم ثم دلاكم
عليه على السنة رسله وهداكم وعرفكم بواضح البرهان
وجعلكم من حملة كتابه ووجهكم بكريم خطابه
وجعلكم محل الظهور صفاته واسمائه واهلا للقبول
تكاليفه ونصحتموه اجتنابه ثم استعملكم في التعلم
والتعليم

والتعليم ورقاكم الى هذا المنصب العلي الى غير ذلك
من انواع النعم الظاهرة وما غاب عنا وعنكم اكثر
كان ذلك من غير وسيلة منكم ولا استحقاق بل محض
كرمه وفضله وفي كل واحدة من هذه النعم نعم لا
تحصى فضلا عن جميعها وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
فمن شاهد هذه النعم ورأى انه فيها طفيليا
استغرق فيه الفرح بها والشكر عليها ومنعه ذلك
من التشوف الى ما دون الله تعالى وما ربما يكون فيه
هلاكه ولا يشتغل بغير الحق ولا شيء احب الى الله تعالى من
قيام العبد بحكم حاله التي هو عليها فيقع الوقت
فتظهر عبوديته ويتحقق افتقاره فيه قال عمرو بن عثمان
المكي رضي الله عنه التصوف ان يكون العبد في كل
وقت بما هو اولى به في الوقت وقيل غير ذلك ان يكون
العبد حاضرا مع ربه عز وجل في كل حال فانما يحقق
الشيء فيه وكيفية حضوره مع ربه لهو من اكبر بيان

من معاملات اهل التوقيع وكيفية قيامه بحقوق الشرع
ان يقتدي بمن وسمه علماء الظاهر في الفقهية بان قصر
على العمل بما اتفقوا عليه من غير حرج وان ضيق صدر
بغير حد او اصلح مرتبته في التقوى والورع وكان مع رتبة التحقيق
والورعين وقد حكي في الخلاف يجب ان يتحقق علمه في الحكم على
او رتبته كان اختلاف العلماء في هذه ارجحه ولو كان الحكم العلم
اكثر الناس ودخل امره في الحكم قرب لمن يضع نفسه واقتصر
من الحكم فيها على التيسير ولم يحسن به بعلمه وكان فرحه واشد
بصعب ذلك من على المتوسع في الحكم فيها ومن تبع ذلك عليه من
وجوه كثيرة بمثل هذه اذ يسلم من ارتكاب مسائل سخط
الله تعالى بجهله وغفلته ومن تقصيرته به همومه في اوقاته
الحكم فيها بيان الله تعالى اي او في بيانها لهم وتعليمها وكان
ذلك اجرة عليهم وكان شغلا ان تعلمكم ذلك وكان من افضل القرب
الى الله تعالى للكون اخذكم ذلك اجرة على الحكم مما اختلف فيه
العلماء ذلك ان اكثرهم على جوازه فيما اخذت من بعض

كسبه

كسبه او مجهوده الا بحذر من ماله فهو مثلا يشابه
الوقت الذي لا تستنفقون في طلبه الا جزءا منهم ومن زمن
ماضيهم وكان يمكنكم في مراعاة تعليمهم تفقه الى الله
تعالى فقط كان ذلك احسن منكم وفي من مضى عليه من الناس
صالحون عملهم مثل عملكم وهو الذي اشار اليه ابن
العربي فيما يكتبون عنه وعلامة صحة ذلك في ان
الا تميل قلوبكم الى من يعطيكم اكثر من ميلها الى من لا
يعطيكم او يعطيكم التافه اليسير ولا تهتمون بغناء من
كم اكثر من غناء . فعلم بهذه هي العلامة القاطعة فيما
ذكرناه ، وتستعينون على هذه الحالة بان تعلموا ان رزقكم
لابد ان يصل اليكم حتما وان الحرص لا يزيد فيه ولا عدمه
لا ينقص منه وان رزق الآخرة هو الذي ينبغي ان تجهدوا عليه
وتبذلوا المجهود في طلبه ورزق ربك خير وابقى ثم انتم
متمكنون من هذا فلم تفرطون فيه وما احسن تنبيه على هذا
الوجه فيما رواه الحكم فيه حتى يكون الحق وهم الواضح

يفرح بقدومه اليه البر ورشدهم فان تفقدتم بما ذكرته اولا
من التشاهدات التي حببت بها ضعفاكم في العلم بحصول
هذا الطلب وغيره ويتعين عليكم النظر في وجه سياسة
الولاء ومناولة بينهم على اختلاف اطوارهم فان منهم الذكي
والغبي والغريب وذا الحسب والنسيب والدني والفقي
ر يقتضي او غيره الى من اختلاف احوالهم وكل واحد
منهم يقتضي منكم سلفا نوعا له ولا تهملوا شيئا
وانما تفقد رون حال العلم بان تكون فيكم اربع خصال امانة
راسخة ورأي ثاقب وعلم متين وخلق حسن فبها
تستكمل الفوز لاربعة فيكم تقدم رون على ان تنزلوا كل
واحد منزلته وتعاملوه بالمعاملة اللائقة به فان لم تستو
بواعث الحال فاسلكوا سبيل الاحتياط والمسامحة
ما امكن فلأن تخطئوا في العفو خير من ان تخطئوا في العقوبة
وهذا كله في حال سبيل الوالي ما ذكرتموه من انكم
انما اقلوتم الله ان لا تجدوا رزقه ورزقا عليهم انفسكم

بالبطا

بالبكاء. فلا تبكون بأسماع الذي عقلتم حين قراءتكم
عمن هو كلامه وعلى من أنزل وفيم أنزل وكيف تحبسون
البكاء. وأسبابه ضعيفة عندكم وقد وصف الله تعالى
الواجدين من أهل العلم عند تلاوة القرآن بصفات جليلة فقال
تعالى إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون
للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا
لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا
فوصفهم أولا بإيتاء العلم وبالمعرفة بالله تعالى حيث قال
هو وعظموه بقوله سبحان ربنا وبنفاذه وعده ثم
له بقوله يخرون للأذقان سجدا ووصفهم بالحذر أو الأخرى
والجزاء فيهما بالثواب والعقاب ثم وصفهم بالبكاء.
والخشوع وقال تعالى وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم
تفيض من الدمع إلى آخره الآيات فيهم فوصفهم
نعم وفي الخوف الإنابة والنجاء إلى الله تعالى وفي الافتقار إليه
والطمع في القرب منه والتحسر في معاملته وقد فسر

رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحسان في الحديث الصحيح
بقوله ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فهو يراك ومن
خشية لا تراه وهذا كله راجع الى المشاهدة التي كررنا
فاحفظوها بالكم واثبتوا عليها صالحات اعمالكم
تعم وتزكو فبتنها في حالكم ومالكم كما ذكرناه لكم
ولقد يسر عليكم من السلوك بانتهاج من صح ورزقكم من الذكر
نعمة عظيمة كان في الخرقة لم تكن وانما اعطيتم
من ذلكم ما يعوق من الموت ان تبقيكم على ما انتم عليه من
الامتخاع الى ان اتى شيء حسن وهو من نعم الله تعالى عليكم
واشكروا الله عليه واسألوه المزيد منه لانه من اتبع منكم
الخوف كان على طريقته يقول الله تعالى فيما يروى عنه لا اجمع
على عبدي خوفين ولا امنين من خافني في الدنيا امنته في
الاخرة ومن امنني في الدنيا اخفته في الاخرة ولانه ايضا من
صفات العلماء بالله واهل رضوانه قال الله تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء وقال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه

في الدن

في الحق لمن خشي ربه واحسن من ذلك الخوف ان تخافوا
ان تلقوا ربكم وانتم تريدون غير ما اراده بكم مما فيه صلاح
حكمه واما توهمكم ان ذلك يوقع بكم الى القنوط فهو انكم
توهمتم ان الكمال في الرجاء فيقع منه والخوف والرجاء من صفات
العلماء العارفين والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله من
صفات الجاهلين الغافلين وليست غفلتهم وجهلهم
من تيههم لا في نفسهم في اعمالهم الحسنة او السيئة ولو
نظروا الى الواحد لا يجدون شيئا الا حوالة عند ربهم ولكنا
توامو صوفيين بالخوف الذي يصحبه الرجاء وبالرجاء الذي
يلازمه الخوف فاعلموا ذلك واعملوا به ولا تنظرون الى
اعمالكم فتفرحون بها او تغتمون والعياذ بالله واما
ما ذكرتم من ان النكير الى الخير ثم في شيء من اعمال البر
لا فرق من عليه بل تكسلون عنه وتنهكون به لتشغلكم
بالتسبيح والذكر حسبما ظهر في كلامكم فان ذلك
لنفع انكم التشاهدات الخير بل لو كنتم متحققين بها

ثم اعتراكم الفتور والكسل عنهما فاعترانا من ذلك ما لو كانت
لكم معاملات اخرى تقوم مقامهما بل تزيد عليهما من غير ان يرد
عليكم تلبيس وغرور ولو جرت الامور على وفق ارادتكم ربما
لكنتم تفرحون بالحال فيهما فتقفوا بوجدكم وتسكنوا به والحق هو اعلم
بالمصالح منكم وقد روي عن ابراهيم بن ادهم انه قال كنت ليلة
فرحت بما استيقظت فيه حتى فنمت فبقيت في الحال ثلاثة ايام
عن الفرائض فلما استيقظت سمعت هاتفا يقول كل شيء لك
مغفور سوى الاعراض عنا قد وهبنا لك ما فات بقي ما فات منا
ثم قيل يا ابراهيم كن عبدا اكتسب عند البيعة سنتين ومعصية
فيما فتح به عليكم من العبودية وان قلت فاشكروا الله عليها
فانها لا تضيع عندكم وقد قال سيدي ابو العباس المرسي
قليل العمل مع شهود المنة من الله تعالى خير من كثرة العمل
مع رؤية التقصير من النفس واما ما ذكرتم من
الوسوسة التي كانت تعتريكم وبقي عليكم منها بقية
فاعلموا ان ذلك من البلايا التي يبتلي الله بها بعض عباده

ويختص

مع

الاعتراض علينا

قف

فو على ان قليل العمل
مع شهود المنة لله
خير من كثيره مع شهود
التقصير

وخر
ويتصل الجن منهم باهل الجن فلا يزال يعبث ويجري في بدنه
ويسري في قلب الواحد منهم حتى يوقعهم اما في السقم
او الكفر او اختلال العقل واقل ما يصيبه به ان ينغص عليه
عيشته ويمنعه وجدان راحته وكل ذلك الى القضاء. وقد ر
فنتعوذ بالله من سوء القضاء ودرك الشقاء وشماتة
الاعداء. وسببه في الجن وقع انهم المشتهرون ان الجن
بل لو عقلوا انه الامر يجعل الشيطان سبيلا اليهم لا
نهم عباد الله حقا وقد قال تعالى ان الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب
السعير وقال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
فان وسوس اليهم رجعوا الى ربهم فصرفه عنهم
واستعاذوا به فاعاذهم قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم
طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقال تعالى
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع
العليم فان قيل ———— كيف يكون في الجن الشيطان

وهو فيما يظهر في حال الوقت صحيح الجزء المحصول منه في
اليقين وكيف يفرق بين الوسوسة والخاطر المحمود في
امره وهما مشتبهان فصل يمكن ان يكون في الامر
من الشيطان صحيح واما في الامر لمخالفته للعلم ومضا
ته التسهيل والتيسير والمسامحة التي اتصف بها
هذا الدين كما سبق وكذلك في الاغلو والتعمق ويفهم اهل
الفرق بينه وبين الخاطر المحمود كان الخاطر المحمود
لا يدعوا الا الى موافقة العلم والوسوسة ايضا من شانها
انها لا تزول ولو احسن العبد في عمله ووافق السنة
والخاطر فيه يزول اذا احسن هذا كله التحقيق في المسئلة
هو ان المذكور او الكتاب في الماهر لا كثير انه في
يقلب الحقائق اشياء وينفسخ الظلمة في الضياء والا
مانة بالله حبا رزقنا الله منها رزقا وليا .ه بمنه وكرمه
وفي قيل لبعضهم ان فلانا يعتريه الوسواس في فضل
عقله فيه بالصوفية يسمى زيا الشيطان الا ان الشيطان

يسمى نفسه

هي علامة الحب والبغض لله لا عبيدا واتباع
ظاهر العلم والرغبة الى الله تعالى زر الله وعلم

بمسح بهم وكان يسبح به ابو العباس الهبطي رضي الله
عنه يشتد في الكراهة للوسواس في الطهارة والصلاة
ويقول فيه يشهد من كان فيه او صحبه وقيل له يوما
فلان صاحب علم وصلاح وهو كثير الوسواس فقال
اين العلم والصلاح يا فلان العلم هو الذي ينطبع في القلب
كالبياض في الابيض والسواد في الاسود وامـــا
ما ذكرتم من انكم في بعض الـ... وقد نظر العون بعض
الكتب من غير تعيين كتاب او فن واحد فنعم الحسن
واحسن منه لو اشتغلتم بالاهم فالاهم والاهم الان
هو ما تستقيم به من حضور ومراقبة ككتب
ابن عطاء الله ونحوه وما ذكرتم انكم تشتغلون
بالتجويد في بعض الاوقات فنعم الحسن حتى ...
الا تعملوا بما اعتنى به بعض الناس من غفلتهم عن
الله ومراعاتهم لاصلاح السنتهم وما الفتهم
في اخراج الحروف من مخارجها مع الغفلة عن معاني

فعل المشتغلين بالتجويد وما قيل فيه

ما يقرءون فتكونوا ضحكة للشيطان واحسن من ذلك
لو التمستم رجلا له بصيرة في علم اليقين تجلسون
إليه وتستفيدون منه وما أعز هذا في الوجود
وأما ما ذكرتم من أن الشيخ محمد بن الحاج بيه رحمه الله
ورضي عنه كان أشار عليكم بمطالعة الإحياء
كتاب حامد الغزالي فهذا رأي حسن لأن الكلام فيه
مبسوط مفصل فإن وجدتم فيه غير الذي أراد لا
تعرفوا منه إلا ما اشتمل على عبادة أو معاملة وأما
ما في ذكر فيه أنه من علم المكاشفة أو ما لا يتعلق
به عمل فإن قرأتموه فلا تشغلوا همكم به إذ لا فائدة
لكم فيه ولكن هذا إنما هو في ربع المنجيات
وأما الربعان الأولان فإن كل ما فيهما فقه وهو
فيه إمام متفق عليه وأما الربع الثالث فأكثر
ما فيه منقول من كتاب الرعاية مع زيادة
تفهم فيه وقصور وفيه زيادات كثيرة مفيدة

فهم

فهذا ما عنّ في بيه وانه اصل العلم كما
في كتب كانت فلتنتفع بفوائدهم منكم
فيه الكل الى الله في ان يفهمكم ما هو الحق
من غير اعتماد على عقلكم ولتتفقوا من
بين يدي في الكتاب الاستغفار في اول الكتاب

البيان صحيح والسلام

انظر الى الصدقة العفو والصفح به وفقه تقبله

على هذه المعنى المشهور وهي في كتاب عوارف
المعارف اعني تقديم الاستخارة على مطالعة
الكتب والحديث اصبحكم به اوله وفي اخره الا تفعلوا

والسلام صحيح
وتسليما وكتبه محمد
بن معل

عما ذكرناه لكم تمهيدا وتلويحا من المشاهدات النورانية
والمنازلات اليقينية وفي ذكرنا هذا لكم كفاية لكل امرء
وحين

وبينا مسائلكم عليها مشكلة مسئلة الامر
غفلنا عنه منها حين الكتب وان تعولوا عليه
وتركنوا اليه وتلتمسوه من مظانه وعند
اهله فهو بحمد الله لباب الالباب والعلق النفيس
الذي يتنافس فيه اولوا الالباب وافضل ما تستفيدون
به في دنياكم الراحة من شرورها وكروبها
والاستغناء بالنعيم المعجل فيها عن التفتيش
بعد اتها والتعبد لاربابها وفي الحديث المأثور
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى باليقين
غنا وان اكثر ارباب الدنيا المتشاغلون بها اخذ العني هم
الهم والغم فيها ومنهم من لحق عمالهم بسببه
من التبع والتعب بها يحرسون على ازالة ذلك
عنهم بما يمكنهم من الاسباب وبما يكسبهم
الروح والفرح فيها فتلقاهم عاكفين على شرب
الخمر في المثنى هذه والبساتين على سماع النغم

الموزونة من انفسهم ومن غيرهم وسماع
اصوات الطيور وآلات اللهو وانواع الملاهي اجل
قال بعض الشعراء * اصرف بصرف الراح عنك الاسى
وروح القلب ولا تكتئب :: فقل لمن لامك فيما به ::
تفرج عنك الهم فرح انتبه :: مع ان هؤلاء الاشقياء لا اصل
لهم في الحصول على ما طلبوه بل زادا عقبهم في لعبهم فتح نيرانهم
انواعا من الكروب والغصص التي لا يرضى بها عاقل فضلا
عما يورثهم في لعبهم اخراهم فبان يجب من طالب الاخرة
على ما يزول همه وغمه في الدنيا ليستقيم فيها على
العبودية لربه عز وجل والتلذذ بمناجاته اولو
احيا وليفرح لعل ذلك بهذه المعارف التي ذكرناها
وفي بعض الاحاديث روحوا القلب ساعة ساعة
وقال بعض العارفين طيبوا حياتكم بالسكون الى
مجاري الاقدار ولا تنغصوها بالاضطراب عند
وقوعها فتتعبوا وقال بعضهم الرضى باب الله

الاعظم

الاعظم وجنة الدنيا ومستراح العابدين فهذا
ما حضرني من الكلام على مسائلكم والظنه موافقا
لما طلبتم والله تعلى ولي التوفيق ولكم الموفق
لحبه ويرضاه والسلام عليكم وعلى جميع اصحابنا
ورحمة الله وبركاته . كتاب تضمن
الجواب على مسئلة رجل معلم للاولاد وذكر امور
مغيرة يجتمع عليك تعليمهم وكيف تندفع الوسوسة
عنه فذلك الحمد لله وحده واسلم عليكم
كثيرا واعرفكم بانه وصلتني منكم براءة وانتم
تطلبون فيها نصيحة تنظر الي الله على وجه الخلاص
مما انتم بسببه مما اعتراكم من الحيرة والوسوسة
وعدم الرفق وغلبتها عليكم فاعلم ان
هذه الاحوال امراض قلبية تحدث عن اسباب موجبة
لها فلا بد من معرفة اسبابها ومن نوع علاجها اما
الحيرة التي ذكرتم انها تعتريكم بسبب الاولاد وضيق

اخلافكم في ذلك فبسببه غفلتكم عما انتم عليه
من النعم الظاهرة والباطنة وخفائها عليكم
وعلاجه حسن التيقظ والتذكار لها و
يكفيكم في ذلك معرفة امور ثلاثة وتقي برهانها في
كل حين على انفسكم حتى لا يعزب تذكرها عنكم
الامر الاول معرفة النعمة العظيمة عليك في
اقامة الحق تعالى اياك في التعليم وجعله فيك اهلية
لهذا المنصب العظيم من غير استحقاق منك ولا
وسيلة سابقة لك وهي درجة الانبياء والعلماء
وتستعين على تحصيل هذه المعرفة بمطالعة ما
ورد في فضل التعليم من الاخبار والاثار والبحث عنها
في مواطنها فهي كثيرة فتستفيد بهذه ا/
المعرفة مزيد خضوع لربك وحياء منه يحملك على
اتباع مرضاته في جميع احوالك و**الامر الثاني**
معرفة النعمة الجزيلة في توفيقك للتعرض لما به

فمن

فهي نفسك ومخالفة حظها بسبب التعليم
ونحو ذلك من قبل استغراقها او فلاتها فيه وعدم تفرغك
لما فيه وجوم لهواك ومخالفة مولاك ومكابدة
اخلاق الصبيان وصرارتهم واحتمال الهم والقيام
بمؤونة نصحهم وتعليمهم الى غير ذلك
من وظائف المعلمين اللازمة وفي ذلك كله
فوائد جليلة لا غنى لكل سالك لطريق الآخرة
عن تعاطي مثلها لتهذيب نفسه وترتاض خلقه
وقد ساقها ربك اليه على وجه سهل يسير وطريق
حميد فتستفيد بهذه المعرفة حالا تحمدك
على حسن الصبر والقيام بواجب الشكر

الامر الثالث معرفة النعمة السابغة
فيما انتهيا اليك بسببه من مرافق الرزق و
استغنائك بذلك عن الدخول في المداخل المذمومة
والتعرض لانواع الفتن والمحن التي يتصدى لها

طلاب الدنيا في انواع اكتسابا تهم وتسببا تهم لا
سيما الطلبة فتستفيين بهذه المعرفة حال الاخلاص
على الرضى بالمقدور والقناعة بالميسور فاذا اكتمل
معرفة هذه الانواع الثلاثة من النعم واطبقت
على ذكرها وتكرارها اعقبك ذلك باذن ربنا
عزو جل فرحا واستبشارا لنعم ربك والاروع عن
ضيق الصدر وسوء الخلق وقرعينك بذلك وفرت
بعد ذلك على اقامة حدوده مع من تعلمه بالرحمة
والشفقة والنصيحة والرفق وحسن السياسة
والمداراة التي غرضي لك من الاحوال النافعة للمعلم
والمتعلم وربنا عزو جل ولي الهداية لك ولهم من
قبل ومن بعد واكثر ما ينبغي للمعلم ان تكون همته
كلها مصروفة الى الرغبة الى الرب تعالى في هدايتهم
وتوفيقهم وان يعتقد انه انما ينفع بهم من كل ما يتعلمه
في حال تعليمهم من فعل او قول او عمل هو كله

عليه
توفيقهم

واعمل به

فقف على دواء الوسوسة

واعمل به تجد بركته ان شاء الله عز وجل واما
الوسوسة التي تعتري بكم في جميع احوالكم فسببها
الجهل والغفلة ودواؤها العلم والذكر ونعني بالعلم
والذكر العلم بالله تعالى والذكر له واستعن على تحصيلهما
بمجالسة الصالحين ومخالطة المتقين ومداومة الذكر
بالقلب واللسان لرب العالمين فلا دواء لها غير هذا
واما عدم الرقة التي تعتري بكم في الصلاة و
التلاوة فذلك نوع قسوة وسببها احد
امرين اولهما ارتكاب ذنب او ميل الى عاجل حظ
وعلى حسب هذين المعنيين في الكثرة والقلة و
الضعف والقوة تكون القسوة وعدم الرقة و
دواؤها التوبة الصادقة والزهد التام و
محاسبة النفس ومراقبة الخواطر وسد مداخل
الشيطان الى القلب وليكثر لك مع هذا ورد من الاستغفار
بالاسحار وفي سائر الاوقات المرجو فيها فضل

قف

الملك الغفار فهي لعمري مصقلة للقلوب وممحاة للذنوب
ومن فاتت لعلام الغيوب وليكن لك ايضا كيفية من الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وورد منها فان ذلك من
افضل ما يتوسل به المتوسلون الى مطالبهم وربنا عز وجل
ولي التوفيق والهداية وهو حسبنا ونعم الحسيب
الوكيل وهذا ما الرحمن ذكره على حسب ما طلبتموه
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته :. **كتاب**
تضمن الجواب فيما ياخذه المعلم من الاجرة على تعليم
الاولاد وكيف تنزع عنه الوسوسة في ذلك
الحمد لله وحده اسلم عليكم واعلم بانه
وصلنا كتابكم وانتم تذكرون فيه ما التزم مع الاولاد
وكراهتكم لها لما ذكرتم من انكم خفتم على انفسكم
من الفتون لكونكم عرضتم الخلاص في ذلك واما ما خفتم
من اتخاذ الشبهات والعمل على الخلاف فيما تاخذونه
من الاجرة من بعضهم وطلبتم فيه منا التعريف

لكم

أحسن

بما يفهم لنا في ذلك فأقول أما الحال الأولى فأنتم
بها أعلم لأن القضاة هل شيء مما لا يدركه الغائب فإن نفي وفي
ذلك بعض البصيرة وتأملوا حالكم فإن تحققتم وقوع
أسباب ذلك التعليم ولم تقدروا على القيام بالواجب
فيه فاعملوا على حسب ذلك واتركوا التعليم
رأسا حتى يرزقكم ربكم قوة تقدرون بها على أن
تخلصوا أعمالكم من الأعمال القادحة فيها وإن قدرتم
على مجاهدة أنفسكم في ذلك فحسن ولكم الأجر الجزيل
فيه وإن كان ذلك وسوسة منكم لا تستند
إلى تحقيق فارفضوها جهدكم قبل أن تستولي عليكم
فإن مثل بعض الوساوس والوقوف مع الخيالات مفسدة
للدين والعقل والمعيشة وهذا أمر مجرب وعلى
الجملة فحالكم في هذا دلائلي لا يخفى عليكم وأما
الحال الثانية وهو خوفكم من اقتحام الشبهات
والعمل على الخلاف وانتهى الأمر بكم إلى أن يحج ثم

انفسكم لمفارقة اهلكم بسبب ذلك فلا اشكال
ان ذلك وسوسة ولعل عدوكم اراد ان يوقعكم فيما
هو اعظم ضررا من ذلك لان ما حرمتم به انفسكم لم يثبت
على احد من سلف وخلف من اهل العلم والدين انه فعله
او امر به لتحصيل الغرض الذي رمتموه بل عدم ثبوت
ذلك عنهم دليل على انه لا خير فيه بل الثابت عنهم
انهم نصحوا لربهم عز وجل في انفسهم وفي غيرهم
وقالوا بجمعه فيهما في حال ضروراتهم واختيارهم
ووفوا واجب الشرع وسلكوا سبيل الورع فان
اردتم الاقتداء بهم وسلوك مسالكهم فجزوا ما تيسر
لكم من الحلال المتفق عليه في المذهب واجعلوا في بيوتكم
المعتبرة شيئا من ذلك وفي بيت لكم ورزقتم قناعة و
اقتصارا عليه وعلمتم قدر النعمة عليكم به فذلك
غاية الكمال في حقكم واذ لا فلا جناح عليكم في
ان تاخذوا كغيركم لما اختلفوا فيه من التخيير

حرمتم

فيه

فيه

96

سبيل التحري والاحتياط مجتنبين للتوسع والرفاهية
في اخذه له على وجه المسكنة والحاجة فان فعلتم
فلعلكم تخرجون عن شبهة الخلاف ولم تاخذوا بواحد
من الاقوال الثلاثة فان جمحت بكم نفوسكم الى
مقتضى العادات ودعتكم الى التوسع في الشهوات
والتفسح في اكتساب الشبهات والاخذ بالرخص
في عموم الحالات لا على الوجه الذي ذكرناه فانتم
ملومون غير معذورين لا على عدم موافقتكم للاهل
ولا على العمل على اختلاف العلماء لكن على ترك
مجاهدتكم لانفسكم واسترسالكم على مقتضى
طباعكم ومن هاهنا تعلم انه لا يوثق على
كل انسان الا من قتل نفسه بحسن قصد لله توفيقا
بقدرته على مجاهدتها والفرار من دواعيها ومن
على غيرها ومكن فيه كانت افعاله واحواله
جارية على السداد محفوظة من الفساد وهنا

في
مقتضيات

هو الاصل الذي نحبه من اعانة فليكن العمل بين لاجل اهم
عليكم من الوسوسة في ذلك الاخذ بالخلاف الا ان وجدتم من
الاسباب المتفق عليها ما يقوي بقولكم اما على انها اخذ
او بالظاهر الذي مثله مما ينص لكم في التعليم على مقتضى
المذهب فلا عذر لكم اذ الاخذ حينئذ الاخذ بالخلاف على
مذهب الورع عندنا وقد يسعكم في العمل على مذهب
غيركم بهذا اما ظهر لي في مسئلتكم وربنا عز وجل
ولي التوفيق لنا ولكم الى ما نحبه ويرضاه لا رب
غيره ولا معبود سواه والسلام عليكم ورحمة
الله تعالى وبركاته. **كتاب نظم شيء**
من الكلام على رواية الحديث وتدريبه
وما اشتمل عليه من العمل وفيه زيادات
اخر معينة % % % الحمد لله وحده
اسلم عليكم واعرفكم بانه وصلنا كتابكم و
نصه قلنا منه ما تضمنه من السؤال عن رواية القرآن

والحديث

والحروف عمن اتصف بصفات ذكرتموها على ذلك
الوجه هل يجوز ذلك له اولا؟ واعلم يا اخي ان هاتين
المسئلتين من المسائل الفقهية وكذلك ما ذكرتموه
في المرتبة الثانية التي كنتم رفعتموها الي من السؤال عما
يحتاج اليه معلم الصبيان وكيف يكون حاله معهم
على اختلاف حالهم في النباهة والبلادة وما
ذكرتموه فيها عن ابن العريف في اخذ الاجرة على تعليمهم
مع كونه لم يفصلها كل ذلك مسائل فقهية لم
اشتغل بها فيما تقدم حتى يقع مني البحث ومطالعة
الكتب وسؤال العلماء ما يحصل لي من علم ذلك واتعرف
من احكامه ما يحتاج وكذا ايضا عندي الآن من اتساع الخاطر
وقته ما يحملني على استيناف النظر في ذلك وانهائه
الى غايته وفي بلدكم من تلخزون معه وعنده علم
وبعض تلك المسائل انتم غير مضطرين اليها
فوا اسفي مع هذا كله الآن في ذلك الحال من التكليف

المنهي عنه ومن الاشتغال بما لا يعنيه بالنسبة الى
الحال والوقت فان قلت لو ان الشخص رجح ذلك على ان الذي ان كان هو
اعتقده في مسئلة الرواية ان الراوي والمروي عنه
اذا لم يطلبا بعلمهما حظا عاجلا وكان المروي عنه طالبا (خ لما)
لما يرويه ويرويه متصفا بالعدالة التي ذكرها
اهل الحديث بتحقيق ذلك فان عملهما في ذلك مبرور و
سعيهما مشكور لكونهما قاما بشيء من فروض
الكفاية اذ ذاك سنة من الدين حسبما ذكره العلماء و
ان اختل الحديث بتلك الاوصاف كان عملهما بما لا يعنيهما لعدم الخلاص
في ذلك وعدم سلوك سبيل الصواب فيه وهو شان
اكثر من في هذا الزمان واما بالغ المسائل التي من غير
المسائل الفقهية فانها تشغل فيمن اجل اهمها
سؤال عن اشياء ما هي كفو لكم وان جرت الى
هذه الامور المهلكة كالكبر والرياء والعجب و[illegible]
الغضب والحقد والحسد وغير ذلك ● الثاني

سؤالكم

سؤالكم عما تطلع به احوالكم في شانكم كغيركم
اريد منكم ان توصوني بما يكون فيه صلاح ديني وقولكم
وان تنبهوني على امور مهمات في الدين مما يتعلق بظاهر
القلب وباطنه وان تنبهوني على افضل الاعمال الصالحة
بعد الواجبات اما الاول فقد اغنانا عن الجواب
عنه من تقدمنا من العلماء وخصوصا المحاسبي
في الرعاية وتاملوه تجدوه الشفاء فيه واما
الثاني فلا يستقيم الجواب فيه الا بالامور الجملية
والامور الجملية معلومة لكم فلا ينبغي ذكرها
بين ايديكم واما الامور التفصيلية فانها مبنية
على معرفتي باحوالكم كلها في ظاهركم وباطنكم
ولا سبيل الى تعرف ذلك الا من جهتكم اما باعلام
منكم او بمخالطة طويلة مني لكم ولم يقع شيء من
ذلك فكيف يقع الجواب المقنع النافع مع هذا
بل يكون ذلك خرصا في الحال رميا في عماية بل الذي يتضح
امره من اعتقاد او معاملة حتى يكون السؤال على

جلية من امره فيقع الجواب في ذلك كله نافعا
للسائل والمسؤول كما وقع لنحوه في تلك البراءة التي كنتم
كتبتموها اول مرة وكما كان في فعل اخوننا محمد
ابن ابي بية رحمة الله عليه ورضوانه فيما كان يكتبه
الي **واما سؤالكم** عن اي كتاب نعتمد
في التصوف فالذي اقول لكم ان تلك الكتب التي
عندكم كابن عطاء الله وهو كتاب التنوير يحتوي
على جميع ما تضمنته كتب التصوف المطولة و
المختصرة مع ما اشتمل عليه من زيادة البيان واختصار
الالفاظ والمسلك الذي سلكه فيه مسلك توحيدي
لا يسع احدا انكاره ولا يبقى مع المتحقق به صفة خبيثة
الا كسبه اباها ولا صفة ذميمة الا ازالها عنه
وطهره منها وانتم ان اشتغلتم بفهمه والعمل
بما فيه بان لكم ما قلناه عيانا وسيجتمع لكم مع ما
سالتموه عنه من الامور الدينية امورا اخرنا فقه
معيشة فاذا ضبطتم الى ذلك ان تحصلوا ما لا بد من الكلمات

على فقط ابن كتابه في التنوير والحكم

الجوهرية

الحكمة المشهورة عنه الموجودة بأيدي الناس
واشتغلتم بتحصيلها وتفهمها اعلاكم في ذلك
عن كثير مما سمعت به دكاوري وشاع في كونه
جميع ذلك فلذلك خرجنا اثرا ووضع شيئا سمعت به
في طلعة الشمس ما يغني عن جل
جميع ذلك ما دمتم الآن تذكرون لكم وربنا عز وجل
ولي التوفيق لنا ولكم الى ما يحبه ويرضاه واسلم
عليكم وعلى جميع اصحابنا ورحمة والبركة.

كتاب فيه التنبيه على كلام
لسيدنا ابي الحسن الشاذلي في صفة
فاتحة الحزب الكبير له رضي الله عنه
ونفع به امين امين الحمد لله وبعد
فقد بلغني كتاب منكم وانتم تذكرون انكم عازمون فيه
على قراءة الحزب الكبير فامضوا في ذلك العزم
واعلموا ان ذلك من توفيق الله لكم ولا يضركم

عوض لكم ما توهمتموه من معنى ما روي عن الشيخ رضي الله
عنه من قوله من قرأ هذا الحزب فله ما لنا وعليه ما
علينا فإنه توهم باطل كيف وإنما قصد مجيز لكم التحضيض
عليه وصرف الهمة إليه وذلك أخذه بالحزم والعزم
ويحمل على ذلك ما في الكلام من قوله وخلف شفاعة الكلام
حبيبي صلى الله عليه وسلم إنما معناه كأنه يقول من وسلم
قرأه بنية صالحة ورجاء صادق وكان محبا في ثم يقتنا
التي اشتمل عليها هذا الحزب حتى يصح على ذلك اتصافه
بصفات ذلك وليا المشار فيه إليهما فقد حصل على
غاية الرجاء في بلوغ أمله من الوصول إلى رتبة الولاية
الخاصة بنا ودخل في حزبنا وشملته رعايتنا وكان
له ما لنا من التخصيص وذلك كرم وعليه ما علينا من
ذلك استكمال وذلك تفضل وإن كان ما من الله تعالى
له السبقية بالمرتبة وذلك أولية بالوجود بخلاف
ما من العبد كان السابق علة في وجود اللاحق والمعلول

فتابع

تابع لعلمه في مقتضى اللطف والعنف فان سبق
للعبد في الازل الطرق المقتضى ووجود اللطف المعني
بقوله له ما لغي كما كانت اعماله جارية على سنن
الحق المعبر عنه بقوله وعليه ما علينا وكل
ذلك بين سهل وييسر لما تعمل فيه من العبد وكل
تكلف وهذا هو غاية العطاء ومنتهى الجزاء ولا صح
فعلى العكس محمد صلى هن اذ قوله
ما لنا عبارة عن نهاية الكرم منه والمن ومن جملة
ذلك الهداية والتيسير والاعانة والتاييد
وكله علل موجبة لوجود ما يترتب عليها من قوله
وعليه ما علينا اي من القيام باحكام العبودية والكون
مع الله تعالى على ما يرضى بالاستقامة صح ونبيبي
امر وليس في هذا يا اخي ما تتحكم ونبصركم عما ينبو
بل فيه ما يحكم به ونحضكم عليه ان شاء الله تعالى
وهذا القدر من الكلام المختصر كاف في تفهيم ما ذكر

الشيخ رضي الله عنه من الكلام الذي وقع عنه وما
له
ذكرتموه عن بعض اصحابكم من قوله ما للناس من الحرمة
وعليه ما علينا من الرحمة فعبارته في غاية رشيقة
في بيان من معنى ما ذكرناه الا انها خالية عن التحقيق
الذي يبنيه وبالله التوفيق جواب رجل له 12
تشوش من جهة السبب ومنعه
ذلك من الوصول الى غاية مراده
الحمد لله وحده اما بعد فقد وصلني
كتابكم وذكرتم فيه تشوش حالكم من جهة
السبب وانكم لم تتفقوا على تركه وانكم
منتظرون لما يبرز من الغيب وقد علمت جميع ذلك
وتحققته والذي امركم به ان تجعلوا الاخرة نصب
اعينكم وتنبذوا الدنيا وراء ظهوركم ثم تشتغلوا
بالعمل بما نويتم فوق هذا الحال فان تيسر لكم سبب تسلم
فيه في دينكم محققا وامنتم ما تقيمون به اودكم والاولاد

بهم دنيا

فف على حكاية صاحب الزرع والكمين والحمار

يقول لكم تعجزون عليكم وايقنوا وتحققوا ان من ترك
لربه شيئا فسيعوضه منه خيرا مع سلامة الدين و
غنيمة الطاعة لرب العالمين واعتبروا في ذلك
بقصة صاحب الزرع والكمين والحمار فقد حكي ان
ان بعض الصالحين سيل ما سبب توبتك فقال اني
كنت رجلا فلاحا فاجتمع علي اشغال ليلة من
الليالي فكنت احتاج ان اسقي زرعا كان لي وكنت
حملت حنطة الى الطاحونة فوثب حمار لي وضل فقلت
ان اشتغلت بطلب الحمار فات سقي الزرع وان
اشتغلت بسقي الزرع ضاع الكمين والحمار وكان
ذلك ليلة الجمعة وبين قريتي وبين الجامع مسافة
ضع بعيدة فقلت اترك هذه الامور كلها وامضي الى
الجمعة لا اترك عن صلاة الجمعة فمضيت وصليت
فلما انصرفت اجتزت بالزرع فاذا هو قد سقي
فقلت من سقى هذا الزرع فقيل ان جارك اراد ان
يسقي زرعه فغلبته عيناه وانفتق

كذا

السكر وقد دخل الماء زرعه فلما اوجيت باب الدار فاذا
بالحمار على العلف فقلت من ربط الحمار فقيل مال عبيد الزبد
فلا نجح الى البيت فلما دخلت الدار رايت الذباب فيه موضوع
كهذا الح فقلت كيف سبب ذلك فقالوا ان الصبيان طحن
هذا ابدا الغلاء فعلمت انه لعله رده الى الحق فقلت
هذا صدق ما قيل من كان لله كان الله له ومن اصلح لله نفع
امرا اصلح الله له اموره فتلك كتب الدنيا وتبه **واعلم**
ان ما اصابكم في هذه الدار من صنوف المحن وانواع
الهم والحزن فهي طرقات الى جزيل الفوائد ووسائل الى
رفع المقاصد لا يعرف قدرها الا اهل الهمم العاليات
والقلوب الطاهرة الزاكية فعليكم فقد حكم بفني ول
المكاره اشد من حصول ما حكم بفني ول النعمات فقد حكي
عن عتبة السلمي انه سبعة ايام لم يذق شيئا من
الطعام ولم يقدر على شيء فسأل قلبه بذلك غاية
السعي ورد وقال يا رب ان لم تطعمني ثلاثة ايام اخرى لاصلين
لك الف ركعة **وقيل** ان ينتهي الموصلي رجع

فوائد حكاية عتبة السلمي واعتبر بها

ليلة

لبلده التي بيته فلم يجد عشاء ولا سراجا ولا حطبا
فاخذ يحمد ربه ويتضرع اليه ويقول الهي باي شيء
وباي وسيلة عاملتني بما تعامل به اولياءك ففي هذه
عـ١ الحكاية اشعبة للمعتبرين وبلاغ للعابدين وفقنا ربنا
لذالك بمنه وكرمه

وصية يحتاج اليها كل مريد طالب للمزيد من الغني الحميد

من اراد الاستقامة على سبيل الحق في دينه والتخلص
من غروره والتخلص من وساوس النفوس وضيقها
وتقلبها والحصول على شرح الصدر فليصحح معاملته
مع الله تعالى ظاهرا وباطنا في جميع احواله فذلك
هو الشكر الموجب للمزيد وينبني ذلك على اصلين
معرفته بعظمة ربه وكبريائه واتصافه بالصفات
العلية والنعوت القدسية وعلمه بخسة نفسه
وضعفها وعيوبها وآفاتها فاذا اخذ علمه
بهذين الاصلين نظر الى نفسه والى ما اجراه الحق

تعلى عليه من بلايا وغوائل الاقوال والمعاصي وغيره فيه من
الاحوال فيسبوا حينئذ من لطف الحق تعلى به ورحمته
وعنايته وفضله ما لا مطمع للاحد في ادراكه
وفهمه فيوجب ذلك له محبة وحياء فيحمله على
الشكر للحق تعلى بشهود النعم منه وحسن الادب
معه فاذا راى نفسه على طاعة فرح بمنة ربه
من غير استحقاق ولا وسيلة وخاف من تقصيره في
بعضها وليستعمل حينئذ حسن الادب في تحسينها
ونفي الافات عنها واخلاصه فيها لربه عز وجل
فيكون حينئذ بهذه الرؤية والادب افضل من استغرق
اوقاته في الطاعات وانواع العبادات مع غفلته عن
ذلك وكذلك ان راى نفسه بحال نعمة من صحة بدن
او بلوغ وزوال فقر فليفرح بذلك وليشكر ربه عليه
لعلمه انه لا يستحق ذلك ولا يليق به ويستعمل
حينئذ حسن الادب في الاستعانة بها على طاعة
الله عز وجل ولا يستعملها في معصيته وكم من

شهي

شغله مبتلى بمرض او فقر يتمنى لها ولا يجزع وكذلك
اذا ابتلي بفقر او اصيب بمرض او مصيبة من مصائب الدنيا
فليفرح بذلك لانه يسلك به مسالك الاولياء و
الصالحين وليفرح بمنة ربه عز وجل في ان لم تكن اكثر
من ذلك كما ابتلي به كثير من الناس وليستعمل
حينئذ حسن الادب في الصبر والرضى ونفي الجزع
والشكوى والدعاء الى الله تعالى في سعة الرزق و الضر
كشفه الفقر وسؤال العافية في الدين والدنيا والاخرة
وان امكنه التسبب لاكتساب ما يغنيه والتسبب
لبرئه فليفعل ذلك فهو من حسن الادب وليشكر
الله تعالى على تمكينه من ذلك واخذ بذلك فيه
وكذلك اذا ابتلي بذنب او غفلة او سوء ادب
فلا يغفل عن اللطف وخفي المنة بذلك فقد يكون
في ذلك سببا لخوفه ونفي عجبه والتجائه الى ربه
كما ورد في الخبر لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو

اشد من ذلك العجب وكم من شخص من تكب للكبائر
مستحل لها فرح بها ولا يستعمل حسن الادب في المبادرة
الى التوبة وتذكر الخوف وكثرة الاستغفار والرحل
والبكاء وكذلك ان كان على مذهب امام من ائمة
الدين مجمع على امامته وهو يجري الحال من يأخذ
عنه ممن نعتقد فيه من اهل الدين وقد اخذه عن شيوخه
وشيوخه عن شيوخهم الذين ينتهي الى ذلك
الامام فليفرح بذلك وليشكر الله عليه وكم
من شخص فلح مبتدعا او ابتدع هو من تلقاء نفسه
فهلك بذلك ولا يستعمل حسن الادب معه
في توفيقه واتباعه في كل ورع ومن الان يرى في
مذهب غيره من الائمة المجمع على امامتهم ما
يقتضي احتياطا كان قويا عليه او يقتضي رخصة
ان احتاج اليها ولم يكن في مذهب امامه انكار على من
فعل ذلك فليفعله ولا يسفه ذلك

عن

عن حرجة الادب وكذلك ان ظفر بشيخ من شيوخ
الصوفية سالك لسبيل السنة فليفرح بذلك وليشكر
الله عليه وكم من شخص لعبت به ايدي الضالين و
المبتدعين فهلك بذلك وليستعمل حينئذ حسن الادب
في الانقياد له في اوامره وترك ما قاله الا يكتمه شيئا
من اسراره والا ينتقل عنه الى غيره وكذلك ان كان
له صاحب او اخ يسلك معه في دينه ويجد معه موافقة
في دنياه ويتحمل في هذا الزوج والزوجة فليفرح
بذلك وليشكر الله عليه وكم من شخص مبتلى
بصاحب يخسر معه في دينه ودنياه ولا يجد انفكاكا
عنه وليستعمل حينئذ حسن الادب في القيام بحقوق
صحبته والوفاء بعقد اخوته وكذلك ان افتح في
تسبب يجد منه كفايته ويغنيه به عن الناس
فليفرح بذلك وليشكر الله تعالى وكم من شخص
مبتلى بالالتجاء الى الناس او عاجز عن التسبب فيه

راغب ولا صابر وليستعمل حينئذ حسن الادب في نصح
المسلمين بذلك وترك الغش والاجتناب لجميع الشيء

متناهي

التي يقع ضررها بسبب ذلك وان كان في عمل من اعمال البر
كتعليم القرآن او غيره فليحتسب مع ذلك ثوابه
وليحسن تعليمه ما امكنه ولا يجفوا على متعلم
ولا يثقله وليرفق به في ذلك وليفرح بها وكم من شخص
مصحوب بالغفلة والسهو او مستنصح ولا يجد
ناصحا وليستعمل حينئذ حسن الادب في امتثالها
والوقوف على حدودها وتبليغها لاهلها وملاك
ذلك كله صحة الافتقار الى الله تعالى والضراعة
اليه في ان يوفقه لذلك ويعينه عليه فان وفق
ذلك فليفرح بذلك وليشكر الله تعالى عليه
وكم من شخص مبتلى برؤية نفسه واعتماده
على عقله وحسه وليستعمل حينئذ حسن
الادب في اتهام نفسه في نصحه للافتقار والضراعة

١٨٤

الخ فيه ذكرناهما وهذا الذي ذكرناه من اوله الى اخره
داخل في معنى ما ورد به الخبر الصحيح من قوله صلى
الله عليه وسلم انظروا الى من هو اسفل منكم
ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا
١٦ نعمة الله عليكم وبالله التوفيق جواب

مسئلة سلوك طريق الصوفية بالتمسك
لهم بالكتب الموضوعة فيه او لا بد من الشيخ
وفيه ذكر طريق الوصول اليه

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله من محمد بن عبد الله لطف الله به الى اخيه ابراهيم
الشنقيطي وصل الله تعالى جمعه واجل من خير الدارين
حظه سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته اما
بعد فقد بلغني كتابكم وتعرفت منه ما طلبتم
وتصحيح كل واحد من الكتابين الذين بعثتم بهما ولا
يسعني ان اتكلم على جميع فصولها بتصحيح او
ابطال لان الكلام فيها قد طال وتشعب وذهب كل مذهب

وانك غاية العجز عن ذلك ولا يمكنني ايضا الا التكلم
بشيء في هذا الامر وان كان ذلك هو الذي وجب علي مما
لزمني من جهة سؤالكم فرايت ان اقتصر على ان اذكر
ما عندي في امر الشيخ وما ظهر لي من دراية السلوك
على حسب الايجاز والاختصار ليكون ذلك اقرب الى
حصول الفائدة النا جزة لمن وفقه الله تعالى لها
فان استحسنتم منا هذا الغرض فبها ونعمت
والا فليسعنا منكم التماس المعاذير واعتماد ر
الصفح الجميل على ما يقع منا من التقصير والله تعالى
ولي التوفيق لنا ولكم الى ما يحبه ويرضاه الذي
اراه ان الشيخ في سلوك طريق التصوف على الجملة
امر لازم لا يسع احدا انكاره وكان هذا من الامور
الضرورية في مجرى العادة لاكن الشيخ المرجوع اليه
في السلوك ينقسم الى قسمين شيخ تعليم وتربية
وشيخ تعليم بلا تربية فشيخ التربية ليس بضروري
لكل سالك وانما يحتاج اليه منهم من فيه بلادة ذهن

واستعمل

واستعصاء نفس واما من كان وافر العقل منقاد النفس
فليس بلازم في حقه وتعيين من باب الاولى واما
شيخ التعليم فهو لازم لكل سالك اما كون شيخ التربية شيخ
لازما لمن ذكرناه من السالكين فلان حجب انفسهم
كثيفة جدا ولا يستقل برفعها واماطتها الا الشيخ
المربي وفيهم يتحقق ما ذكره الشيخ من احداث المناظرة
والزمه لخصوصهم وهم بمنزلة من به علل مزمنة وادواء
معضلة من مرضى الابدان فانهم لا محالة يحتاجون الى
طبيب ماهر يعالج عللهم بالادوية القاهرة واما
عدم لزوم الشيخ المربي لمن كان وافر العقل منقاد
النفس فلان وفور عقله وانقياد نفسه يغنيان عنه
فيستفيد له من العمل بما يلقيه اليه شيخ التعليم
ما لا يستفيد لغيره وهو واصل باذن الله تعالى ولا يعاب
عليه ضرر بفقد لقيه في طي طريق السلوك اذ افضل مزية له
وجهة واثر من بابه على ما سنذكره ان شاء الله
تعالى ذلك انه قد لا يكمل كما يكمل من تقيد بالشيخ المربي
لان النفس بل كثيفة الحجاب عظيمة الاشتغال فلا

بل من بقاء شيء من الرعونات فيهما ولا يزول ذلك عنهما
بالكلية الا بالانقياد للغير والدخول تحت الحكم
والقهر ولهذا قلنا انه من باب الاولى فان تقيد به لزمه
من الاحكام التي تلي ومع ان الشيخ الذي به ما لزم الاخر واعتماد
شيخ التربية هو مما يعول الائمة المتاخرين من الصوفية واعتماد
شيخ التعليم هو مما يعول الاول منهم ويفهم هذا من كتب كثير
من مصنفيهم كالحارث المحاسبي وابي طالب المكي وغيرهما
من قبل انهم لم ينصوا على شيخ التربية في كتبهم على
الوجه الذي ذكره ائمة المتاخرين مع انهم ذكروا اصول
علوم القوم وفروعها وسوابقها ولواحقها كما سيما
الشيخ ابو طالب فعدم ذكرهم له دليل على عدم
شيء طينته ولزومه في طريق السلوك وهذه هي الطريق
السابقة التي انتجها اكثر السالكين وهي اشبه بحال
السلف الصالح من [illegible] لم ينقل عنهم انهم اتخذوا شيوخ
التربية وتقيدوا بهم والذي صح عنهم ما يلتزمه التلامذة
مع الشيوخ المربين وانما كان حالهم اقتباس العلوم
واستصلاح الاحوال بطريق الصحبة والمواخاة بعضهم
لبعض

تنبيه على ان لزوم شيخ التربية هو [illegible] الائمة المتاخرين

تنبيه

نص على عدم اشتراط شيخ التربية

لبعض ويحصل لهم بسبب الخلاف والتناور من بعضهم
يجدون اثره في بواطنهم وظواهرهم ولذلك جالوا في البلاد
وقصدوا الى لقاء الاولياء والعلماء والعباد. وفي ما كتبه اهل
التصوف فهي راجعة الى شيخ التعليم لان الاستفادة
منها لا تصح الا باعتقاد الباطن فيها ان مولفيها من اهل
العلم والعمل فيه ومن يصح ذلك اقتدى به ولا يحصل له هذا
الاعتقاد الا من قبل شيخ معتمد عليه عنده او من طريق
ثبوت فاذا كان ما يستفيده منها بينا موافقا لفهم من
الشرع موافقة بينة اكتفى بمطالعته والا فلا بد له من مراجعة
شيخ يبينه له فالشيخ اذا لا بد منه كما تقرر
والفرق هنا ان شيخ التربية في هذه الازمنة متعذر
الوجود اعز من الكبريت الاحمر بل وكذلك ايضا شيخ
التعليم لان كثيرا ممن يشار اليه ويعتمد عليه من المنتسبين
الى هذه الطريقة لم يتصور معنى التصوف ولم يحق له
على حقيقة فضلا عما وراء ذلك ولادراك اراء المصيبين
اعظم فقد الشيخ المحقق وعدم التلميذ الصادق

فانا لله وانا اليه راجعون فان قيل فكيف يصنع
مع نفسه من اراد سلوك طريق التصوف هل يشتغل
بطلب الشيخ او لا يشتغل بطلبه ويبقى منتظرا له
وفي كل واحد من القسمين اما يشتغل بنفسه بعمل
من اعمال اهل السلوك او لا فالجواب ان الاشتغال
بطلب الشيخ لا وجه له سواء كان معه عمل او لا
لكون كان الشيخ من منح الله وهداياه للعبد المريد
اذا صدقت همته في السلوك وبذل فيه جهده و
استفرغ جميع ما عنده فلا وجد ولا اجل فهذا يقيضه
الله تعالى له على افضل حال سالما من البدع والضلال .
فيا من جملة ذلك الذي عمل يقع فيه كثير من اعتقد الشيخ
بالطلب والتفتيش من كرامات السابقة واللاحقة
واما انتظار الشيخ بغير اشتغال بعمل فلا وجه له
ايضا لانه لحقه بطالة وتضييع وسوء ادب في
المعاملة فلم يبق الا القسم الرابع وهو الاشتغال
بالعمل مع انتظار الشيخ وسبيله الذي لا بد ان يصح

يشتغل

قف

قف

فصل

فصل لمواعدات فصل كان مع الله تعالى فمن اراد ان يكون
الله معه فيلزم الصدق فان الله مع الصابرين وذلك
بان يكلف نفسه ويحملها على العمل بمقتضى حال
التصوف من الصبر كما من الدعوى والعكوف بالقلب
على باب المولى وحسن الظن وصدق الرجا والوقوف
بين يدي الله تعالى على قدم الهيبة والحيا فبالتزامه
لهذه الاشيا وحمل نفسه عليها يستنجز من الله
تعالى الموعود ويصل الى المرغوب والمقصود ولتعلم
المستنير ان حال التصوف اثرة من الله تعالى وتخصيص
لبعض عباده وعناية بهم لا يفتح بابها ولا يرفع
حجابها الا لمن صدق في افتقاره اليه وتحقق في اعتماده
عليه ولهذا كانوا منفردين بحالهم عن اشكالهم
لا مطمع لغيرهم في الاحاطة بكنه امرهم كما
قال المشايخ: الصوفية اهل بيت واحد لا يدخل فيه
غيرهم وذلك ان الله تعالى لما اراد ان يكون له اهلون
من خلقه ومعنى ذلك ان يكونوا به وله تحققا ووجودا
غرس في قلوبهم الايمان وكتبه فيها وايدهم بروح منه

وكان ذلك من غير تقدم وسيلة ولا سببية منهم فلما
من عليهم بذلك واشهدهم تلك المنة فتح لهم حينئذ
باب الالتجاء وذل الافتقار اليه ورؤية انفسهم بعين العجز
وقلة الحيلة وغاية الضعف والفاقة فلما فتح لهم
هذا الباب تلقاهم منه بانواع التحف والكرامات
وذلك الطرف والمنن تحقيقا لوعود كفاية عباده المنقطعين
اليه واللاجئين الى جنابه فاراحهم من اخذهم الى انواع
ابتلائهم وتضاعفه والخوف على بعضهم في احوالهم
واعمالهم على حسب ما يلوح لهم من ذلك نور وما يلقى
لقلوبهم من الاسرار وعلم بذلك اهل ادابهم وملازمة
باب الله تعالى في بذلهم الدار وطول المقام والاحسان
وهذا هو قوة ايمانهم وصحة التوحيد وتحقيق تخالص
التجريد فاصبحت احوالهم موسومة بسمتهم وبطلت
احكام ابتليهم وظهر وجوه العيان فثبت لهم عرفان
وقد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
وهذه هي الغاية التي نظر اليها السالكون
بذلك يتحقق لهم اخلاص عبوديتهم لربهم ويتخلصون

من

من رؤية اخلاصهم ولا مطلب لهم سوى هذا ويستوي
في هذا مجذوبهم وسالكهم الا ان المجذوبين اوصلهم
الى هذا المقام في اقرب زمان من غير معاناة ولا تعب
والسالكون على عكس هذا وجميعهم لم يخلهم الله
تعالى من وجود كلاءته ورعايته في اطوارهم كلها
من بداية ونهاية فكانوا نازلين منفعلين لا فاعلين
كما قيل الصوفية اطفال في حجر الحق فلا تتم
نون هذه الحال كيف اختصت بتولي الحق سبحانه
لمن اختصه بها من غير ان يكله الى طلب وسعي يعتمده
بنفسه فالسالك لهذه الطريق ينبغي له ان يسالك
على هذا النحو ليتحقق مثال حاله فيما فهمه من حقيقة
طريق التصوف وشيء في قلب من اتصف بها به عنه يتوصل
بها منازله والتحقق به ولا شك انه يتحقق بفهمه
ضرورة لذلك وتعلقه له ولولا ذلك لما يطلبه ولم يحرص
على التصور لفهمه اذ لا يتصور طلب شيء لا يتعقل
وفهمه لذلك وتعلقه له ليس من تلقاء نفسه بل هو

مجعول فيه بواسطة العقل المهيأ فاذا انظر الى هذا علم
ان الله تعالى في هذا التصور والتعقل نعما ثلاثا وجدان
العقل وتهيؤه للادراك هذا الشيء النفيس ونفس
التصور والادراك وجميع ذلك حاصل له من غير
حول منه ولا قوة ولا ثبوت اهلية وكم من شخص
لم يرزق واحدة من هذه الثلاثة فضلا عن مجموعها
فاذا احاط علما بما ذكرناه كان لله تعالى عليه
نعمة في نعمة وهو اكبر هذه النعم واجلها معرفته
بان لا مدخل له في شيء منها فهذه اربع من النعم فاذا
كانت على ذكر من العبد وتيقظ لها وقصد الى تحصيل
ما تصوره وحصوله فاول ما يشاهد الذي منه رؤية
عجزه وفقره وعدم قوته وحيلته وان العلم
بذلك والفتح عليه مولاه عز وجل وانه لا يسعه
في التوسل الى ذلك والظفر بما هنالك الا الالتجاء به
بين يديه وبراءته من نفسه اليه واعتماده فيما
هو بصدده عليه وعند ذلك يكفيه كل معونة

ويعون

ويهون عليه كل صعب ويتيسر عليه كل عسير ويكون له
في هذا الشهود والنظر مجال للعين بحيث حمله على ان لا يتحرك
لطلب ولا سبب يتخيل منه جاز جاز على التفويض في هذه فقد
وصل الى مقام ينتظم له كل مقام وحمل على مرام يستغني
في جنبه كل مرام وان لم يحصل له هذا الانشراح وبان انزعج في الحال
الى طلب سبب يصل به غافلا عن المنعم عليه بالنعم المذكورة
ابتداء من غير استحقاق وغير ذاكر له كانت مصيبته
بذلك اعظم من مصيبته بعدم نيل مطلبه وبوجود
تعبه في الطلب وضيق صدره في التعب فيكون حينئذ
رجوعه الى حظ اولى به وهذه هي ذلك الخاتمة التي
هي مقدمة الهداية واخاص موا الوصول لتضييعهم
الاصول وهذه كلها اعمال قلبية ينبغي ان يقدمها
المريد بين يدي سلوكه ويجعلها عمدة في امره كله
ثم بعد هذه عليه ان يبعد عن مواضع الفتن والشهوات
ويعتزل مجالس العامة والجمهور ويقطع عن نفسه
العلائق القاطعة التي تدعوه الى ارتكاب ذلك فلم

انما حرموا الوصول لتضييعهم الاصول صح

والفجور واكره له كل سبب يقتضي وجود رياسة
او تقدم كولاية حكم او تدريس علم او غير ذلك
فان له حظا مضادا للسلوك وهو من القواطع العظيمة
وليجتنب التفقه في العلوم والرسوم التي اكب الناس عليها
بعد تحصيل ما يحتاج اليه منها في خاصته فان له اعظم
حجاب له عن مقصوده ولذلك لا تكاد تجد احدا له
عناية بالعلوم الظاهرة وتفنن فيها وشهرة دراسته
لها حصل شيء من حقائق علوم القوم ولا من سلك
بذلك في الجذب بل يغرى به ذلك الى ان يصير يفتنهم حتى
توهم كثير منهم المباينة بين الظاهر والباطن
ومخالفة الشريعة للحقيقة وحملهم هذا
التوهم على ان انكروا على الصوفية امورا خارجة
عن اساليب علومهم ومقتضيات رسومهم واغرى
كثيرا من المتشرعة على ايذائهم ونسبوهم الى الكفر
والزندقة وانواع الضلال والبدعة فمن مهمات
السالك ان يفر من هؤلاء فراره من الاسد ولا يشتغل

فع علم انه ينبغي للسالك ان يفر من اهل العلم الظاهر كما يفر من الاسد

من

من علومهم تلك ما يخصه في نفسه في عباداته ومعاملاته
وبين ما سوى ذلك ثم بعد هذا يعتمد الى عمل واحد من
اعمال اهل السلوك مما يتعين عليه القيام به وكان قد حصل
له علمه من قبل ولو لم يكن الا توبة عن معصية او تورع
عن شبهة او جمع هم من تفرقة او غير ذلك من اعمال
ظاهرة او اعمال باطنة ويبادر الى ايقاعه بمخالفة
هواه ولا يتوقف لذلك وقتا ثانيا ومعلوم انه لا يعوزه
من ذلك الكثير فضلا عن العمل الواحد ثم يشتغل فيما فضل
من اوقاته عن ذلك بالبحث عن اخلاق السلف واحوالهم
مع الله تعالى في اقامة عبوديته واخلاص معاملتهم
له وليواظب على مطالعة كتب الصوفية ليقف
بذلك على مقاصدهم وحقائق علومهم وليحصل له بذلك
تفرغ وانس به ويزول عنه النفور الذي يصيب اكثر الناس
عند مطالعة بعض كلامهم لا سيما من الف العلوم الظاهرة
العقلية والنقلية كما ذكرناه وفي ذلك لا بد ان يقدم
الاستخارة على سنتها ويلجأ الى الله تعالى في ان يفتح

عليه باب الفهم فيها ويستعين على ذلك بمن له عقل
تام وهمة صادقة فيه في نحو القوم فليشتغل الحريص
تمام حركته ولا يصرفنه عن ذلك عوق وجرأته للشيخ
الذي يراجعه في جزئيات سلوكه وليتحفظوا مما يحصل
له من نتائج هذه البداية من يسير عقيم لا ينبغي أن يستخفه
بل يغتبط به ويشد يد القبض عليه وذلك من شكر
هذه النعمة المقتضي لوجود المزيد منها فإذا أقام
العبد بهذا كله على ما ينبغي له مستعينا بالله
تعالى ومتوكلا عليه ومصمما تقواه له وعاملا بما
أمره به فقد حصل على أعظم الرجاء أن يعلمه الله
ما جهله مما يحتاج إليه في سلوكه تحقيقا لوعده
في قوله عز من قائل واتقوا الله ويعلمكم الله وفي
قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل
لكم فرقانا وفي قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وفي قوله عز اسمه ومن يتق الله يجعل له
مخرجا وعند ذلك تترادف عليه أنواع المزيد ويستمر

نع

112

في سلوكه على منهج سديد ويبعث الله تعالى اليه
من الهداة المسترشدين من تسكن اليه نفسه ويطمئن له
قلبه وقد يفيض الله تعالى له في اثناء ذلك شيخا ربانيا
يرقيه بهمته في اسرع وقت وقد يغنيه عنه ولا يحوجه
الى احد وليس على المريد الا تصحيح نيته مع الله تعالى
وتحسين ظنه به فاذا هو قد وصل بلا امر دخل
له في هذا على التحقيق وبالجملة كل من قصد الى سلوك
الطريق وجعل معتمد امره ما ذكرناه من الاعمال القلبية
والبدنية فعلا وتركا فهو من المسترشدين اليه لا محالة
ان كان ممن اهله الله ومن وجد فيه هذه الامور فهو من المؤهلين
له فان الامر المتفق عليه عند العارفين ان الوصول
الى الله بالله ولا حجاب للعبد عن العبد الا نفسه
والنفس لا تجاهد بالنفس وانما تجاهد النفس بالله
فاذا جوهدت النفس يتصور في طي السلوك
قاطع ولا مانع لوجود جميع اليه وكلاءته وتدبيره
للمريد السالك ما شاء وكيف شاء ابى الله ان يرزق عبده
المؤمن الا من حيث لا يعلم ولا تزال تحجبه نفسه الظلمانية

قف

قف على الاصول الواصلة الى الله والا حجاب للعبد الا نفسه الخ

قف

والنورانية ونترقى وتزول شيئا فشيئا حتى يأتيه اليقين
فمن اقبل بطريق السالكين الى منازلة احوال التصوف ولا نهاية
له الا التحقق بما تحقق به من المعارف التوحيدية وذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء بل ليس له غاية ينتهي اليها اذ له
في كل حال سلوك ووصول وعليه في كل حين تطور ثم له بعد كذا
نزول وتجل على حسب ما يقع له من المسائل ويحل فيه من المواطن
وليس في طريق الله مفازة ولا مقامات كما توهمه اصحاب
المناظرة بل يكون له في كل منزل ينزل له حال وقرار وثبات
له في كل حال وترحال اعوان وانصار وانما تكون المجادلات
والمشاهدات في اقامة الغير على مالوفاته ومعتقداته
حين يجد طعم نفسه ويعتمد على عقله وحدسه و
يتبين له مصراع هذا عند انكشاف الغطاء ونعوذ
بالله من سوء القضاء فلا تحقق الخبر بهذه الجملة التي
ذكرناها فلا ينبغي سلوك هذا الطريق ولم يستوف و
استيفاء له النسبي فيه بفترة عجز وانشراح صدر ولم
يتعب نفسه ولا عقله بالنفي فيما ذكره اصحاب المناظرة
من امر غيبي وامر فانه لعلمه بتشويشه وبرهنته ويوجب

173

ويوجب له التقاعد والتكاسل على الاخذ في هذا الطريق و
ينسد عنه باب السلوك بالكلية ولو صح للانسان ان يسعى
تصحيح احدى المعارف وكون العبد مامورا بمراعاتها والقيام
بمقتضى حقه فيها بالاحاطة الشهودية على طريقة علماء
الظاهر وربما يحصل له وجد بذلك كيف وذلك من حق
الله تعالى اقرب من هذا كله لان الله بعث الينا رسوله
محمدا صلى الله عليه وسلم بالشريعة السمحة
ولم يجعل علينا في الدين من حرج واي حرج اعظم من
معاناة السلوك على ما الناس عليه من التعمق و والاختلاف
وعدم الهداة المرشدين وغاية ما طلب من العبد
امر واحد وهو اخلاص العبودية لله تعالى ولا مانع
للعبد من افراغها في مقاماتها الا هواه المعتنى وهو كل
واحد ظاهر له اذ هو حقيقة شانه ومجبول خلقته
وكيف يخفى على الانسان حاله اذا كان منصفا
من نفسه ناصحا لربه عاملا في صلاح قلبه فاذا
اعتمد المريد مخالفة نفسه في كل ما تدعوه اليه
مما لا يخاف ضرره في عقله وجسمه والتزم عقد

التمسك بكل ما يفهمونه فيما يرجع الى عقله وفهمه
اى افة نصيبه بل لابد فى ذلك لا عن خرق العوائد وغرائب
ما يعرض من الافات التى يتوهم انه يرى فى مخالفة نفسه
ان ترفعه الى نوع من الطاعات ولم يظهر له وجوه
حقيقتها فيه فيبقى الفساد مع ذلك فيتبعونه تلك
الطاعة وكذلك فى الترك مع عدم التمسك بما
يدركه عقله اذ الظهرت له حقيقة من الحقائق
بفهمه فيبقى اعمى عنها ويبقى فى عينها متحيرا ولا ضرر
عليه فى جميع ذلك بل يسلك انهج المسالك والعقل
ابدا شاهد له بالعجز والقصور ولو بلغ فى العلم والعمل
كل مبلغ ويكون للمريد من اعتماد هذه المخالفة
التى ذكرناها شغل شاغل يمنعه من سلوك بنياته كذا
ولا انحراف عن جادة الطريق التحقق والتعرض
للاخطار ولا استهداف لانواع المضار فليعرض
ضل ضلالا بعيدا من سخط نفسه بالوصال عن الصلح
او سخط بالصلح على الدوام ونزكه فى بعض
الايام ومن رضى بالخروج جميع ماله عن امساكه

بعض

بعضه ومن طلب نفسا بالانحياز الى قنن الجبال والتقطع
في المفازات وزاد على الله في بيته مع وجود السلامة
فيه وهذا كله وما اشبهه من الشهوة الخفية
التي تصعب معالجتها وتقتضي وجود الافات الدينية
والدنياوية مواقعتها ولو وقف على حدود الشرع وسلك
سبيل التقوى والورع لكان خيرا له ولا شهوة تدخل على
البنية ولذلك يشتد على النفس مراعاته ولا وسلك
ونشوقها الى العمل الذي فيه حظ فيه واجراها بالتزام العبد
المصرف في احواله كلها يجعله الله تعالى يتولاه ويحميه
من المهالك وييسر عليه ويقيض له من المشايخ المحققين
من يقتدي به ويعينه فعلى العبد البداية ومن الله تعالى
التمام والنهاية ولله الامر من قبل ومن بعد فهذا
ما ظهر لي في المسئلة التي اثرت الكلام فيها واني لاعلم
اني في ذلك متكلف وشيء لا ادري وآخذ فيما لا يعنيني
ولكني استغفر الله تعالى واسأله التجاوز فهو اهل
لذلك ووليه وهو حسبي في ذلك ونعم الوكيل و
نسأله جل وعلا ان يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه

ويريبنا الباطل باطلا ويعيننا على اجتنابه وصلى الله
على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

باب جهاد العدو
قال سيدنا ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه

من اراد ان لا يكون للشيطان عليه سبيل
فليصحح الايمان والتوكل والعبودية لله على بساط
الفقر واللجا والاستعانة بالله قال الله تعالى
انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
وقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال واما
ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وتصحيح
الايمان بالشكر على النعماء والصبر على البلاء والرضى
بالقضاء وصحة التوكل بعدم النفس ونسيان الخلق
والتعلق بالملك الحق وملازمة الذكر واذا عارضك
عارض يصدك عن الله تعالى فاثبت قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا
الله كثيرا لعلكم تفلحون وتصحيح العبودية بملازمة

الفقر

الفقر والعجز والضعف والذل لله تعالى واضدادها
او صفات الربوبية فالحق ولها فاللازم او طالبها وتعلق
بالاوصاف الله سبحانه وقل من بساط الفقر الحقيقي
يا غني من للفقير غيرك ومن بساط الضعف يا قوي من
للضعيف غيرك ومن بساط العجز يا قدير من للعاجز
غيرك تجد الاجابة كانها طوع يديك واستعينوا بالله
واصبروا ان الله مع الصابرين ومن اخلد الى ارض الشهوات
واتبع الهوى ولم تسلا عن نفسه على التحلي وغلبه
على التحلي فعبوديته على امرين احدهما معرفة
النعمة من الله فيما وهب له من الايمان والتوحيد اذ حببه
في قلبه وكره اليه الكفر والفسوق والعصيان فيقول
رب انعمت علي بهذا وسميتني راشدا فكيف اياس
منك تمرني بفضلك وان كنت متخلفا فارجو ان
تقبلني وان كنت زانيا واما الثاني الفجل والافتقار
الى الله دائما وتقول يا مسلم ونجني وانفع فلا هي يوم غلبت
عليه ولا قرار وقطعته عن العبودية المحضة لله ان صح ان
لا امران فان فيهما الشفوق حاصلة والسعي لازم والعبادة بالله

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
وعلى نبيئه الولي الحليم والصفي الكريم السلام عليه
ورحمة الله وبركاته أما بعد فإنه اقترح علي
البعض بشرح هذه الألفاظ التي تداولتها الصوفية المحققون
من أهل الله بينهم لما رأيته كثيرا من علماء الرسوم قد
ستولوا في مطالعة مصنفاتها ومصنفات اهل طريقها
مع عدم معرفتهم لما تواطأنا عليه من الألفاظ التي بها
يفهم بعضنا عن بعض كما جرت عادة أهل كل فن من
العلم فأجبته إلى ذلك ولم أستوعب الألفاظ كلها
ولا أكثرها فاقتصرت منها على مهمها فإن الاهم واضح بين عن كل من
هو مفهوم من حيث الطريق عند كل من ينظر فيه بأول نظرة لما فيه
من الاستعارة والتشبيه وقد أوردناها على الصفة لفظة
والله الموفق النافع لا رب غيره فمن ذلك الهاجس يعبرون
قف على عدد الخواطر وتسميتها
به عن الخاطر الرباني وهو لا يخطئ أبدا وقد يسميه سهل
السبب الأول وهو الخاطر فإذا تحقق في النفس سموه
إرادة فإذا تردد الثالثة سموه هما وفي الرابعة سموه
عزما وعند التوجه إلى الفعل إن كان خاطر فعل سموه

قصد

فصل ومع الشروع في الفعل سموه نية **الارادة**
وهي لوعة في القلب يطلقونها ويريدون بها ارادة
الشيء وهو منه وارادة الطبع ومتعلقها الحظ النفسي
وارادة الحق ومتعلقها الاخلاص **المريد** هو المتجرد
عن ارادته وقال ابو حامد هو الذي صحت له الاسماء ودخل
في جملة المنقطعين الى الله بالاسم **المراد** عبارة
عن المجذوب عن ارادته مع تهيئة الامر له فجاوز الرسوم
كلها والمقامات من غير مكابدة **السالك** هو الذي
مشى على المقامات بحاله لا بعلمه فكان العلم له عيانا
المسافر هو الذي سافر بفكره في المعقولات
وهو الاعتبار فعبر من العدوة الدنيا الى العدوة القصوى
السفر عبارة عن القلب اذا اخذ في التوجه الى
الحق بالذكر **الطريق** عبارة عن مراسم الله
المشروعة التي لا رخصة فيها **الوقت** عبارة
عن حالك في زمن الحال لا تعلق له بالماضي ولا بالمستقبل
الادب وقت يريدون به ادب الشريعة ووقتا
ادب الخدمة ووقتا ادب الحق فادب الشريعة الوقوف

عند من سموها وأدب الخدمة الفناء عن رؤيتها مع المبالغة
فيها وأدب الحق أن تعرف ما لك وما له ولا حجب من أهل
البساط ومن هذا الباب ما نقل عن أبي الحسن الحريري
أنه كان لا يمد رجله في خلوته **المقام** عبارة عن استيفاء
حقوق المراسم على التمام **الحال** هو ما يرد على القلب
من غير تعمد ولا اجتلاب ولا تعمل ومن شرطه أن يزول
ويعقبه المثل بعد المثل إلى أن يصفو وقد لا يعقبه المثل
ومن هنا نشأ الخلاف فمن أعقبه المثل قال بدوامه ومن
لم يعقبه مثل قال بعدم دوامه وقد قيل الحال تغير الأوصاف
على العبد **عين التحكم** هو تحقيق الوهم في تبيين
أضعاف المرتبة لكل من يراه **الزاجر** هو واعظ الحق
الذي في قلب المؤمن وفي يقظة وبراحة التحكم للوجد
ولا نفس **الشيء** **بعينه** عبارة عن الأمر بالتزام
العبودية **الشطح** عبارة عن كلمة عليها
رائحة رعونة ودعوى وهو نادر أن يوجد عن المحققين
العدل والحق المخلوق به عبارة عن أول موجود
خلقه الله وهو قوله وما خلقنا السماوات والأرض

وما بينهما

هو الشاهد وهو على حقيقة ما يعطيه القلب من صورة
المشهود **النفس** ما كان معلوما من أوصاف العبد
السر ما لطف ويقال سر العلم بإزاء حقيقة العالم به و
سر الحال ما يقع به الإشارة **الوله** إفراط الوجد
الوقفة الحبس بين المقامين **الفترة** خمود نار البداية
المحرقة **التجريد** إماطة السوى من الكون والقلب و
السر **التفريد** وقوفك بالحق معك **اللطيفة**
كل إشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم لا تسعها
العبارة وقد تطلق بإزاء النفس الناطقة **العلة** تنبيه
الحق لعبده بسبب وبغير سبب **الرياضة** رياضة
أدب وهو الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب
وهي صحة المراد به وبالجملة فهو عبارة عن تهذيب الأخلاق
النفسية **المجاهدة** حمل النفس على المشاق
البدنية ومخالفة الهوى على كل حال **الفصل**
فوت ما ترجوه وهو عندنا تمييزك عنه بعد حال
الاتحاد **الذهاب** غيبة القلب عن كل محسوس
بمشاهدة محبوبه كان المحبوب ما كان **الزمان**

السلطان الزاجر وواعظ الحق في قلب كل مؤمن
وهو الداعي **السحق** ذهاب تركيبك تحت
القهر **المحق** فناؤك في عينه **السر** كلما
ستر عنا بقينا وقيل في فناء الكون فيكون
الوقوف مع نتائج الأعمال **التجلي** ما ينكشف
للقلوب من أنوار الغيوب **التخلي** اختيار
الخلوة والإعراض عن كل ما يشغل عن الحق **المحاضرة**
حضور القلب بتواتر البرهان وعندنا محاضرة الأسماء
بينها بما هي عليها من الحقائق **المكاشفة** تطلق
بإزاء تحقيق الإبانة بالفهم وتطلق بإزاء تحقيق
زيادة الحال وتطلق بإزاء تحقيق الإشارة **المشاهدة**
تطلق على رؤية الأشياء بدلائل التوحيد وتطلق بإزاء
تحقيق الإبانة بالفهم وتطلق بإزاء تحقيق الحال و
تطلق بإزاء تحقيق اليقين من غير شك **المحادثة** حقيقة
خطاب الحق للعارفين من عالم الملك والشهادة
كالنداء لموسى **المسامرة** خطاب الحق
للعارفين من عالم الأسرار والغيوب نزل به الروح

٧٠ معنى

118

بين هذا الوضع السداسي

بسريد

٦	٥	٤	٣	٢	١
٦	٥	٤	٣	٢	١
٦	٥	٤	٣	٢	١
٦	٥	٤	٣	٢	١
٦	٥	٤	٣	٢	١
٦	٥	٤	٣	٢	١

يسوع الشراف الحفيظ السحا

جسوو الـ دير كا هسو

انتقل الى
لهب الد

منها الد
محمد الشيخ

الحمد لله

هاديه فعا
ابو العباس
وهو عجيبة محمد
وغيرها الكتب
على غير كتاب
باسمه والكه
المؤلف الله
اذا وقفت

